جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء / كُليَّة العُلوم الإسلاميَّة

قِسم الدراسات القرآنيَّة والفقه

التَّعزيْز والتَّثبيْط فِيْ القُرآنِ الكَريْم - عرض وتحليل

رِسالة مقدَّمَة إلى مجلس كُليِّة العُلوم الإسلاميَّة / جامعة كربلاء

هي جُزء من متطلبات درجة الماجستير في الشَّريعة والعُلُوم الإسلاميَّة

كُتِبَت من قبل الطالب

حكيم خضر نعمة المُوسوي

إشرَاف

أ.م.د طلال فائق الكمالي

ربيع الآخر ١٤٤٥هـ **تشرين الأول ٢٠٢٣م**

بِسْمِ اللهِ الَّرَحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْم

(سورة آل عمران، الآية : ٢٦)

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (التعزيز والتثبيط في القرآن الكريم – عرض وتحليل) لطالب الماجستير(حكيم خضر نعمه) فأني أُرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : ا.م.د طلال صالح الكالي

مكان العمل: جامعة وارث الأنبياء – كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٤/٩/٢

م / إقرار مشرف

أشهد أنَّ الرسالة الموسومة (التَّعزيز والتَّثبيط في القرآن الكريم - عرض وتحليل) التي قدَّمها طالب الماجستير (حكيم خضر نعمة) قد تم اعدادها تحت اشرافي في جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلاميَّة وهي جزء من متطلبات نيل الماجستير في الشَّريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع :

المُشرف : أ.م.د طلال قائق الكمالي

مكان العمل : جامعة وارث الأنبياء - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ : ٨ / ٩ / ٢٠٢٠ م

بناءً على التَّوصيات المُتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : أ.م.د محمد الكعبي

التاريخ : ١٨ / ١٠ / ٢٠٢٠ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أنَّنا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ (**التعزيز والتثبيط في القرآن الكريم – عرض وتحليل**) وناقشنا الطالب/ـة (**حكيم خضر نعمه فلحي**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنَّها جديرة بالقبول بتقدير(جيد جدا) لنيل شهادة الماجستير ؛ في الشريعة والعلوم الإسلامية.

أ.م.د. علي محمد علي شفيق
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

عضواً

أ.م.د. عمار محمد حسين
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

رئيساً

أ.م.د. هدى عباس محسن
جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

عضواً

أ.م.د. طلال فائق الكمالي
جامعة وارث الانبياء(ع) / كلية العلوم الاسلامية

عضواً ومشرفاً

صُدِّقتْ في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

الاسم: **أ.د. محمد حسين عبود الطائي**

العميد

التاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٨

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة/أطروحة الطالب/ـــه ( ) الموسومة

بـ (التحريف والتشبيه في القرآن الكريم - عرض وتحليل)

وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الاسم : د. هاشم جبار صيدام الزرفي

مكان العمل : الكلية التربوية المفتوحة

التأريخ: ٢٠٢٣/٨/١٦

الإهـــــــــداء

إلى سادتي وقادتي وولاة أمري وأشرافي الذين هم أولى من نفسي وأهلي

محمد وآله المعصومين (عليهم السلام)، أهدي هذا الجهد.

وإلى سَبَبَيْ وجودي اللذَيْن ربياني على حب سادتي وولائهم وحفظا لي فطرتي التي فطرني خالقي عليها أبي (رحمه الله تعالى) ووالدتي (أطال الله سبحانه في عمرها)، إذ أتيت إلى مكان الدار التي بذلا جهداً كبيراً في تربيتي فيها؛ لأشرع بكتابة رسالتي منها، وإلى أم أولادي المخلصة التي تؤازرني دائماً

أهدي ذلك.

حكيم

شُكرٌ وَتَقدِيْر

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ والشُكر لله ربّ الفضل كُلّه، الآمر بالحمدِ والشُكر، وصلَّى وسلَّم على أحمدِ وأشْكَر عباده.

أحمده وأشكره حتى يرضى، وأشكر سادتي وقادتي وولاة أمري وأهل الفضل عليَّ سيدنا ونبينا محمَّد وآله الأطهار (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين).

وأتقدَّمُ بالشكرِ والتقدير إلى حضرة السيد المشرف على رسالتي الأُستاذ المساعد الدكتور طلال فائق الكمالي المحترم الذي بذل جهداً كبيراً من أجل أنْ تُنجز رسالتي كما ينبغي لها أنْ تكون، وكذا حضرة السيد أستاذنا المُربي عميد كليَّة العلوم الإسلامية جناب الدكتور ضرغام كريم كاظم الموسوي المحترم، والسيد معاون العميد للشؤون العلمية حضرة الدكتور مسلم مالك الأسدي المحترم، والسيد معاون العميد للشؤون الإدارية حضرة الدكتور محمد حسين عبود الطائي المحترم، والسيد رئيس قسم الدراسات القرآنية حضرة الدكتور محمد ناظم محمد المفرجي المحترم، ولجنة الدراسات العليا ورئيسها المحترمين.

وأُقدِّم شكري وتقديري إلى جميع أساتذتي الأفاضل الذين تدرَّجت على أيديهم عِبْر مراحل الدراسة كافَّة، من الابتدائية وحتى الجامعة.

والشكر والتقدير إلى حضرة الباحث المحقق الأُستاذ في الحوزة العلميَّة سماحة السيد حسام المرسومي المحترم، وحضرة أستاذنا القدير الدكتور علي حسن هذيلي المحترم، والأخ الأستاذ مقداد فرج حسن العقابي المحترم، والأخ الدكتور فاضل قاسم الكعبي المحترم.

وإلى كلِّ مَنْ دعمني بدعاء أو كلمة طيبة أو فعل حسن، لا استثني أحداً.

الخُلاصَــة

بحثت الرسالة التَّعزيز والتَّثبيط عبر الوقوف على معناهما في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميَّتهما، وذكر بعض أساليبهما، بعد ذلك جال الباحث في رحاب القرآن الكريم، عبر عرض الآيات الكريمة وتحليلها، إذ تناول الباحث آيات العقائد: (التوحيد، والعدل، والنُّبوة، والإمامة، والمعاد). وآيات الأحكام: (العبادات، والمعاملات، الأحكام والديِّات). وآيات الأخلاق: (الأخلاق العملية، والأخلاق النظرية)، مستعيناً بالتفسير، وأحياناً بالروايات، واللغة، وثُمَّ تشخيص التَّعزيز أوالتَّثبيط الذي رصده في تلك الآيات، كل حسب محلّه في تحديد الموضوعات، ولم يتعرَّض الباحث إلى كل تعزيز وتثبيط وارد في القرآن الكريم؛ بل إلتزم المحاور التي قُيِّد بها، وحتى في هذه المحاور اقتصر على نماذج محددة فقط؛ لأنَّه لا يمكن - هنا - تشخيص جميع ما ورد في الكتاب العزيز من تعزيز وتثبيط؛ لأسباب، منها: أنَّ الباحث لو فعل ذلك لخرجت الرسالة عن حدّها الأقصى.

وبما أنَّ القرآن الكريم يضم كنوزاً معرفية فلا بد من التنقيب عنها، واستخراجها؛ لأنَّها وجدت لمصلحة الإنسان، ومن تلك الكُنوز هذا الموضوع الذي يُعد من الموضوعات بالغة الأهمية التي تسهم في تكامل الإنسان، إذ اكتشف الباحث أنَّ آيات القرآن الكريم زاخرة بعنصر التَّعزيز، وإلى جانبه عنصر التّثبيط، فالأول نماء للخير، والثاني اجهاض للشر.

كما يمكن الإفادة من أساليب التعزيز والتثبيط التي اتبعها القرآن الكريم؛ وذلك بتطبيق نظائرها - في حدود الممكن والمسموح شرعاً - بالتعامل مع الآخرين، فمثلا نلحظ في الكتاب العزيز أنَّ عنصر التَّعزيز عُومل به حتى غير المسلمين، وفي ذلك الأثر الكبير كقبول الاسلام والانقياد له، أو كتحقق السلم المجتمعي. فعليه سبحانه المعوَّل، وهو المسدِّد.

فَهْرس المُحْتَوَيَات

ت	المَوضُـــــوع	الصفحة
١	الآية الكريمة	الأولى
٢	الإهداء	أ
٣	الشكر والتقدير	ب
٤	الخلاصة	ج
٥	فهرس المحتويات	د - هـ
٦	الرموز	و
٧	المقدمة	١ - ٤
٨	**تمهيد**	٥ - ٣٥
٩	التعريف بمفاهيم العنوان	٦
١٠	التعريف بمفردات الرسالة	١٥
١١	أهمية التعزيز والتثبيط	٢٣
١٢	أساليب التعزيز والتثبيط	٢٥
١٣	المصطلحات ذات الصلة	٢٧
١٤	**الفصل الأول: أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات العقائد**	٣٦- ٧٦
١٥	المبحث الأول: التوحيد	٣٧ - ٤٤
١٦	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات التَّوحيد	٣٨ - ٤١
١٧	المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات التَّوحيد	٤١ - ٤٤
١٨	المبحث الثاني: العدل	٤٤ - ٥٥
١٩	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات العدل	٤٤ - ٤٨
٢٠	المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات العدل	٤٨ - ٥٥
٢١	المبحث الثالث: المعاد	٥٦ - ٦٢
٢٢	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات المعاد	٥٦ - ٥٩
٢٣	المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات المعاد	٥٩ - ٦٢
٢٤	المبحث الرابع: النُّبوَّة	٦٣ - ٧٠

٢٥	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات النَّبوة	٦٤ - ٦٦
٢٦	المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات النَّبوة	٦٧ - ٧٠
٢٧	المبحث الخامس: الإمامة	٧١ - ٧٦
٢٨	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الإمامة	٧١ - ٧٤
٢٩	المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات الإمامة	٧٤ - ٧٦
٣٠	**الفصل الثاني: أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات الأحكام**	٧٧ - ١٢٠
٣١	المبحث الأول: العبادات	٧٨ - ٩٢
٣٢	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات العبادات	٧٩ - ٨٦
٣٣	المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات العبادات	٨٦ - ٩٢
٣٤	المبحث الثاني: المُعاملات	٩٣ - ١٠٦
٣٥	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات المعاملات	٩٣ - ١٠١
٣٦	المطلب الثَّاني: التَّثبيط في آيات المُعاملات	١٠١ - ١٠٦
٣٧	المبحث الثالث: الأحكام والديِّات	١٠٧ - ١٢٠
٣٨	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الأحكام والديَّات	١٠٧ - ١١٣
٣٩	المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات الأحكام والديَّات	١١٤ - ١٢٠
٤٠	**الفَصل الثَّالث:أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات الأخلاق**	١٢١ - ١٥٤
٤١	المبحث الأول: التَّعزيز في آيات الأخلاق	١٢٤ - ١٣٧
٤٢	المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الأخلاق النَّظرية	١٢٤ - ١٣٠
٤٣	المطلب الثَّاني: التَّعزيز في آيات الأخلاق العمليَّة	١٣١ - ١٣٧
٤٤	المبحث الثاني: التَّثبيط في آيات الأخلاق	١٣٧ - ١٥٤
٤٥	المطلب الأول: التَّثبيط في آيات الأخلاق النَّظرية	١٣٧ - ١٤٥
٤٦	المطلب الثَّاني: التَّثبيط في آيات الأخلاق العمليَّة	١٤٥ - ١٥٤
٤٧	**الخـــــــاتمة والنتـائج**	١٥٥ - ١٥٧
٤٨	**المصادر والمراجع**	١٥٨ - ١٧٢
٤٩	**المُلخص باللغة الإنكليزية**	A - C

ولا بد من بيان أهم الرموز التي وردت في الحواشي وقائمة المصادر والمراجع وهي كالآتي:

ت	الرموز	معناها
١	د. ت	دون تاريخ : أي عدم وجود تاريخ لطباعة الكتاب
٢	هـ	السنة الهجري
٣	ط	الطبعة: أي تعداد الطبعات كالأولى أو الثانية وغيرهما
٤	د. ط	دون طبعة: أي لم تُذكر في الكتاب أي طبعة هي
٥	م	السنة الميلادية
٦	ت	تاريخ وفاة المؤلف

المُقَدِّمَــة

بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القران هدىً ورحمة للمؤمنين، وليُخرج الناس من الظُلمات إلى النور، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعدُ:

لا يخفى على أُوْلِي الألباب أنَّ القرآن الكريم هو كتاب هداية ورحمة، كما قال ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿**... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل/٨٩]، وزيادة على أنَّه كتاب هداية ورحمة، لكنَّ في عميق أغوار باطنه علم، وتفوح من عبق ظاهره الأنيق الحِكَم، وفيه الشفاء، وفيه سعادة الدنيا والآخرة، لا تحصى عجائبه، يُعزز بعضه بعضاً، ويُعضِّد ما سبقه من الكُتُب، وهو الدواء لكل المشكلات، في كل عصر، لا يبلى ولا يُبدّل، فهو قائم إلى جانب حملته، لا يفترق عنهم ولا يفترقون عنه حتى يردون مورداً كريماً.

إذنْ هو بهذا الوصف يأمر طالبي المعرفة أنْ يُشمروا عن سواعدهم، ويشهروا بوجه الجهل أقلامهم، فينهمر عليهم بعذب زلاله ما أوسعوا له دلائِهم.

أهميَّة الموضوع:

إنَّ كنوز القرآن الكريم لا تنفد، فكلما نهلنا من كنز بقدر ترطيب أناملنا، اتسع كنزنا، وانهمر علينا آخر، وموضوع البحث هذا جدير ببذل المزيد من الجهد؛ لأنَّه يُرشد المُتلقي إلى فعل الخير ويحفِّزه على القيام به، ويشخص له مواضع الشر ويُجهض في نفسه الإقدام على فعله، إذ قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا**﴾ [النساء/ ١٧٣].

سبب اختيار الموضوع:

ارتأى الباحث أنْ يكتُب موضوعاً قرآنياً نافعاً، فانقدح في ذهنه (المعززات والمثبطات في القرآن الكريم)، وبعد أنْ عرض العنوان على اللجنة الموقرة في كلِّيَّة العلوم الاسلاميَّة في جامعة كربلاء - قسم الدراسات العليا، استقر الرأي على أنْ يكون اسم العنوان (**التَّعزيْز والتَّثبيْط فِيْ القُرآنِ الكَريْم - عرض وتحليل**)، فشرع الباحث في إعداده، متوكلاً على الله تعالى، متوسلاً إليه بصفوته (عَلَيْهِم السَّلَامُ) في نجاحه.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي لم أجد أي دراسة قد تناولت هذا الموضوع بكل جزئياته، لكن بعد اختياري الموضوع، وبلوغي مرحلة متقدِّمة جدَّاً من كتابة رسالتي، اطلعت على دراسة وهي عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان (أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم) للدكتور الحسين جرنو محمود حلو. اختار فيها آيات الترغيب والترهيب ودراسة نماذج منها، وتحليلها وبيان ما فيها من أنواع للترغيب والترهيب، وعلاقتها بمنهج القرآن الكريم عموماً، في ضوء أساليب التشويق والتعزيز المعاصرة. وهي مختلفة جداً عمَّا أعددته بشكل كبير، ووجه التشابه ضئيل جداً.

منهج البحث:

وقد أعدَّ الباحث رسالته وفق (المنهج التحليلي) للآيات الشريفة المتعلقة بموضوعات محدَّدة؛ وذلك بإيراد النَّص القرآني موضع البحث، وبيان معناه عِبْرَ اختيار التفسير الذي يُناسب عنوان البحث، أو عِبْرَ رواية أحياناً أو إيرادها للتعضيد، ومن ثم بيان وجه التعزيز أو التَّثبيط في النص. وبيان الحكم الشرعي في بعض نصوص الأحكام، وكذلك الرجوع إلى اللغة في بيان بعض المفردات عندما يقتضي ذلك، وذكر أسباب النزول أحياناً.

خطَّة البحث:

أُعدَّت الرسالة وفق خطَّة تكوَّنت من تمهيد، وثلاثة فصول، ذيِّلت الفصول بخاتمة اشتملت على جملة من النتائج، تلتها قائمة بمصادر البحث ومراجعه. فكانت كالآتي:

تمهيد، وقد اشتمل على: التعريف بمفاهيم العنوان، والتعريف بمفردات الرسالة، وأهمية التعزيز والتثبيط، وأساليب التعزيز والتثبيط، والمصطلحات ذات الصلة.

وكان **الفصل الأول** بعنوان**: أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات العقائد،** وقد اشتمل على خمسة مباحث: المبحث الأول: التوحيد، والمبحث الثاني: العدل، والمبحث الثالث: المعاد، والمبحث الرابع: النُّبوَّة، والمبحث الخامس: الإمامة.

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان**: أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات الأحكام،** واشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: العبادات، والمبحث الثاني: المُعاملات، والمبحث الثالث: الأحكام والديِّات.

وكان **الفَصل الثَّالث** بعنوان**: أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات الأخلاق،** واشتمل على مبحثين: المبحث الأول: التَّعزيز في آيات الأخلاق، والمبحث الثاني: التَّثبيط في آيات الأخلاق. وكل مبحث في جميع ما تقدَّم من الخطَّة اشتمل على مطلبين.

المصادر والمراجع:

وأعتمد الباحث بعد كتاب الله تعالى العزيز، على كثير من المصادر والمراجع في العقيدة، والحديث، والتفسير، والفقه، والأخلاق، واللغة.

نسأل الله تعالى بأحبِّ خلقه (عَلَيْهِم السَّلَامُ) أنْ يتقبله، ويعفو عن تقصيري، ويصلح ما فيه من نقص. والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمَّد وعلى آله الطاهرين.

الباحث

تمهيد

- التعريف بمفاهيم العنوان
- التعريف بمفردات الرسالة
- أهميَّة التَّعزيز والتَّثبيط
- أساليب التعزيز والتَّثبيط
- المصطلحات ذات الصلة

تمهيد

التعريف بمفاهيم العنوان

عندما يتناول الباحث أي مصطلح أو مفهوم تترتب عليه دراسة معينة تنقاد به إلى بعده الدلالي فالضرورة تأمر الباحث أن يفهمه بدقة، ويميزه عن غيره؛ لئلا يقع في مشكل المعنى الأول وأصل الوضع ومعناه الثانوي الذي نعني به دلالته اصطلاحاً، أو ما يستقر لمفهوم وسط الحضارة المعرفية، وكذلك لا بد من ذكر تعريفاً له؛ لتتضح ماهيته، فيرتفع الوهم، أو الاحتمال عند المتلقي، وبناء على ذلك سأعرض بيان أهم مفردات عنوان الرسالة، أعني: القرآن الكريم، التَّعزيز، التَّثبيط، ثم ما يتعلق بها.

١- القرآن في اللغة والاصطلاح

إنَّ منهجية الدراسة البحثية تقتضي الوقوف على معنى القرآن في اللغة والاصطلاح، وسأذكر بعض أقوال العلماء في المعنَيين، أي اللغوي والاصطلاحي؛ لتتضح أهم ركائز البحث.

أ - القرآن لغة:

أورد الزجَّاج "أنَّ القرءَ في اللغة الجمع، «وأنَّ قولهم قَرَيْتُ الماءَ في الحوض» من هذا، وإن كان قد أُلْزِمَ الماء - فهو جمعته، وقولك قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً"[(١)].

(١) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق (ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٩٨٨م: ١ / ٣٠٥.

وقريب منه ما ذكره الراغب إذ بيَّن أنَّ القرء من: قرأ، أي: جمع، والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع. لا يقال: قرأت القوم: إذا جمعتهم(١).

وجاء في لسان العرب في مادة " قرأ " "القُرآن: التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ، ... قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عَنِ الزَّجَّاجِ، قَرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً، الأُولى عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، فَهُوَ مَقْرُوءٌ. ... وَمَعْنَى القُرآن مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها"(٢).

في حين أورد الزبيدي أنَّ "القُرْآن هُوَ التنزيلُ العزيزُ، أَي المَقروءُ الْمَكْتُوب فِي المَصاحف"(٣).

ب - القرآن اصطلاحاً:

لم يختلف العلماء في تعريف القرآن الكريم وبيان المراد منه، إلا انَّهم تباينوا بين الاسهاب والاطناب والاختزال في أقوالهم.

فقد ورد أنّ القرآن الكريم هو "الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيّه الأكرم فيه تبيان كلّ شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في

(١) ظ: الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ: ٦٦٨.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: ١ / ١٢٨ .

(٣) الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، د. ط، ١٩٦٥- ٢٠٠١م: ١ / ٣٦٣ .

البلاغة والفصاحة وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف"[١].

في حين عرِّف بأنَّه "الكلام المعجز، المنزل وحياً على النبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[٢].

وعُرّف - أيضا - "هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بواسطة أمين الوحي جبريل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه"[٣].

وعرَّفه السيد محمد تقي الحكيم "هو كتاب الله عزَّ وجلَّ، الذي أنزله على نبيه محمد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ألفاظاً ومعاني وأسلوباً، واعتبره قرآناً دون أنْ يكون للنبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دخل في انتقاء ألفاظه أو صياغته"[٤].

(١) الشيخ المظفر، محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ أحمد بن مظفّر الصيمري (ت: ١٣٨٣هـ)، عقائد الإمامية، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤م: ٨٤.

(٢) الحكيم، السيد محمد باقر بن السيد محسن بن السيد مهدي الطباطبائي (ت: ١٤٢٤هـ)،علوم القرآن، مؤسسة شهيد المحراب، النجف الأشرف، ط٥، ٢٠١٠م: ٢٣.

(٣) محمد أحمد محمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ)، نفحات من علوم القرآن، دار السلام - القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م: ١١.

(٤) الحكيم، العلامة السيد محمد تقي، الأُصول العامَّة للفقه المقارن، تحقيق: المجمع العالمي لأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَامُ)، المجمع العالمي لأهل البيت "ع" - قم، ط٢، ١٩٩٧م: ٩٣.

٢- التَّعزيز في اللغة والاصطلاح

أ - التَّعزيز لغة:

عند النظر في المعاجم اللغوية لمفردة "عزز" نلحظ أنَّها تعني عند بعضهم معانٍ تختلف تارة، وأخرى تقترب، فقد ورد في مادة "عز": "وعَزَّه: غَلَبَه. والمطر يُعَزِّزُ الأرضَ: يُلَبِّدها، واستعزَّتْ هي. واستعزَّ الرملُ: تماسك. وعَزَّزْتُه: قوَّيته، ومنه تَعَزَّز اللحمُ: صَلُب"(١).

وجاء في بيان المفردة: " "عَزَّ" العين والزاء أصل صحيح واحد، يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر"(٢)، وعزَّز المطرُ الأرضَ: إذا لبَّدها. وقول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾(٣) قيل: أي قَوَّيْنا. وقيل: معناه: أي غلبنا، وقيل: معناه: أي شددنا.(٤).

في حين أورد ابن منظور عند تناوله مفردة "عزز" والعِزُّ فِي الأَصل القوة والشدة والغلبة. والعِزُّ والعِزَّة: الرفعة والامتناع، والعزة لله؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(٥)، وتَعَزَّزَ الرجلُ: صار عزيزا، وتَعَزَّزَ: تشرَّف. وعَزَزْتُ

---

(١) الصاحب، إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ١ / ٨٢.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٩٧٩م: ٤ / ٣٨.

(٣) يس: الآية ١٤: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾.

(٤) ظ: الحميري اليمني، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٩م: ٧ / ٣١٤.

(٥) المنافقون: من الآية ٨.

القومَ وأَعْزَزْتُهم وعَزَّزْتُهم: قَوَّيْتُهم وشَدَّدْتُهم. وفي التنزيل العزيز: ﴿**فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ**﴾؛ أي قوينا وشددنا، وقد قرئت: فَعَزَزْنا بِثَالِثٍ ، بالتخفيف، كقولك شَدَدْنا، وتَعَزَّز لحمُ النَّاقَةِ: اشتدَّ وصَلُبَ. وتَعَزَّزَ الشيءُ: اشْتَدَّ[١].

ومفردة عزز مرادفة لدعم وعاضد وساعد؛ فعند تناول رينهارت مفردة "ساهم" قال: "ساهم: مشتق من سهم بمعنى جائز البيت فمعنى الفعل: دعم، عاضد، عزّز وساعد"[٢].

وذكر آخر عند تعرضه لمادة "عزز": "عزَّزَ يعزِّز ، تعزيزًا، فهو مُعَزِّز، والمفعول مُعَزَّز. عزَّز فلانًا أو غيرَه: قوَّاه، دعَّمه، شدَّده، جعله عزيزًا، أمدَّه، أيَّده "عَزَّزا صداقتهما - عزَّز موقعًا حربيًّا: حَصَّنه - عزَّز الخبرَ: أكَّده - عَزَّز جهودَه: دعَّمها وكثَّفها ... عزَّز القوات العسكريّة: زاد عددَها وعُدَّتها. عزَّزَ سلوكَ طفلِه بالمكافأة: ... دعَّمه، أرضى دوافعَه أو رغباته"[٣].

نخلص مما تقدَّم أنَّ التَّعزيز لغة: هو اتيان العمل بقوَّة أو تعظيم فعل الشيء وقهر معوقات الاتيان به.

ب - التعزيز اصطلاحاً:

للتعزيز نصيب في بيان معناه الاصطلاحي في مؤلفات شتَّى، فقد ورد أنَّ المعزز

(١) ظ: ابن منظو، لسان العرب: ٥ / ٣٧٤ - ٣٧٧.

(٢) رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق، ط١، ١٩٧٩م -٢٠٠٠م: ٦ / ١٧٦.

(٣) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، ط١، ٢٠٠٨م: ٢ / ١٤٩٢.

أو التَّعزيز: "هو أي حدث يزيد من احتمالية حدوث استجابة معينة"[١].

وعُرِّف أيضاً هو: "الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة"[٢].

وجاء في موضع آخر على أنَّه: "الإجراء الذي يؤدي فيه حدوث السلوك إلى توابع إيجابية أو إلى إزالة سلبية الشيء الذي يترتب عليه زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة"[٣].

ولذا عُرِّف بأنَّه "الثناء على أفعال الطلاب المحمودة وذم أفعالهم المكروهة"[٤].

في حين عرِّف التَّعزيز أيضاً: "ما يعقب الاستجابة أو السلوك من آثار"[٥].

مما تقدم يرى الباحث أنَّ التَّعزيز اصطلاحاً: كل أمر حسن يؤثر في النفس تأثيراً إيجابياً ويُحفزها للقيام بما هو حسن أو استمراره أو توسعته.

---

(١) باربرا انجلر، مدخل إلى نظريات الشخصية، شركة هوتون ميفلين، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، دار الحارثي للطباعة والنشر، ط٢،١٩٩١م: ٣٢٨.

(٢) عبد المجيد نشواني، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط٤، ٢٠٠٣م:٢٨١.

(٣) أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، تعديل السلوك الإنساني، دار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ٢٠١١ م: ١٣٥.

(٤) الخطيب، محمود بن إبراهيم، «كتاب» ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، المنعقدة في المدينة المنورة،٣-٦ رجب ١٤٢١هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، د. ط، ١٤٢٤هـ: ٥٢.

(٥) الجهوية، ملحقة سعيدة، المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، د. ط، ٢٠٠٩م: ١٢٠.

٣- التَّثبيط في اللغة والاصطلاح

أ - التَّثبيط لغة:

تناول اللغويون مفردة التَّثبيط، فنجد قد ورد فيها: "ثَبَطَه عَنِ الشَّيْءِ ثَبْطاً وثَبَّطَه: رَيَّثه وثَبّته. وثَبَّطه عَلَى الأَمر فتَثَبَّط: وقَّفَه عَلَيْهِ فتوقَّف. وأَثْبَطه المرَضُ إِذا لَمْ يَكَدْ يُفارِقُه. وثَبَطْتُ الرجلَ ثَبْطاً: حبَسْتُه، بالتخفيف. وفي الحديث: كَانَتْ سَوْدةُ امرأَةً ثَبِطةً أي ثقيلة بطيئة من التَّثبيط وهو التعويق والشغل عن المراد؛ وقول لبيد: وهم العشيرة إن يُثَبِّطْ حاسِد معناه إن بحث عن معايبها؛ بذلك فسره ابن الأعرابي. وفي بعض اللغات: ثَبَطَتْ شَفةُ الإِنسانِ وَرِمَتْ، وَلَيْسَ بثَبَت"(١).

وعُرِّف أيضاً: "ثَبَطَهُ عن الأمر: عَوَّقهُ، وبطَّأَ به عَنه... فَتَثَبَّطَ: تَوَقَّفَ... والثَّبِطُ، ككتِفٍ: الأَحْمقُ في عَمَلِه، والضعيفُ، والثَّقيلُ مِنَّا ومن الخيل... "(٢)، في حين أورد صاحب تاج العروس: "ثَبَطَهُ عن الأمر: عَوَّقَهُ وبَطَّأَ بِهِ عنهُ... وثَبَطَه عَلَى الأَمْرِ ثَبْطاً، وَكَذَا ثَبَّطَه تَثْبيطاً: وَقَفَهُ عَلَيْهِ، فتَثَبَّطَ، أَي تَوَقَّفَ"(٣).

في حين جاء في المعجم الوسيط "ثبط" على الْأَمر ثبطا وقف عَلَيْهِ وَيُقَال ثبطه على الْأَمر وَقفه عَلَيْهِ وَفُلَانًا عَن الشَّيْء عوقه وبطأ بِهِ وَالرجل حَبسه - وأيضاً - "ثبط" ثبطاً ضعف وَثقل وحمق فِي عمله فَهُوَ ثبط... - وأيضاً - "أثبطه" الْمَرَض لم يكد

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٧ / ٢٦٧.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م: ٦٦١.

(٣) الزَّبيدي، تاج العروس: ١٩ / ١٧٦.

يُفَارِقهُ - وأيضاً - "ثبطه" عَن الشَّيْء عوقه وبطأ بِهِ وَمِنْه فِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾[١] - وأيضاً - "تثبط" تريث وتعوق"[٢].

مما تقدَّم ننتهي إلى أنَّ التَّثبيط لغة: يعني الحبس، التوقيف، البطء، الثقل، التَّراخي، الإعاقة ... .

ب - التَّثبيط اصطلاحاً:

أنَّ معاني التَّثبيط في الاصطلاح متقاربة إلى حدٍ كبير فيما بينها، فقد ورد أنَّه "رد الإنسان عما يريد أن يفعله"[٣]. أي ردَّه عن فعل عزم على الاتيان به.

وعُرِّف أيضاً "رد الإنسان عن الشيء الذي يفعله "[٤].

وجاء فيه: "التَّثبيط: رد الإِنسان عن الفعل الذي همَّ به"[٥].

في حين عُرِّف أنَّه "الوقوف بوجه العمل المزمع إجراؤه بوجه من الوجوه"[٦].

---

(١) التوبة: من الآية: ٤٦.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ط، د.ت: ١ / ٩٣.

(٣) النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ: ٣ / ٢١٤.

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ: ٣٠٤.

(٥) الصابوني، محمد علي (ت: ١٤٤٢هـ)، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٩٩٧م: ١ / ٥٠٢.

(٦) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام"، قم، ط ١، ١٣٧٩ هـ: ٦ / ٦٨.

في حين ننتهي هنا إلى تعريف التَّثبيط اصطلاحاً من وجهة نظر الباحث إلى: كل أمر يسوء النفس و يصدَّها عن القيام بذلك الأمر أو استمراره أو توسعته.

التباين الدلالي للفظي التَّعزيز والتَّثبيط

ذهب المناطقة إلى أن معاني الألفاظ تخضع لميزان المعنى الذي استعملت فيه؛ لذا نجد أن لفظتي التَّعزيز والتَّثبيط يكونان تحت طائلة التباين، فهما لا يجتمعان في زمان ومحل واحد، فهما من قبيل تقابل الضدين "والضدان هما - الوصفان - الوجوديان المتعاقبان على موضوع واحد"[1]، أي بمعنى أنَّهما لا يمكن اجتماعهما في محل واحد. بينما نلحظ امكانية ارتفاعهما.

ومن هنا نلحظ لمتابعتي في المعنى اللغوي للفظين "التَّعزيز والتَّثبيط" أنَّهما من المتباينين في المعنى وهما من أقسام تقابل الضدين. ولعل الوقوف على ما ورد سلفاً يوضح ذلك. وهو ما سعى إليه الباحث من اختياره للموضوع، ولذا كان التَّعزيز لغة يعني: العزم على إتيان الشيء والرغبة فيه، في حين يكون التَّثبيط: هو التقاعس عن إتيان الشيء والانشغال عنه. وهذا ما رجَّحه الباحث من مخاض ما قيل في هذا الشأن.

(١) الشيخ المظفر، محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ أحمد بن مظفّر الصيمري (ت: ١٣٨٣هـ)، المنطق، مؤسسة الرافد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م: ٣٩.

التعريف بمفردات الرسالة

١- الآية في اللغة والاصطلاح

أ- الآية لغةً :

ورد أنَّ "الآية: العلامة، والآية: من آيات الله، والجميع: الآي"[١].

وجاء في تاج العروس "الآية: ﻫالعبرة ... ". ﻫقال الفراء في كتاب المصادر: الآية من الآيات والعبر، سميت آية كما قال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ**﴾[٢]، أي أمور وعبر مختلفة، وإنما تركت العرب همزتها لأنها كانت فيما يرى في الأصل أية، فثقل عليهم التشديد فأبدلوه ألفاً لانفتاح ما قبل التشديد... وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً**﴾[٣]. ولم يقل آيتين لأن المعنى فيهما آية واحدة. ... والآية: ﻫالإمارةﻫ. ... والآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه. ... ﻫقال أبو بكر: سميت آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام"[٤].

ب- الآية اصطلاحاً:

ورد أنَّه "يمكن تعريفها بأنَّها مجموعة الكلمات والعبارات المقطَّعة والمشخَّصة أوائلها وأواخرها توقيفاً والتي تحمل رقماً خاصَّاً في المصاحف الشريفة الموجودة

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت: ٨ / ٤٤١.

(٢) يوسف: الآية ٧.

(٣) المؤمنون: من الآية ٥٠.

(٤) الزبيدي، تاج العروس: ٣٧ / ١٢٤ - ١٢٥.

الآن، وتشكّل بمجموعها السور القرآنية"[١].

والآية في القرآن الكريم معانيها متعددة، فمما تطلق عليه أنَّها تُطلق على مقاطع من القرآن الكريم فُصلت بعلائم خاصة عن بعضها، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ**﴾[٢]. وعلى المعجزة، قال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى**﴾[٣]. وعلى الأشياء البارزة الملفتة للأنظار كالأبنيـــة الشاهقة، قال تعالى: ﴿**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**﴾[٤]، والمعنى المشترك بين كل هذه المعاني هو العلامة[٥].

٢- العقيدة في اللغة والاصطلاح

أ- العقيدة لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة "عقد: العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق ، ... . من ذلك عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود ... وعقدت الحبل أعقده عقداً، وقد انعقد، وتلك هي العقدة. وعاقدته مثل عاهدته، وهو العقد والجمع عقود. قال الله تعالى: ﴿**أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**﴾[٦]، والعقد: عقد اليمين، "ومنه" قوله تعالى: ﴿**وَلَكِن**

(١) مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت "عَلَيْهِم السَّلَامُ"، تحقيق ونشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم المقدسة، ط١، ١٤٢٤هـ: ٢ / ١٢.

(٢) البقرة: من الآية ٢٥٢.

(٣) طه: الآية ٢٢.

(٤) الشعراء: الآية ١٢٨.

(٥) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١ / ٣٣٠ - ٣٣١.

(٦) المائدة : من الآية ١.

يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾[١]. وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه. والعقدة في البيع: إيجابه. ... وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه..."[٢].

في حين ورد أنَّ العقيدة هي "الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده و"في الدين" ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل"[٣].

ب- العقيدة اصطلاحاً:

أُستعملت لفظة العقيدة في كلمات الفقهاء بأكثر من معنى، منها التَّديّن، وأكثر استعمالها في التَّديّن بأصول الدين وما يلحق بها[٤].

ولا يخفى على مؤمن واعٍ أنَّ أصول الدين هي التوحيد والعدل والنَّبوَّة والإمامة والمعاد.

٣- التَّوحيد في اللغة والاصطلاح

أ- التَّوحيد لغة:

أورد الجرجاني أنَّ التَّوحيد هو "الحكم بأنَّ الشيء واحد، والعلم بأنَّه واحد"[٥].

---

(١) المائدة : من الآية ٨٩ .

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة : ٤ / ٨٦ - ٨٧ .

(٣) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢م: ٢ / ٦١٤.

(٤) ظ: الأنصاري، محمد علي، الموسوعة الفقهية الميسرة، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ: ٤ / ١٤٩.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦)، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٣م: ٦٩.

في حين جاء في المعجم الوسيط " "التوحيد" الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له"[١].

ب- التَّوحيد اصطلاحاً:

عُرِّف التَّوحيد "إفراد الله بما تفرد به، وبما أمر أن يفرد به؛ فنفرده في ملكه وأفعاله فلا رب سواه ولا شريك له، ونفرده في ألوهيته فلا يستحق العبادة إلا هو، ونفرده في أسمائه وصفاته فلا مثيل له في كماله ولا نظير له"[٢].

٤- العدل في اللغة والاصطلاح

أ- العدل لغة:

ورد في اللغة أنَّ العدل هو: "نقيض الجور"[٣]، كما جاء في مورد آخر في مادة "ع د ل" : أنَّ العدل "القصد في الأمور"[٤].

ب- العدل اصطلاحاً:

ونقصد به: أنّه تعالى غير ظالم، لا يجوز في قضائه ولا يحيف في حكمه، ويثيب المطيعين، ويحق له مجازاة العاصين، ولا يكلف عباده فوق الطاقة، ولا يعاقبهم زيادة على الاستحقاق، ولا يترك الحسن عند عدم المزاحمة، ولا يفعل القبيح[٥].

---

(١) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط: ٢ / ١٠١٦.

(٢) الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ: ٤٧.

(٣) الفراهيدي، كتاب العين: ٣٩.

(٤) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت:٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د. ت: ٣٩٦.

(٥) ظ: الشيخ المظفر، عقائد الإمامية: ٥٢.

٥- المعاد في اللغة والاصطلاح

أ- المعاد لغة:

ورد أنَّه "كل شيء إليه المصير. والآخرة معاد للناس. والله - تعالى - المبدئ المعيد، وذلك أنه أبدأ الخلق ثم يعيدهم"(١).

في حين عُرِّف المعاد - أيضاً - بأنَّه "وقته، وموضعه"(٢).

ب- المعاد اصطلاحاً:

ورد أنَّه "الوجود الثاني للأجسام واعادتها بعد موتها وتفرقها"(٣).

٦- النَّبوَّة في اللغة والاصطلاح

أ- النَّبوَّة لغة:

جاء في لسان العرب أنَّ النَّبْوةِ والنَّباوةِ، هِيَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الأَرض(٤).

ب- النَّبوَّة اصطلاحاً:

عُرِّفت أنَّها "منصب الهى يؤتيه الله من يشاء من افراد الانسان بلا حيثية

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٤ / ١٨١.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٣٢٦.

(٣) العلامة الحلي، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦ هـ)، النافع يوم الحشر، دار الأضواء، د. ط، ١٤٠٩هـ: ١١٩.

(٤) ظ: ابن منظور، لسان العرب: ١ / ١٦٣.

نيـابية..."[1].

٧- الإمامة في اللغة والاصطلاح

أ- الإمامة لغة:

جاء في القاموس المحيط "وأمَّهُمْ و- بهم: تَقَدَّمَهُمْ، وهي: الإِمامةُ. والإِمامُ: ما ائْتُمَّ به من رئيسٍ أو غيرِهِ"[2].

ب- الإمامة اصطلاحاً:

عُرِّفت الإمامة أنَّها: "رئاسة عامة في امور الدين و الدنيا بالأصالة"[3].

٨- الأحكام في اللغة والاصطلاح

أ- الأحكام لغةً:

ورد في مختار الصحاح " «الْحُكْمُ» القضاء وقد «حَكَمَ» بينهم يحكم بالضم «حُكْمًا» و «حَكَمَ» له وحكم عليه. و «الْحُكْمُ» أيضا الحكمة من العلم. و «الْحَكِيمُ» العالم وصاحب الحكمة. والحكيم أيضاً المتقن للأمور، وقد «حَكُمَ» من باب ظرف أي صار حكيماً و

(١) المحسني، محمد آصف بن محمد ميرزا (ت: ٢٠١٩ م)، العقائد الإسلامية، مدرسة أم المؤمنين خديجة الكبرى «ع»، كابل - أفغانستان، ط ١، ١٤٣٥ هـ: ١ / ٩٧.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١ / ١٠٧٧.

(٣) البحراني، ميثم بن علي بن ميثم (ت: ٦٧٩ق)، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط٢، ١٤٠٦هـ: ١ / ١٧٤.

"أَحْكَمَهُ فَاسْتَحْكَمَ" أي صار "مُحْكَمًا" "[1].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في مادة "حكم" "حُكْم [مفرد]: ج أحكام "لغير المصدر" - وورد من أمثلته - :مصدر حكُمَ وحكَمَ / حكَمَ بـ / حكَمَ على / حكَمَ لـ ... أحكام انتقاليَّة: نصوص تشريعيّة ترعى الأحوال ريثما يمكن تنفيذ الأحكام الدائمة ... . علمٌ وتفقهٌ وحكمة ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾[2] ... أحكام العبادات: قواعدها، كما تنصُّ عليها الشَّريعة - أحكام الله: أوامرُه وحدودُه - حُكْمٌ شرعيّ: مبني على الشَّريعة الإسلاميّة. قضاء ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**﴾[3]"[4].

ب- الأحكام اصطلاحاً:

ذُكر في كتاب "التعريفات الفقهية" "الأحكام: واحدُه الحكم، والأحكام الشرعيةُ النظرية ما يكون المقصودُ منها النظرُ، ويقابلها العملية التي يكون المقصود منها العمل ... "[5].

والباحث يريد - هنا - من الأحكام: الأحكام الشَّرعية "العبادات والمعاملات"؛ العبادات: كالطَّهارة، والصَّلاة، والصَّوم، والزَّكاة، ... إلخ. وأمَّا المعاملات: كالتِّجارة، والإجارة، والنكاح، والطلاق، والأطعمة والأشربة، ... إلخ.

---

(١) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م: ٧٨.

(٢) مريم: من الآية ١٢.

(٣) الإنسان: من الآية ٢٤، الحاقة: من الآية ٤٨.

(٤) أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة: ١ / ٥٣٩.

(٥) البركتي، محمد عميم الإحسائي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ م: ١٩.

وقد عُرِّفَ الحكم الشَّرعي في علم الأصول بأنه "التشريع الصادر من الله تعالى لتنظيم حياة الإنسان وتوجيهه"[١].

٩- الدِّيَّة في اللغة والاصطلاح

أ- الدِّيَّة لغة:

ورد أنَّ الدِيَةُ: "واحدة الدِياتِ، والهاء عوضٌ من الواو. تقول: وَدَيْتُ القتيل أَدِيهِ دِيَةً، إذا أعطيت دِيَتِه. واتَّدَيْتُ، أي أخذت ديته"[٢].

في حين جاء أنَّها "حَقُّ القَتِيل، وَقَدْ ودَيْتُه وَدْياً ... وأَصل الدِّيَّة وِدْية فَحُذِفَتِ الْوَاوُ، كَمَا قَالُوا شِيةٌ مِنَ الوَشْي"[٣].

ب- الدِّيَّة اصطلاحاً:

عُرِّفت الدية في الاصطلاح الشرعي و الفقهي بأَنَّها "المال الواجب على الجاني بجنايته على إنسان حرّ في نفسه أو طرفه، سواء كان له تقدير أم لا"[٤].

١٠- الأخلاق في اللغة والاصطلاح

أ- الأخلاق لغةً:

جاء في لسان العرب "الخُلُق الخَلِيقة أَعنـي الطَّبِيعة. وفـي التنزيل: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى**

(١) الصَّدر، السيد محمد باقر (ت:١٤٠٠هـ)، دروس في علم الأصول، دار المرتضى، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ: ٢ / ١٢.

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م: ٦ / ٥٢١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ١٥ / ٣٨٣.

(٤) المشكيني، الشيخ علي أكبر فيض (ت: ٢٠٠٧ م)، مصطلحات الفقه، دار الهادي للنشر، قم، ط١، ١٤١٩هـ: ١ / ٢٤٨.

خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، والجمع أَخْلاق، لا يكسر على غير ذلك. والخُلْق والخُلُق: السَّجية. يقال: خالِصِ المؤمن وخالِقِ الفاجر. وفي الحديث: (لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْمِيزَانِ أَثْقلَ مِنْ حُسن الخُلُق)؛ الخُلُقُ، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية"[2].

ب- الأخلاق اصطلاحاً:

عُرِّفت الأخلاق أنَّها "الملكات الراسخة الروحية التي تتلبس بها النفوس"[3].

وعُرِّفت - أيضاً - بأنَّها "مجموعة الكمالات المعنويّة والسّجايا الباطنيّة للإنسان"[4].

أهميَّة التَّعزيز والتَّثبيط

إنَّ لكل موضوع إنساني مفيد أهميَّة، تتفاوت بحسب حاجة الإنسان لذلك الموضوع، ولا شك أنَّ موضوع التَّعزيز يشغل مساحة واسعة من الأهمية بين تلك الموضوعات الإنسانية بالغة الأهميَّة، كما أنَّ للتثبيط الهادف حكمة وأهميَّة، إذ إنَّه يُسهم في إصلاح المجتمع الذي يُعد صلاحه غاية سامية.

والتَّعزيز ظاهرة تساعد في تحقيق السلوك الإنساني أو تكراره. فمثلاً الفرد الذي ينجح في أمر كان يتوق إليه سيعقب نجاحه تعزيز سلوكه أو تقويته ويتشوَّق إلى فعل ذلك الأمر مرَّة أخرى، وأما إذا أخفق ولم يتمكَّن من النجاح فقد يشعر بالتَّثبيط من

(١) القلم: الآية ٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ١٠ / ٨٦.

(٣) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٦ / ٢٥٧.

(٤) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الاخلاق في القرآن، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» مطبعة قم، ط ٣، ١٤٢٨ هـ: ١ / ١٤- ١٥.

الداخل أو الخارج، ومن ثمَّ قد يتحول التَّثبيط إلى عامل مساعد للاندفاع مجدداً إلى مباشرة السلوك، وقد يعتريه اليأس والاستسلام. وهذا بشكل عام(١).

وقد بيَّن بعض الباحثين "إنَّ أهميَّة التَّعزيز كبيرة في توجيه سلوك الإنسان. ولعل هذه الأهميَّة تكون أكبر في توجيه العملية التربوية التي تتناول الإنسان بجميع جوانبه النفسية والعقلية، والعاطفية والإدراكية، وتتعامل مع قواه العقلية، وتعنى بتنمية هذه القوى وتهذيب فعالياتها، وتهدف إلى إكسابه مهارات فكرية وحركية تتسم بالنظام والإيجابية"(٢).

وقد لاحظ علماء النَّفس والمربون تفاوتاً في تحصيل الطلاب، ومستويات تعلمهم، وقد افترض العلماء وجود عوامل عدَّة تؤدي إلى التَّفاوت هذا، ومن أهم تلك العوامل ما أطلق عليه مصطلح الدافعية أو التَّعزيز. إذنْ التَّعزيز بهذا المعنى يُعد مفهوماً مهماً جداً في العمليَّة التَّربويَّة، حتى قيل عنه: إنَّه أهم المبادئ التَّربوية على الإطلاق. ووصفه هكذا ليس غريباً؛ إذ أنَّ بدون وجود رغبة في التَّعليم وعدم تعزيزها فلن يكن هناك تعلُّم أبداً(٣).

ويعد التعزيز في المجال التربوي - ذلك المجال الذي تنبثق عنه أغلب المجالات إنْ لم تكن أجمعها - "وسيلة لتطوير التعليم ورفع كفاءة الطلاب، وتحسين مهاراتهم وتطويرها... فإنَّ أهميَّة التَّعزيز يكمن في أنَّه وسيلة الغاية في آن واحد. ويمكن النظر

(١) ظ: الدكتور الحسين جرنو محمود حلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، «رسالة ماجستير»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ٢٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٥.

(٣) ظ: عناية حسن القبلي، التعزيز في الفكر التربوي الحديث، شركة أمان للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠١٤م: ٥.

إلى التَّعزيز باعتباره طاقة كامنة لا بد من وجودها لحدوث التَّعلّم، بل لتطويره وتنميته عند الطلاب"[١].

إذنْ امتاز التَّعزيز بصورة عامَّة، وفي المجال التَّربوي بصورة خاصة بالأهميَّة الكبيرة التي دفعت الباحثين إلى دراسته؛ من أجل الوقوف على حيثياته وتفعيله.

ولأجل تحقيق المصلحة الفرديَّة أو المجتمعيَّة يُلجأ أحياناً للتثبيط الهادف؛ كالعمل بمبدأ العقاب - بما ينسجم والشريعة الاسلامية - في حق كل من يقصر في أداء ما ينبغي عليه فعله؛ وذلك بإعاقة سلوكه الخاطئ وتوقيفه عنه قسراً، بعد نفاد الارشاد تدرُّجاً من القول اللين وصولاً إلى اللهجة الشديدة، ونفاد كل وسائل التثبيط الرادعة التي هي دون العقاب، وقد يكون هذا العقاب ضرباً - إذا ناسب - أو حرماناً من الدراسة أو الوظيفة أو من أمرٍ يرغب فيه.

فالعقاب يمنع تكرار السلوك غير المقبول، ويجعل الإنسان يؤدي الواجبات الموكلة إليه على الوجه الأكمل، وفي المجال التربوي يؤدي إلى المزيد من الاهتمام بالدراسة والنجاح؛ للحصول على المعززات الإيجابية، كما أنَّه يقلل من احتمال تقليد الآخرين لتلك السلوكيات المرفوضة[٢].

أساليب التعزيز والتَّثبيط

إنَّ للتعزيز والتثبيط أساليباً، لها أهدافاً وآثاراً. وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الأساليب المعزِّزة كالمدح والثناء، والنَّصر والتَّأييد، والإمداد والتَّشجيع، والثَّواب،

(١)عناية حسن، التعزيز في الفكر التربوي الحديث: ٦.

(٢) ظ: غزال الطاهر عبد الله، الثواب والعقاب وأثرهما على التحصيل الدراسي، «رسالة ماجستير»، د. ط، ٢٠١٦ / ٢٠١٧م: ٦٣ - ٦٤.

والرضا، والفتح، والإشادة، والوعد بمكسب[١]، والمنعة، والمكافأة، والجنَّة، والتَّقوية. حتى إنَّ التربية الحديثة اعتمدت أساليباً للتشويق والتَّعزيز، كالجوائز والمكافآت وغيرهما[٢].

وجاءت في القرآن الكريم آية ورد فيها التَّعزيز صراحة لفظاً ومعنى؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**﴾[٣]. إذ جاء في تفسير الآية الشريفة "التعزيز من العزة بمعنى القوة والمنعة، ... والمعنى: واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية وهم في زمان أرسلنا إليهم رسولين اثنين من رسلنا فكذبوهما أي الرسولين فقويناهما برسول ثالث فقالت الرسل إنا إليكم مرسلون من جانب الله"[٤].

وكذا وردت أساليب التَّثبيط كالقتل، والعقاب، والذَّمّ والتَّأنيب، والتَّحذير، والخسران، ودخول النَّار، والتَّوبيخ، والوعيد، والخذلان، والخوف، والخيبة، والعصيان، والمخالفة، والكراهة.

كما جاءت في القرآن الكريم آية ورد فيها التَّثبيط صراحة لفظاً ومعنى؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿**لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ۞إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ۞وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ**﴾[٥].

---

(١) ظ: الدكتور الحسين جرنو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم: ١٦٧ - ١٦٩.

(٢) ظ: المصدر السابق: ١٥٧.

(٣) يس: الآية ١٤.

(٤) الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت: ١٤٠٢ هـ)، الميزان في تفسير القرآن، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، د. ط، د. ت: ١٧ / ٧٢ - ٧٣.

(٥) التوبة: الآيات ٤٤- ٤٦.

وورد في تفسير النَّص الذي أريد الاستشهاد به "(ولكن كره الله انبعاثهم) معناه ولكن كره الله خروجهم إلى الغزو، ولعلمه أنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين، وكانوا عيونا للمشركين، وكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة (فثبطهم) عن الخروج الذي عزموا عليه، لا عن الخروج الذي أمرهم به، لأن الأول كفر، والثاني طاعة، ولا ينبغي أن يقال كيف كره انبعاثهم بعدما أمر به في الآية الأولى؟ لأنه إنما أمر بذلك على وجه الذب عن الدين، ونية الجهاد، وكره ذلك على نية التضريب والفساد، فقد كره غير ما أمر به. ومعنى ثبطهم: بطأ بهم، وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد"[1].

المُصطلحات ذات الصِّلة

هناك ألفاظ وردت في القرآن الكريم مدلولها ذات صلة بمدلولي التَّعزيز، والتَّثبيط، فالباحث سيعرض بعض هذه الألفاظ مستعرضاً المدلول اللغوي والاصطلاحي لكل منها وعلى النَّحو الآتي:

أولاً: الألفاظ اللغوية والاصطلاحية ذات الصلة بمفهوم التَّعزيز

اقتضت منهجيَّة البحث الوقوف على الألفاظ اللغوية والاصطلاحية ذات الصلة بمفهوم التَّعزيز وعلى النَّحو الآتي:

١- النَّصر: يرى الباحث أنَّ من ضمن تلك الألفاظ ذات الصلة هو النَّصر؛ ولذا سيتعرض لهذا اللفظ ليبيِّن معناه لغةً واصطلاحاً.

(١) الشيخ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٥ م: ٥ / ٦٣.

أ- النَّصر لغة:

عند الاطلاع على المعاجم اللغوية يُلحظ أنَّ للغوين أقوالاً في مفردة «نصر» ، إذ ورد أنَّ "نصر: النَّصرُ: عَوْنُ المظلوم...والأنصارُ: جماعة الناصِر، وأنصار النبيِّ (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أعوانُه. وانتَصَرَ الرجل: انتَقَمَ من ظالمه. والنَّصيرُ والنّاصِرُ واحدٌ، وقال اللهُ جلَّ وعَزَّ: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1]. والنُّصْرة: حُسْنُ المَعُونة"[2].

وورد في موضع آخر: "«نصر» النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه. ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم، ينصرهم نصراً. وانتصر: انتقم، وهو منه. وأما الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيته. قال الشاعر: «إذا دخل الشهر الحرام فودعي ... بلاد تميم وانصري أرض عامر». ولذلك يسمى المطر نصراً. ونصرت الأرض، فهي منصورة. والنصر: العطاء. قال: «إني وأسطار سطرن سطراً... لقائل يا نصر نصراً نصراً»"[3].

في حين جاء في هذه المفردة «نصر»: "«نصره» على عدوه ينصره «نصراً»، والاسم «النصرة». و«النصير» «الناصر» وجمعه «أنصار» كشريف وأشراف. وجمع الناصر «نصر» كصاحب وصحب. و «استنصره» على عدوه سأله أن ينصره عليه. و «تناصر» القوم نصر بعضهم بعضا"[4].

ينتهي الباحث إلى أنَّ مفردة النَّصر في اللغة تعني: الاعانة واستغاثة المحتاج، ولا فرق حينئذ بالإعانة قولاً أو فعلاً.

---

(١) الأنفال: من الآية ٤٠.

(٢) الفراهيدي، كتاب العين: ٧ / ١٠٨.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٤٣٥ - ٤٣٦.

(٤) الرازي، مختار الصحاح: ٣١١.

ب - النَّصر اصطلاحاً:

لم يختلف أرباب العلوم في تحديد معنى النَّصر اصطلاحاً، وإنْ وجد فهو يسير جداً، وكذلك نجدهم لم يبتعدوا كثيراً عن المعنى اللغوي، لذا ورد بأنَّ النَّصر يعني: الإعانَّة[١]، وأيضاً جاء في موضع آخر أنَّ النَّصر هو: العون[٢]، لكن ورد أنَّ النَّصر أخص من المعونة؛ وذلك لاختصاصه بدفع الضُر[٣]، وأوضَحَ ممن عرَّفَ النَّصر أنَّه: العون، مبيناً أنَّهُ أُخذ من قولهم وهو: قد نصر الأرضَ الغيثُ: أي إذا أعان الغيثُ على نبات الأرض ومنع من قحطها[٤]، في حين جاء أنَّ النصر هو: الغلبة، والظفر[٥].

نلحظ مما سبق عرضه من الأقوال الدالة على معنى النَّصر أنَّ مؤداها في الأغلب هو واحد إنْ لم يكن في جميعها، وهو التَّمكين والمساعدة.

٢- المدد: يُعد المدد من ضمن الألفاظ ذات الصلة بمفردة التَّعزيز؛ ولأجل ذلك سأتطرق لهذا اللفظ ليتضح معناه في اللغة والاصطلاح.

---

(١) ظ: زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ت: ٩٢٦هـ)، منحة الباري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٥م: ٥ / ٢٢٠.

(٢) ظ: المناوي، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٥٦هـ: ٥ / ٣٩٨.

(٣) ظ: الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، (ت: ١٠٩٤هـ)،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت: ٩٠٩.

(٤) ظ: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت:١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ: ٥ / ٦٢٣.

(٥) ظ: أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، مطبعة سفير - الرياض، د. ط، د. ت: ٤٩٤.

أ- المدد لغة:

تناولت معاجم اللغة مفردة «مدد» فقد جاء في بيان هذا اللفظ: "والإمداد: أنْ يرسل الرجل للرجل بمدد، يقال: أمددنا فلانا بجيش. قال جلَّ وعزَّ: ﴿**هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾(١). وقال في المال: ﴿**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ**﴾(٢). هكذا روي نمدهم بضم النون. وقال: ﴿**وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**﴾(٣). ... يكون مدادا كالمداد الذي يكتب به، والشيء إذا مد الشيء فكان زيادة فيه فهو يمده، يقول: دجلة تمد بئارنا وأنهارنا، والله يمدنا بها، وتقول: قد أمددتك بألف فمد. ولا يقاس على هذا كل ما ورد"(٤).

وورد في موضع حول كلمة «مدد»: "مددت الشئ فامتد والمادة الزيادة المتّصلة. ومَدَّ الله في عمره. ومَدَّهُ في غيِّه، أي أمهله وطول له. والمد: السيل. يقال: مد النهر، ومده نهر آخر... مد النهار: ارتفاعه. ويقال: هناك قطعة أرض قدر مد البصر، أي مدى البصر. ورجل مديد القامة، أي طويل القامة...ومدة من الزمان: برهة منه. والمدة أيضا: اسم ما استمددت به من المداد على القلم"(٥).

في حين ذهب آخر إلى أنَّ "الإمداد: تأخير الأجل، وأنْ تنصر الأجناد بجماعة غيرك، والإعطاء، والإغاثة، أو في الشر: مددته، وفي الخير: أمددته، وأنْ تعطي الكاتب مدة قلم... والمادة: الزيادة المتصلة"(٦).

---

(١) آل عمران: من الآية ١٢٥.

(٢) المؤمنون: الآية ٥٥.

(٣) الاسراء: من الآية ٦.

(٤) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م: ١٤ / ٥٩ - ٦٠.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢ / ٥٣٧.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٣١٩.

فالمد يعني العطاء أو الزيادة أو الفيض وهي ذات صلة بمعنى التَّعزيز من وجه.

ب - المدد اصطلاحاً:

إنَّ مفهوم لفظ المدد - كما بيَّن الباحث - من المفاهيم ذات الصلة بمفهوم لفظ التَّعزيز إذ عُرِّف بأنَّه "إعطاء الشئ حالاً بعد حال"[١]، وهذا يعني استمرار العطاء سواء أكان عطاءً في النوع الواحد أم في الأنواع المختلفة.

والمَدَد يُطلق على الدَّعم البشري[٢].

وورد في التفسير عقيب الآية المباركة ﴿**وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**﴾[٣] أنَّ الإمداد إلحاق المد، أي هو ما يُتقوى بوساطته الممدّ على حاجته[٤].

في حين جاء أنَّه العون والغوث الذي يُلحقه الإمام بالمحاربين[٥].

نخلص مما تقدَّم أنَّ المدد في الاصطلاح هو اتصال عطاء لاحق بعطاء سابق، وهذا يعني الزيادة، وقد يعني ديمومة العطاء، أي عطاء غير منقطع. ومعنى المدد اصطلاحاً قريب من معناه اللغوي كما مر بيانه.

---

(١) الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، احياء التراث العربي - بيروت، د. ط، د.ت: ٢ / ٥٨٠.

(٢) ظ: ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت: ٦٢٠هـ)، الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م: ٤/ ١٤٧.

(٣) نوح: من الآية ١٢.

(٤) ظ: السيد الطباطبائي، تفسير الميزان: ٣٠ / ٢٠.

(٥) ظ: محمد رواس قلعجي (ت: ١٤٣٥هـ)- حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨م: ٤١٨.

ثانياً: الألفاظ اللغوية والاصطلاحية ذات الصلة بمفهوم التَّثبيط

اقتضت منهجيَّة البحث - كذلك - الوقوف على الألفاظ اللغوية والاصطلاحية ذات الصلة بمفهوم التَّثبيط وعلى النَّحو الآتي:

١- العَوْق: يُعد العوق من وجهة نظر الباحث أحد الألفاظ ذات الصلة بمفهوم التَّثبيط؛ ولذا سأتعرض لهذا اللفظ ليتبين معناه لغةً واصطلاحاً.

أ- العَوْق لغة:

فقد ورد في تهذيب اللغة في معنى مفردة "عوق: قَالَ اللَّيْث: تَقول: عَاق يعوق عَوْقاً، وَمِنْه التعويق والاعتياق، وَذَلِكَ إِذا أردْت أمرا فصرفك عَنهُ صَارف. تَقول: عاقني عَن الْوَجْه الَّذِي أردتُ عائق، وعاقتني الْعَوَائِق ... والتعويق تربيث[١] النَّاس عَن الْخَيْر. وَرجل عُوَقَةٌ: ذُو تعويق للنَّاس عَن الْخَيْر"[٢].

في حين ذهب بعضهم إلى أنَّ "العَوْقُ: الحَبْسُ والصَّرْفُ، والتَّثبيط، كالتَّعْويقِ والاعْتِياقِ...وعاقَنِي عائِقٌ وعَوْقٌ، بالفتح والضم... وعَوائِقُ الدَّهْرِ: الشَّواغلُ من أحْداثِهِ"[٣].

وجاء قريب من هذا المعنى في موضع آخر أنَّ "العَوْقُ:- أيضاً - الحبْسُ والصَّرْفُ. يُقال: عاقَه عَن كَذَا يَعوقُه: إِذا حبَسَه وصرَفَه، وأصلُ عاقَ: عَوَقَ...

(١) التربيث: الحبس عن الأمر. ظ: الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٤ / ٩٥.

(٢) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة: ٣ / ١٨.

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ٩١٣.

وعوَّقه واعْتاقَه كُله بمَعْنى، وَفِي التّنزيل: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ**﴾[١]"[٢].

أي أنَّ العوق يعني المنع عن الإتيان بالفعل الحسن أو حبس الخير.

ب - العَوْق اصطلاحاً:

إنَّ مفهوم لفظ العَوْق - كما سبقت الإشارة - من المفاهيم ذات الصلة بمفهوم لفظ التَّثبيط فقد عُرِّف العَوْق بأنَّه "المنع من العمل والحيلولة دونه"[٣].

في حين عُرِّف بأنَّه "الامر الشاغل المسبب للتأخير"[٤].

٢- الصَّد: يُعد الصَّد من وجهة نظر الباحث أحد الألفاظ ذات الصلة بمفهوم التَّثبيط؛ ولذا سأتعرض لهذا اللفظ لأُبيِّن معناه لغةً واصطلاحاً.

أ- الصَّد لغة:

ورد في اللغة أنَّ "صَدَّ" الصاد والدال معظم بابه يؤول إلى إعراض وعدول. ويجيء بعد ذلك كلمات تشذ. فَالصَّدُّ: الإعراض. يقال: صَدَّ يَصُدُّ، وهو ميل إلى أحد الجانبين. ثم تقول: صَدَدْتُ فلاناً عن الأمر، إذا عدلته عنه. والصدان: جانبا الوادي،

(١) الأحزاب: من الآية ١٨.

(٢) الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٦ / ٢٢٤.

(٣) الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ: ٤ / ٢٥٤. "في الهامش".

(٤) محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء: ٣٢٤.

الواحد صد، وهو القياس ؛ لأنَّ الجانب مائل لا محالة. ويقولون: إنَّ الصدد ما استقبل. يقال: هذه الدار على صدد هذه"[١].

وذهب آخر إلى أنَّ "صَدَدْتُهُ عَنْ كَذَا صَدًّا مِنْ بَابِ قَتَلَ مَنَعْتُهُ وَصَرَفْتُهُ وَصَدَدْتُ عَنْهُ أَعْرَضْتُ وَصَدَّ مِنْ كَذَا يَصِدُّ مِنْ بَابِ ضَرَبَ ضَحِكَ"[٢].

في حين جاء في موضع آخر "صد" عَنهُ صدا وصدودا أعرض وَمِنْه صدا ضج وَأعْرض وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ**﴾[٣]، وَفُلَانًا عَن كَذَا صدا مَنعه وَصَرفه وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿**فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**﴾[٤]، فَهُوَ صَاد من قوم صداد وَهِي صادة من نسْوَة صواد... "الصد" الهجران والجانب ومسيل شعب يسيل فِيهِ المَاء"[٥].

فالصَّد لغة يبدو أنَّ المراد منه المنع أو الاعراض عن إتيان العمل.

ب - الصَّد اصطلاحاً:

تناول بعض لفظ الصَّد وبيَّنوا معناه إذ جاء "الصُّدُودُ والصَّدُّ قد يكون انصرافاً عن الشّيء وامتناعاً، وقد يكون صرفا ومنعاً"[٦].

واستشهد للأول بقول الله تعالى: ﴿**يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا**﴾[٧]، واستشهد للثاني بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**﴾[٨].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٨٢.

(٢) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١ / ٣٣٤.

(٣) الزخرف: الآية ٥٧.

(٤) النمل: من الآية ٢٤، العنكبوت: من الآية ٣٨.

(٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: ١ / ٥٠٩.

(٦) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٤٧٧.

(٧) النساء: من الآية ٦١.

(٨) النمل: من الآية ٢٤.

في حين عُرِّف بأنَّه "المنع بالإغراء الصارف عن الأمر"[١].

وذهب بعضهم إلى أنَّه المنع الذي يشمل المنع المعنوي والروحي والإيحاءات والإعلام وكذلك الاستدراج باتجاه المخالفة وتنفيذ سياسات تنتهي إلى الممانعة عملياً[٢].

نلحظ مما سبق أنَّ الصَّد اصطلاحاً منع الإنسان مادياً ومعنوياً عمَّا فيه المصلحة.

(١) المناوي، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتاب عبد الخالق ثروَت - القاهرة، ط١، ١٩٩٠م: ٢١٣.

(٢) ظ: مؤسسة دائرة المعارف فقه إسلامي، فقه أهل البيت «عَلَيْهِم السَّلَامُ»، «مجلة»، السنة ٧: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م الرقم ٢٨:٢٨ / ٣٠٥.

الفصل الأول

أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات العقائد

المبحث الأول: التوحيد

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات التَّوحيد

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات التَّوحيد

المبحث الثاني: العدل

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات العدل

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات العدل

المبحث الثالث: المعاد

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات المعاد

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات المعاد

المبحث الرابع: النُّبوَّة

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات النَّبوة

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات النَّبوة

المبحث الخامس: الإمامة

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الإمامة

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات الإمامة

الفصل الأول

أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات العقائد

إنَّ للعقيدة أهمية بالغة بدرجة لا يرقى إلى مستواها أي أمر آخر؛ لأنَّها أصل الدين الذي يُبنى عليه سائر فروع الدين كالصَّلاة، والصَّوم، والخُمس، والزَّكاة، والحجّ، والجهاد،... الخ، وفي مقدمة العقيدة الإيمان بالله الواحد تعالى، فلا يُقبل عمل عامل من دونه، ولأنَّ العقيدة أساس الشَّريعة أكَّد القرآن الكريم عليها موليها عناية كبيرة في كثير من آياته المباركة، وفي بعضها جعل العمل رديف الإيمان به سبحانه مباشرة؛ إذ قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[2].

المبحث الأول: التوحيد

يُعد التوحيد ونبذ الشرك أساساً لسائر التعاليم والمعارف الإلهيَّة العليا التي جاء بها الأنبياء والرسل في كتبهم السَّماويَّة، وهو من أهم المسائل الاعتقادية التي تصدَّرت المفاهيم والتعاليم السماويَّة على الاطلاق[3].

(١) الأحقاف: الآيتان ١٣ و ١٤.

(٢) فصلت: الآية ٣٠.

(٣) ظ: السبحاني، الشيخ جعفر بن محمد حسين، التوحيد والشرك في القرآن الكريم، انتشارات أُسوة (التابعة لمنظمة الاوقاف والامور الخيرية)، ط٢، ١٩٩٢م: ٢١.

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات التَّوحيد

قد وردت آيات كثيرة في التَّوحيد، ومن تلك الآيات ما نجد فيها عنصر التَّعزيز، وسأعرض بعض الشواهد على ذلك وعلى النحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[١].

ورد في التفسير أنَّ السورة تصفه عزَّ وجلَّ بأحديَّة الذات ورجوع كل موجود عداه إليه في حوائجه الوجوديَّة جميعها، من دون أنْ يشاركه شيء لا في أفعاله ولا في صفاته ولا في ذاته، وبيَّن أنَّ هذا هو التوحيد القرآني الذي يختص به القرآن الكريم، وعليه يُبنى المعارف الإسلامية جميعها[٢]. إذنْ حقيقة رجوع كل إنسان - على الأقل - إلى الله عزَّ وجلَّ فقط، باستمرار المدد يعزز علاقة الإنسان بربه لا سيما في مسألة التَّوحيد.

٢- قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[٣].

ورد في تفسير الآية الكريمة يوصف عزَّ وجلَّ بأنَّه واحد على أوجه أربعة: أولها: أنَّه سبحانه ليس بذي أبعاض، والانقسام لا يجوز عليه. وثانيها: هو تعالى في استحقاق العبادة واحد. وثالثها: أنَّه واحد لا نظير له ولا شبيه. ورابعها: واحد في الصفات التي يستحقَّها لنفسه، فهو تعالى قديم واحد، وقادر لا شيء يعجزه، وعالم لا شيء يخفى

(١) سورة الإخلاص.

(٢) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٣٨٧.

(٣) البقرة: الآية ١٦٣.

عليه، فهذه الصفات كلها يستحقها وحده[١].

هذه الصفات العظيمة تعزز إيمان الإنسان، وتشعره أنَّه يستند إلى ركن شديد، وتحفظه من أنْ لا يضل بالتَّوجه إلى الأسباب الأخرى، كما تعرفه على أنَّ إلهه قادر أنَّ يتفضل عليه بكل ما يمكن أنْ يتفضل به الرب حسب ما تقتضي حكمته، وتعزز لديه القيام بالأعمال الصالحة؛ لأنَّها تعلمه أنَّ كل عمل يعمله يحيط الله تعالى به علماً، وثمَّ سيجازيه عليه.

وجاء في تفسير شطر الآية ﴿**الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ تصف الآية الله تعالى بأنَّه الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ كي تقول إنَّ الله عزَّ وجلَّ الذي رحمته العامَّة تشمل كل الموجودات، والخاصَّة تشمل المؤمنين، هو اللائق بالعبوديَّة، وليس الموجودات المحتاجة هي التي تليق أنْ تُعبد[٢].

ورحمته سبحانه هي أكبر معزِّز يرجوه العبد، فالمعوَّل عليها في الدنيا والآخرة. والرحمة معزز قد يكون فورياً، وقد يكون مؤجلاً بحسب ما تقتضي حكمته عزَّ وجلَّ.

ثم إنَّ الله تبارك وتعالى أتبع آية التَّوحيد الآنفة الذكر بآيات كونيَّة؛ لأجل الاقناع بالوحدانية[٣]، إذ قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ**

(١) ظ: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَامُ) لإحياء التراث - قم، ط١، ١٤٤١هـ:٤ / ١٧٤.

(٢) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ١ / ٤٦٤.

(٣) ظ: الدكتور الحسين جرنو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم: ١٧٩.

السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[١]. فهذه الآية الشريفة تعزز القبول بتوحيد الله تعالى عبر وسائل الاقناع التي يُستدل بها على وحدانيَّة الله تقدَّس اسمه.

٣- قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**... قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[٢].

ورد في تفسير هذا النص المبارك ﴿**قُلِ**﴾ لهم: ﴿**اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ يستحق العبادة به من أصول النعم وفروعها ﴿**وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ والمعنى أنَّه سبحانه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره، فهو عزَّ وجلَّ قادر لذاته، قديم لذاته، حي لذاته، عالم لذاته، غني لا مثل له، ولا شبه. وقيل: الواحد هو الذي لا يتبعض، ولا يتجزأ. وقيل: هو الواحد في الإلهيَّة لا ثاني له في القدم. ﴿**الْقَهَّارُ**﴾: الذي يقهر كل قادر سواه، ولا يمتنع عليه شيء[٣].

هذا النَّص المبارك هو أحد النصوص التي تدل على التَّوحيد في الخالقية[٤]، والمراد منه هو أنَّه ليس في صفة الوجود خالق أصيل غير الله سبحانه، ولا يوجد فاعل مستقل سواه عزَّ وجلَّ، وإنَّ كل ما في الكون من أرض وكواكب وبحار وجبال، ومعادن وعناصر، ورعود وسحب، وصواعق وبرق، وأشجار ونباتات، وانسان وحيوان، وجن وملك، وكل ما يطلق عليه أنَّه فاعل وسبب إنَّما هي موجودات غير مستقلة التأثير، وإنَّ كل الذي ينسب إليها من الآثار ليس مستقل لذوات هذه الاسباب، وإنَّما ينتهي تأثير كل هذه المؤثرات إلى الله تعالى، فهذه الأسباب والمسببات جميعها مخلوقة لله تبارك وتعالى، فإليه تنتهي العلِّيَّة، وتؤول إليه السببية، وهو عزَّ وجلَّ معطيها للأشياء، وهو تعالى مجرد الأشياء من آثارها إنْ شاء[٥].

---

(١) البقرة: الآية ١٦٤.

(٢) الرعد: من الآية ١٦.

(٣) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦ / ٢٧.

(٤) ظ: السبحاني، الشيخ جعفر، التوحيد والشرك في القرآن الكريم: ٢٣.

(٥) ظ: المصدر السابق: ٢٣.

فهذه الصفات وهذا الفيض الإلهي هو تعزيز يجعل الإنسان يوحد الله سبحانه، ويعبده، ويشكره، ويطيعه.

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات التَّوحيد

إنَّ من آيات التَّوحيد ما نجد فيها عنصر التَّثبيط، وسأعرض بعض الشواهد على ذلك وعلى النحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۞ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[١].

جاء في تفسير الآيتين الكريمتين ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾: بقمعهم وإهلاكهم. ﴿**الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾: أي يعلمون عاقبة أمرهم في الدنيا ولآخرة[٢].

وأمَّا ما أورده السيد الطباطبائي فيستدعي ذكر الآيات التي سبقت الآيتان موضع البحث؛ لأنها مرتبطة بهما، قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۞ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ۞ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۞ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۞ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[٣]، إذ قال بعد بيان: "وبذلك يظهر أنَّ قوله: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾ في مقام التعليل لقوله: ﴿**فَاصْدَعْ**﴾

(١) الحجر: الآيتان ٩٥ - ٩٦.

(٢) ظ: الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (ت: ١٠٩١ هـ)، كتاب الصافي في تفسير القرآن، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية - إيران - طهران، ط ١، ١٤١٩ هـ: ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٣) الحجر: الآيات ٨٩ - ٩٦.

الخ، كما يشعر الكلام أو يدل على أنَّ هؤلاء المستهزئين هم المقتسمون المذكورون قبل، ومعنى الآية إذا كان الأمر كما ذكرناه وكنت نذيراً بعذابنا كما أنزلناه على المقتسمين ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾ وأعلن الدعوة وأظهر الحق ﴿**وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّا**﴾ أي لأننا ﴿**كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾ بإنزال العذاب عليهم وهم ﴿**الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾"[1]. فقد ثبَّطهم الله تعالى بالخوف عبر التهديد والوعيد، وعيد بالمجازاة على جرم الاستهزاء، وجعلهم إلهاً مع الله تعالى[2].

٢- قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**﴾[3].

جاء في تفسير الآية الشريفة ﴿**لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ**﴾ الملاحظ أنَّ الآية لم تقل: لا تعبد مع الله تعالى إلها آخر، بل قالت: ﴿**لاَّ تَجْعَل**﴾ وهذا اللفظ أوسع ويفيد الشموليَّة، فهو يعني: لا تجعل معبوداً آخر مع الله تعالى لا في العقيدة، ولا في العبودية، ولا في الدعاء، ولا في العمل. بعد ذلك توضح الآية الشريفة النتيجة القاتلة للشرك وهي: ﴿**فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**﴾. إنَّ استعمال لفظة "القعود" تدل على العجز والضعف، فمثلاً يقال: قعد الضعف به عن القتال. ومن التعبير هذا يمكن أنَّ نفيد بأنَّ للشرك آثار ثلاثة سيئة جداً في وجود الإنسان، هي: إنَّ الشرك يؤدي إلى العجز والذلة والضعف أولاً، كما أنَّ الشرك موجب للوم والذم؛ لأنَّه خط انحراف واضح قبال منطق العقل، ويعد كفراً واضحاً بنعم الله عزَّ وجلَّ، لذا فالذي يسمح بهذا الانحراف لنفسه يستحق الذم وهذا ثانياً، وإنَّ الشرك يكون سبباً لترك الله تعالى الإنسان إلى الأشياء التي يعبدها، ويمنع الله عزَّ وجلَّ عنه حمايته، وبما أنَّ هذه المعبودات المختلفة والمصطنعة ليس لها القدرة على حماية أي إنسان أو دفع الضرر عنه، ولأنَّ

(١) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٢ / ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) ظ: محمد فاروق صبحي أبو حلاوة، آيات التَّوحيد في القرآن الكريم، "أطروحة دكتوراة بالجامعة الأردنية"، د. ط، ٢٠١١م: ٢١٤.

(٣) الإسراء: الآية ٢٢.

الله تعالى لا يحمي مثل هؤلاء، لذا فإنَّهم يصبحون "مخذولين" أي لا ناصر لهم ولا معين[١].

إنَّ أساليب التَّثبيط واضحة جداً في تفسير الآية الكريمة - العجز، الضعف، الذلة، اللوم، الذم، الخذلان، الإيكال لغير الله عزَّ وجلَّ - ولا تحتاج إلى المزيد من الإيضاح، بل حتى في ظاهر الآية الشريفة نلحظ النَّهي والتصريح بالذم والخذلان.

٣- قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ**﴾[٢].

ورد في تفسير الآية المباركة ﴿**فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**﴾ أنَّه خطاب غير معيَّن، بل يعم كل من يسمع الكلام هذا، ويجوز أنْ يكون موجهاً إلى رسول الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لأنَّه المبلغ عن الله تبارك وتعالى، فبسبب الاهتمام بهذا النَّبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقع توجيه الخطاب إليه، مع تحقق أنَّه (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) منتهٍ عن ذلك، فتعيَّن أنْ يكون النَّهي للمتلبسون بالإشراك، وقد ورد في القرآن الكريم نظير هذا كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٣]، والمقصود من مثل ذلك غير النَّبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ممن يبلغه الخطاب. فالمعنى: فلا تدعوا مع الله إلهاً آخر فتكونوا من المعذبين. وفي هذا الكلام تعريض بالمشركين بأنَّهم سيعذبون[٤].

فالآية الشريفة توعّد من الله عزَّ وجل لكل من أشرك مع الله تعالى، وادَّعى لغيره سبحانه الأُلوهيَّة، فالله تعالى يحذرهم من الشرك، وبهم يُعرِّض بأنَّهم سيعذبون، وهذا

(١) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٨ / ٤٤١.

(٢) الشعراء: الآية ٢١٣.

(٣) الزمر: الآية ٦٥.

(٤) ظ: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، د. ط، ١٩٨٤م: ١٩ / ٢٠٠.

يثير الخوف في نفوسهم من مصيرهم[١].

وهذا التعريض والوعيد الوارد في الآية الشريفة هو تثبيط لكل مشرك، كائن أو يكون.

المبحث الثاني: العدل

إنَّ موضوع العدل الإلهي يمتاز بفائق الأهمية؛ لتأثيره الكبير في بلورة رؤيتنا للتعامل الإلهي معنا، ومعرفة حدود العلاقة بيننا وبين الله عزَّ وجلَّ، وما ينبثق عنه من آثار جليَّة في جوانب حياتنا المختلفة، الفردية والاجتماعية[٢].

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات العدل

نلحظ بصورة غير خافية - وعند أيسر تأمل - جانب التَّعزيز في آيات العدل الإلهي التي سأعرض بعضها وفق مظاهر العدل الإلهي الثلاثة، وذلك على النحو الآتي:

١- العدل التكويني: قيل أنَّ العدل التكويني هو: أنْ يُعطي الله تعالى ما يستحقه كل موجود من الوجود؛ فلا يهمل قابلية قابل، ولا يُعطِّل استعداد مستعدّ في مجال الإيجاد والافاضة[٣].

(١) ظ: محمد فاروق صبحي، آيات التَّوحيد في القرآن الكريم: ٢١٧.

(٢) ظ: تبريزيان، علاء الحسون، العدل عند مذهب أهل البيت "عليهم السلام"، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام"، ط ١، ١٤٢٩ هـ : ١٠.

(٣) ظ: السبحاني، الشيخ جعفر بن محمد حسين، محاضرات في الإلهيات، تلخيص الكلبايكاني، علي الرباني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط ٨، ١٤٢١ هـ: ٢٤٧.

قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ ...**﴾[1].

إنَّ هذا النص من الآية المباركة - على ظاهره - يُشعر المسلم بحالة إيجابية، فهو عَلِم عِبْرَ الثقافة الدينية العامة، أو الإرث الديني الذي يعيشه أنَّ الله تعالى عادل، وأنَّ القسط العدل، فلما يقرأ النَّص أو يسمعه يشعر بالرضا والاطمئنان وعدم الخوف؛ كونه متيقن صدق الله عزَّ وجلَّ، وهذا حافز قد يكون أقل ثماره حب المسلم لدينه وتمسّكه به، أو قد يفتح نافذة لغير المسلم لإمعان النظر الذي يفتح أمامه آفاق معرفية قد تقوده إلى الإيمان، أمَّا المؤمن الذي يتدبَّر هذه الآية ونظائرها، ويفهم آراء علماء التفسير والكلام فيها، وعلى رأسهم العترة الطاهرة (عَلَيْهِم السَّلَامُ)، فذلك يقوده لحب الله تقدس اسمه، وإذا تحقق الحب الفعلي تحققت كل أهداف الشريعة.

والمتأمل في قوله تعالى ﴿**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ**﴾ يُدرك أنَّ شهادة الله تعالى لنفسه بالوحدانية والأُلوهيَّة لها أبعاد منها أنَّ الوحدانية والأُلوهية لا ينتابهما ظلم، بل قيامهما قائماً على العدل والقسط، وهذا تعزيز عظيم.

وما يزيد الأمر قوة دعم للمتلقي في هذه الآية الكريمة هو "الشهادة بالوحدانية"[2]، فعلى الرغم من أنَّه سبحانه أصدق الصادقين ووحدانيته معلومة، لم يكتفِ بذلك، بل ذكر شهادة الملائكة له بالوحدانية، بل وشهادة أولوا العلم كذلك، بل أكثر مما سبق؛ هو تعالى شهد لنفسه وأثبت هذه الحقيقة التي هي أول أصل في الدين، نعم شهد تعالى شهادة عملية وعقلية، لا لفظية، وأمَّا الملائكة والعلماء شهادة لفظية[3]، فعندما يتيقن الإنسان بوحدانية مُوجِده ومُوجِد الكون حينئذ يتوجه بقلبه ناحيته تعالى، وتنقطع لديه جميع ما يتوهمها من أسباب مضلَّة.

---

(١) آل عمران: من الآية ١٨.

(٢) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ٢ / ٤٢٥.

(٣) ظ: المصدر السابق: ٢ / ٤٢٥ - ٤٢٦.

وورد في التفسير "عن السدي والكلبي. وقيل: معنى قوله (قائما بالقسط) أنه يقوم بإجراء الأمور، وتدابير الخلق، وجزاء الأعمال بالعدل"[١]، وهذا كله تعزيز.

وأيضاً جاء في التَّفسير "ومن لطيف الأمر أنَّ عدله يشهد على نفسه وعلى وحدته في أُلوهيته أي إنَّ عدله ثابت بنفسه ومثبت لوحدانيَّته"[٢]، وهذا تعزيز أيضاً.

وقال تعالى: ﴿**رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾[٣]، ورد في تفسير النَّص المبارك أنَّ الهداية هي إراءة الشيء الطريق الذي يوصله إلى مطلوبه[٤]. وهذا تعزيز؛ لأنَّه دعم يمكِّن الشيء الوصول لما يحتاج الوصول إليه، وعلى الرغم من أنَّ الهداية هنا عامَّة شاملة لكن الإنسان أحد أفرادها.

٢- العدل التشريعي: يُعد العدل التَّشريعي أحد أركان المنظومة العقدية، وهو أنَّ الله سبحانه لا يهمل أي تكليف فيه كمال وسعادة للإنسان، وبه قوام حياته المادِّية والمعنويَّة والدنيويَّة والأخرويَّة، كما أنَّه سبحانه لا يكلِّف النَّفس فوق الطاقة[٥]؛ لذا قال تعالى: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[٦].

قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...**﴾[٧].

(١) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢ / ٢٥٨.

(٢) السيد الطباطبائي، الميزان: ٣ / ١١٤.

(٣) طه: من الآية ٥٠.

(٤) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٦ / ١٦٦.

(٥) ظ: اليعقوبي، حيدر، موسوعة العدل الإلهي، «تقريراً لأبحاث السيد كمال الحيدري»، مؤسسة الإمام الجواد «عليه السلام» للفكر والثقافة، الكاظمية المقدَّسة، د. ط، ٢٠١٦ م: ١ / ٨٩.

(٦) البقرة: من الآية ٢٨٦.

(٧) الحديد: من الآية ٢٥.

سأشير - بإذن الله تعالى - إلى ما نتلمسه في الآية المباركة من معززات: إنَّ الرُسُل (عَلَيْهِم السَّلَامُ) غايتهم قوام الدين، وهو خير الإنسان، أي سعادته في الدارين وقد أخبرت الآية الكريمة عمَّا تحمله من عطاء عبر الرُسُل (عَلَيْهِم السَّلَامُ)، فقد جاء في التفسير "أقسم سبحانه إنَّه أرسل الرسل المبعوثين منه - وهم الملائكة والأنبياء عليهم التقديس والتسليم - بالحجج والمعجزات الباهرة، و أنزل معهم الوحي و الميزان. والأول للهداية إلى العلوم والتعليمات، والثاني للإرشاد إلى الأعمال والمعاملات، ولهذا عقّبه بقوله: لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ - أي: في معاملتهم بالعدل"[١]، فالهداية إلى العلوم والتعليمات هو دعم وقوة، أي أنَّه تعزيز، وكذا الإرشاد إلى الأعمال والمعاملات يُعد تعزيزاً؛ لأنَّه يدعم الإنسان إلى كل سبل الخير، وليس فيه أي ضرر عليه.

وبلحاظ أنَّ التَّعزيز يعني كل أمر حسن يؤثر في النفس تأثيراً إيجابياً ويُحفزها للقيام بما هو حسن أو استمراره أو توسعته، كما أشرنا لذلك من قبل، نجد أنَّ الآية وبقية آيات القرآن الكريم في الشأن نفسه تؤكد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**الْقِسْطِ**﴾ - مثلاً - تعني العدل[٢]، والتَّعزيز من تجليات القسط.

وقال تعالى: ﴿**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[٣]، ينفي الله عزَّ وجلَّ التكليف الحرجي الذي ليس بوسع النفوس مقدوره[٤]. وهذا تعزيز أي عدم التكليف بغير المقدور.

٣- العدل الجزائي: يُقصد بالعدل الجزائي أنَّ الله تعالى لا يساوي بين المصلح والمفسد، وبين المؤمن والمشرك، في الجزاء والعقوبة، بل يجزي سبحانه كل إنسان

(١) الملا صدرا، محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٠هـ)، تفسير القرآن الكريم، بيدرا، قم، ط ٢، ١٣٦٦ هـ: ٦ / ٢٧٣.

(٢) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٩ / ١٧١.

(٣) المؤمنون: من الآية ٦٢.

(٤) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ٤٢.

بما كسبت يداه، فبالإحسان يجزي المحسن، وبالعقاب يجزي المسيء، ولا يعاقب عبداً خالف التكليف بلا بيان وإبلاغ[١]، فما أروع هذا عند التأمل؟ وكم هو معزز؟؟

قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[٢].

جاء في تفسير النص المبارك بأنَّ "الكتاب ينطق بالصدق؛ ليس فيه خلاف الواقع، ولا يزيد الله تعالى في العقاب، ولا ينقص من الثواب"[٣]، فنطق الكتاب بالصدق تعزيز، وكذا كل ما جاء في تفسير النص الشريف.

وأجلى وضوح للتعزيز ما ورد عقيب النَّص الكريم تفسيراً في موضع آخر، فقد جاء بأنَّه "ترغيب لهم بتطييب نفوسهم بأنَّ عملهم لا يضيع وأجرهم لا يتخلف"[٤]، وهذا تعزيز لا ريب فيه.

فعندما يعلم الإنسان أنَّ صحيفة أعماله في مقام لا يعتريها نسيان، ولا اشتباه، ولا ظلم حاكم، وأنَّ كل عمل حسن وإنْ تضاءل صغره فهو محفوظٌ تماماً، وأنَّه سيُجازى عليه من دون أيّ نقص، بل قد يضاعف له الأجر، وأنَّ الله سبحانه لا يعاقبه ما لم يفعل باطلاً، فذلك من أكثر ما يعززه، ويمنحه حب الله سبحانه، وحب الأعمال الصالحة وفعلها.

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات العدل

لا شك في أنَّ للتثبيط في القرآن الكريم هدفاً جليلاً، إذ إنَّه وُظِّفَ أيضاً لتعزيز العقائد الإسلاميَّة، فهو يُصوِّرُ واقع تدني المستويين النَّظري والسلوكي لجاحدي آيات

(١) ظ: السبحاني، الشيخ جعفر، محاضرات في الإلهيات: ٢٤٧.

(٢) المؤمنون: من الآية ٦٢.

(٣) ظ: الفيض الكاشاني، كتاب الصافي في تفسير القرآن: ٥ / ١٨٦.

(٤) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٥ / ٤٢ - ٤٣.

الله تعالى والمخالفين لسُنَنه من جهة، ويُعزز مبدأ الوجه الآخر في الوقت نفسه في بيان رفعة مَنْ تمسك بحبله جلَّ وعلا، وهذا ما انفرد به القرآن الكريم.

والآن أُشير إلى جانب التَّثبيط في بعض آيات العدل الإلهي وعلى النَّحو الآتي:

١- قال الله تعَالَى: ﴿**... فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[١].

رُوي عن السناني، عن الاسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن الامام علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى (عَلَيْهِما السَّلَامُ) قال: (خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فاستقبله موسى بن جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقال له: يا غلام ممن المعصية؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لا تخلو من ثلاثة: إما أن تكون من الله عزَّ وجلَّ، و ليست منه، فلا ينبغي للكريم أنْ يعذب عبده بما لم يكتسبه، وإما أنْ تكون من الله عزَّ وجلَّ ومن العبد، فلا ينبغي للشريك القوي أنْ يظلم الشريك الضعيف، وإما أنْ تكون من العبد، وهي منه، فإنْ عاقبه الله فبذنبه، وإنْ عفى عنه فبكرمه وجوده)"[٢].

ورد في تفسير النَّص القرآني: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[٣] أي أنَّ الله تعالى لم يظلمهم بالتَّكليف، فإنَّه شريف لا يؤثر له إلَّا محل شريف، ولكن هؤلاء هم ظلموا أنفسهم بوضعها في موضع خسيس، وهو اتباع إبليس

(١) الروم: من الآية ٩.

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، دار احياء التراث، ط٣، ١٤٠٣هـ: ٥ / ٤.

(٣) الروم: الآية ٩.

وعبادة الأصنام، فكأنَّ الله سبحانه بالتكليف وضعهم فيما خلقهم له وهو الربح، وأمَّا هم فوضعوا أنَّفسهم موضع الخسران(١).

وجه التَّثبيط في النَّص أنَّ هؤلاء قد خسروا الصَّفقة والربح الكبير؛ بسبب اتِّباعهم غير سبيل الله عزَّ وجلَّ، أي بسبب عصيانهم لله تعالى، وهو بفعلهم وباختيارهم؛ لأنَّ الله سبحانه هيَّأ لهم من الوساطات ما يؤهلهم لسلوك جادّة الظفر، لكنَّهم بمحض إرادتهم تركوها، فلا يحصلون بعد ذلك السلوك الممقوت على ما أراده الله عزَّ وجلَّ لهم من مقام كريم، واعلان هذا المصير تثبيط لهم، وتعويق لكل من يسلك سبيلهم إلى يوم القيامة، فعليه أنْ يتوقف عن الاستمرار بهذا النَّهج وإلَّا مصيره سيؤول إلى الفشل والخسران، وهذا بالتَّأكيد ما لا يسرهم، وسيدخل الحزن عليهم.

فالعدل الإلهي منافي للظلم اطلاقاً وأبداً؛ فلا هو تعالى يظلم، ولا يسمح لعباده بالظلم، ولا يتغير هذا الأمر يوماً ما.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ**﴾(٢).

تواصل هذه الآية الكريمة والتي تليها(٣) بحوث التَّوحيد السابقة، وإلى موضوع الشرك تُشير، وبلهجة ملؤها اللوم والتَّوبيخ تقول: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا**﴾.

وليس الأمرُ مقتصراً فقط على منْ لا يملك شيئاً، بل ﴿**وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ**﴾ أنْ يخلقوا شيئاً.

---

(١) ظ: الرازي فخر الدين ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، مفتاح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ: ٢٥ / ٨٣.

(٢) النحل: الآية ٧٣.

(٣) الآية الكريمة: ﴿فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

وهذه أشارة إلى المشركين بأنْ لا يوجد لكم أمل في عبادتكم للأصنام؛ وذلك لأنَّها لا تنفعكم ولا تضرّكم، وليس لها على مصيركم أيّ أثر، فالرزق مثلاً الذي تدور عجلة الحياة به سواء أكان مصدره السماء «كأشعة الشمس وقطرات المطر وغيرهما» أم ما يستخرج من الأرض، لا اختيار للأصنام فيه إنَّما هو خارج عن اختيارها؛ فهي موجودات لا تملك الإرادة وفاقدة لأيَّة قيمة، وما هي إلَّا خُرافات منشأها العصبية الجاهليَّة لا أكثر. وجملة ﴿**لاَ يَسْتَطِيعُونَ**﴾ هي سبب لجملة «لا يملكون» والمعنى: إنَّها لا تملك شيئاً من الأرزاق؛ بسبب عدم استطاعتها الملك، إذنْ كيف بالخلق!(١).

وجه التَّثبيط في الآية المباركة أنَّ هؤلاء المشركين الظالمين بحق ربّهم تبارك وتعالى الذي أفاض عليهم بالوجود، والرزق الذي به قوامهم، وبألوان النعم ، هم في أسوأ ما يكون الإنسان؛ لأنَّهم لم يعدلوا مع ربّهم، هؤلاء جاهلون، خاسرون؛ لأنَّهم ليس على شيء، بل على خُرافة؛ بل أنَّهم في مأزق لا نظير له بدليل الآية المباركة ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ**﴾(٢)؛ بسبب الفادح الذي يقترفونه.

٣- قال الله تعَالَى: ﴿**مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ...**﴾ (٣).

رُوي "عن محمَّد بن أبي عبد الله وغيره عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: قلت لأبي الحسن الرّضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إنّ بعض أصحابنا يقول بالجبر، وبعضهم يقول بالاستطاعة، قال: فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لي: (أكتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم، قال عليّ بن الحسين (عَلَيْهِما السَّلَامُ): قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم، بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء، وبقوّتي أدّيت إليّ فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي؛ جعلتك سميعاً بصيراً ﴿**مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ**

(١) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ٨ / ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) النساء: من الآية ٤٨.

(٣) النَّساء: من الآية ٧٩.

فَمِن نَّفْسِكَ﴾، وذلك أنّي أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي، وذلك أنّي لا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون، قد نظمت لك كلّ شيء تريد)"[1].

وجه التَّثبيط في النَّص المبارك إبطال ما ذهب إليه المجبّرة[2]، والمفوّضة[3]، ومن على شاكلتهم، وهو نهج خطير بالغ الخطورة، يوصلهم إلى أسوأ ما يصل إليه الإنسان.

والنَّاظر إلى دلالة الآية المباركة وما نُقل عن الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يتبين ما أورده الباحث في مقدمة المطلب أنَّ مصدرَيْ التَّشريع القرآن الكريم والسنَّة عَرَضَا التَّثبيط بوجهه العقائدي في بيان حاكمية كبريات العقائد كالتَّوحيد والعدل وبقيَّة الثَّوابت العقليَّة التي أقرَّتها وبقيَّة لوازمها، فهي توضح حجم الخُسران وسوء العواقب الدنيويَّة والآخرويَّة لمن لا يمتثل للتشريعات السَّماويَّة، ولا يسعى للإحسان، بوصفه من الله تعالى؛ لأنَّه هو من منح الإنسان مقدماته ببيان التشريع من جهة، ومن سلطة العقل من جهة أخرى، في الوقت الذي نجد أنَّ الاساءة واجهاض الخير يكون بفعل الإنسان نفسه؛ لأنَّ المطلق عزَّ وجلَّ لا يصدر منه إلَّا ما يتسم به، في حين يصدر من الحادث - أي الإنسان - كلا الوجهين، ولعل الآية تبين هذا التَّوازن بين مشيئة الله تعالى

(١) ظ: الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: غفاري علي أكبر وآخوندي، محمد، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ: ١ / ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) وهم القائلون أنَّ الله تعالى هو فاعل أفعال المخلوقين، خيراً وشرَّاً، دون أنْ يكون لهم أيُّ اختيار في صدور الفعل ولا في تركه. «ظ: الشيخ المظفر، عقائد الإمامية، ط١، ٢٠٠٤ م: ٥٨».

(٣) وهم القائلون أنَّ الله تعالى فوَّض الأفعال إلى المخلوقين، ورفع قدرته وقضاءه عنها؛ بحجَّة أنَّ نسبة الأفعال إليه تعالى يستلزم نسبة النَّقص إليه هذا من جهة، كما أنَّ للموجودات أسبابها الخاصَّة بها وإنْ انتهت كلَّها إلى مسبّب الأسباب، والسبب الأوّل، وهو الله تعالى هذا من جهة أُخرى. «ظ: الشيخ المظفر، عقائد الإمامية، ط١، ٢٠٠٤ م: ٥٨ و ٥٩».

واختيار الإنسان، وما نُقل عن الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يؤكد هذا المعنى، فالآية تبين وجه التَّثبيط في مَنْ اتَّبع هواه وخالف مولاه.

٤- قال الله تعَالَى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ...**﴾[١].

رُوي في الكافي " عدَّة من أصحابنا عن أحمد بن محمَّد عن الحسين بن سعيد عن أبي وهب عن محمّد بن منصور قال: سألته[٢] عن قول الله عزّ و جلّ ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[٣]، قال: فقال: (هل رأيت أحداً زعم أنّ الله أمر بالزّنا و شرب الخمر أو شيء من هذه المحارم؟ فقلت: لا، فقال: ما هذه الفاحشة الّتي يدّعون أنّ الله أمرهم بها؟ قلت: الله أعلم ووليّه، قال: فإنّ هذا في أئمّة الجور، ادّعوا أنّ الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله بالائتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم، فأخبر أنّهم قد قالوا عليه الكذب، و سمّى ذلك منهم فاحشة)"[٤].

وجه التَّثبيط في النَّص المبارك أنَّ الله تعالى ثبَّط ادِّعاء أئمَّة الجور بتوليهم إمامة الآخرين، ونسبة عملهم هذا إلى الله تعالى فكذَّبهم، بل وشنَّع ادِّعاءهم .

فكان يجب عليهم التَّوقف عمَّا ليس لهم بحق، وأنْ يتركوا الإمامة لأهلها الذين أمر الله سبحانه رسوله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّ يولِّيهم ويخلِّفهم.

---

(١) الأعراف: من الآية ٢٨.

(٢) أي الإمام الكاظم «عليه السلام» ظ: الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فرُّوخ (ت: ٢٩٠ هـ)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي «عليه السلام» - قم المقدَّسة، عطر عترت، ط ١، د. ت: ١ / ٨٠ «في الهامش».

(٣) الأعراف: الآية ٢٨.

(٤) ظ: الشيخ الكليني، الكافي: ١ / ٣٧٣.

وقولهم ﴿**وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا**﴾ هو بحد ذاته إقرار بأنَّهم مثبطين من الآباء، فآباؤهم قد ثبَّطوهم، أي عوَّقوهم وحرَّفوهم عن المسير الصحيح الذي رسمته السماء لهم، وإنْ لم يأمروهم بلسان، لكن - على الأقل - وجدوهم على ما لا يجوز لهم، فصاروا تبعاً لهم!.

ومن هنا تم وجه التَّعزيز في قوله تعالى ﴿**... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾[1]، لدحض وجوه التَّثبيط التي استقبحها القرآن الكريم بكل صورها، فمثلما أنَّ الآية المباركة تبين أنَّ الله تعالى فرض على نفسه أنْ لا يعذب أحداً بسوء عمله وتثبيط سلوكه إنْ لم يكن هناك سبيل فقد تبين وجه التَّعزيز الإيماني واستقباح التَّثبيط في الوقت نفسه، وإنَّ الاتباع والتقليد بجهل أو عمد هو مصداق التَّثبيط بعينه.

٥- قال الله تعَالَى: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[2].

ورد في تفسيرها عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنَّها نزلت في ثلاثة من المسلمين فهم المتَّقون الَّذين آمنوا وعملوا الصَّالحات، وهم: الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، و حمزة، وعبيدة، وثلاثة من المشركين فهم المفسدون في الأرض، وهم: عتبة بن ربيعة، وشيبة "أخو عتبة"، والوليد بن عتبة. وهؤلاء تبارزوا في يوم بدر، فقتلَ الإمام عليّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الوليدَ، وقتلَ حمزةُ عُتبةَ، وقتلَ عبيدةُ شيبةَ[3].

وجه التَّثبيط في الآية المباركة أنَّ هؤلاء المفسدين في الأرض لا يمكن مساواتهم في الجزاء الآخروي مع المتقين الذين آمنوا وعملوا الصالحات، بل ﴿**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا**

---

(١) الإسراء: من الآية ١٥.

(٢) ص: الآية ٢٨.

(٣) ظ: فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت: ٣٠٧ هـ)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: كاظم، محمد، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، د. ط، ١٤١٠ هـ: ١ / ٣٥٩.

كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1]، وأنَّ كل مَنْ على شاكلتهم من حكَّام الجور وعامَّة المفسدين لا يُمنون أنفسهم بمقعد كريم في الآخرة وأنَّ لهم الحُسنى؛ لأنَّ ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[2]، فلا يستبشروا بخير، وليس أمامهم إلَّا تدارك حالهم، وإلَّا فالعذاب.

فأبت الآية المباركة بحكم عدالة الله تعالى أنْ تساوي الوجهين، لذا جاء الاستفهام الاستنكاري بـ (أم) في مقدَّمة الآية وفي ذيلها.

(١) الطَّور: من الآية ٢١.

(٢) المدَّثِّر: الآية ٣٨.

المبحث الثالث: المعاد

إنَّ المعاد من أهم الأمور العقدية - وقد سبق تعريفه - وهو لا شك في ثبوته؛ فلو لم يكن ثابتاً لقبح التكليف؛ فبدونه يصبح التكليف لغواً وعبثاً[١]. وتُعد مسألة المعاد الدينية والإسلامية بالمرتبة الأولى بعد التوحيد. فقد بعث الله تعالى الأنبياء "عَلَيْهِم السَّلَامُ" - لا سيما ما يُفاد من القرآن الكريم بشأن نبيّنا - لأجل أن يدفعوا النّاس للإيمان بكلا الحقيقتين؛ الأولى: الله تعالى "المبدأ"، والثانية: القيامة أو المعاد كما نتداول اصطلاحه. ويجب على كل مسلم أنْ يؤمن بالمعاد.

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات المعاد

توجد في القرآن الكريم آيات تتناول المعاد، وبعضها يُلحظ فيها جانب التَّعزيز، وسأعرض لها على النحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا...**﴾[٢].

لا شك في أنَّ هذه الآية المباركة من آيات المعاد. وقد نجد في كل كلمة من النص الشريف تعزيزاً، ولنقف على ما جاء في تفسيرها؛ ليتبين لنا مورد التَّعزيز، فقد رجّح في تفسيرها أنَّ القسط العدالة بصورة مطلقة مناسبة للمقام. وممَّا يلفت النظر أنَّه - هنا - ذُكر كصفة للموازين، وهي دقيقة ومنظَّمة إلى الحد الذي تبدو وكأنَّها العدالة عينها، ولهذا تزيد مباشرة: ﴿**فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا**﴾ فالمحسنين لا شيء ينقص من ثوابهم، والمسيئين لا شيء يضاف إلى عقابهم[٣].

---

(١) ظ: الشيخ المظفر، عقائد الإمامية: ١٣٥.

(٢) الأنبياء: من الآية ٤٧.

(٣) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ١٠ / ١٧٥.

يشعر المؤمن من أول كلمة بالتحفيز؛ لعلمه أنَّ الواضع لميزان العدالة هو الله سبحانه نفسه، العادل وأرحم الراحمين، فيملأ قلبه الاطمئنان بعدالته ورحمته جلَّ وعلا وضمان ثواب أعماله، ولذكر يوم القيامة تأثير يرسِّخ لديه حقيقة الحياة الأبدية التي ما إنْ ذكرها إلَّا وهانت عليه متاعب ومصائب الدنيا؛ كون خلاصه النهائي مرهون بها، فهذا وما ورد في تفسير النص تعزيز للإنسان وخاصة المؤمن، وهذا يعزز الأعمال الدنيوية والتي مآلها الثواب في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿**... لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ ...**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلًا**﴾[2]، وغير ذلك من الآيات التي تجري على هذا النحو.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۞ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ**﴾[3].

ورد في التفسير أنَّ قوله تعالى: ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ**﴾ شروع في وصف حال المتقين يوم القيامة، وأنَّ الإزلاف هو التقريب، و ﴿**غَيْرَ بَعِيدٍ**﴾ على ما قيل صفة لظرف محذوف والتقدير في مكان غير بعيد. والمعنى: أنَّ الجنَّة قربت للمتقين يومئذ، حال كونها في مكان غير بعيد، أي بين أيديهم هي، لا يوجد تكلف في دخولها لهم. وأمَّا قوله تعالى: ﴿**هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ**﴾ الإشارة إلى ما تقدم من الثواب الموعود، وبيَّن في التفسير أنَّ الأوَّاب من الأوب أي بمعنى الرجوع، والمراد كثرة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والطاعة، وأمَّا الحفيظ فيعني الذي يدوم

(١) آل عمران: من الآية ١٥.

(٢) النساء: الآية ١٢٢.

(٣) ق: الآيتان ٣١ - ٣٢.

على حفظ ما عهد الله سبحانه إليه من أنْ يترك فيضيع، وقول الله تعالى: ﴿ **لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ**﴾ خبر بعد خبر لهذا، أو حال[١].

وجه التعزيز هو حصول المتقين على الجنة وهذا الأمر من أعظم ما يتوق إليه الإنسان، كما أنَّ التعزيز الآخر أنَّ الجنَّة هي من قربت للمتقين، وليس هم من ذهبوا إليها.

ومما ذُكر في تفسير الأمثل - بعد ذكر هاتين الآيتين إلى الآية ٣٧ - "مع الالتفات إلى أنَّ أبحاث هذه السورة يدور أغلبها حول محور المعاد والأمور التي تتعلق به .... ففي هذه الآيات محل البحث تصوير لمشهد آخر، وهو دخول المتّقين الجنّة بمنتهى التكريم والتجلّة ..."[٢]. وهنا - أيضاً - أشار إلى التعزيز عبر جملة دخول المتقين الجنَّة ... .

٣- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ...**﴾[٣].

ورد في تفسير النَّص المبارك أنَّه أخبر عزَّ جلَّ أنَّ مرجع الخلائق إليه في يوم القيامة، لا أحداً يترك منهم حتى يعيده كما بدأه. ثم ذكر سبحانه أنَّه كما بدأ الخلق كذلك يعيده، ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ...**﴾[٤]. ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ**

(١) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٨ / ٣٥٤.

(٢) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ١٧ / ٤٨.

(٣) يونس: من الآية ٤.

(٤) الروم: من الآية ٢٧.

آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ يعني: بالعدل والجزاء الأوفى[1] ، ووجه التعزيز هو إفاضة الحياة مرة أخرى، والجزاء الأوفى.

وأيضاً ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ**﴾ هذا تعليل للإعادة، أي أنَّه تبارك وتعالى يُعيدُهُ لأجل جزائهم، وبيَّن أنَّ القسط العدل، أي ليجزيهم بعدله الذي هو إعطاء كل عامل حقَّه من الثواب الذي جعله عزَّ وجلَّ لعمله، بمعنى أنَّه سبحانه لا يظلم منه شيئاً، كما قال تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا**﴾[2]، ولا مانع في ذلك من أنْ يزيدهم ويضاعف لهم[3].

وعدله تعالى بإعطاء كل عامل ما يستحقه من الثواب هو تعزيز، والزيادة والمضاعفة - التي هي المرجو منه تبارك وتعالى - تعزيز آخر.

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات المعاد

هناك آيات في القرآن الكريم تعرضت للمعاد، وبعضها يُلحظ فيها جانب التَّثبيط، وسأعرض لها على النحو الآتي:

١- قَـالَ اللهُ تَعَـالَـى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ

(١) ظ: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٩م: ٤ / ٢٤٨.

(٢) الأنبياء: من الآية ٤٧.

(٣) ظ: رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيأة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٩٠م: ١١ / ٢٤٥.

الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

تشتمل الآية الكريمة على برهان قويم لإثبات المعاد، على دعائم يبتني، ومن أهم هذه الدعائم: إثبات ملكيَّة الله تعالى المطلقة، فهو عزَّ وجلَّ المالك لكل ما في السماوات والأرض، يتصرَّف في ملكه ما يريد وما يشاء، وقد أثبت تعالى هذه الدعامة عبر أسلوب محاوري يشتمل على طريقة السؤال والجواب، أخذاً للإقرار من المخاطبين، الذي هو أبلغ في الحجَّة عليهم، إذ ليس بمقدور منكر إنكاره، ولم ينتظر عزَّ وجلَّ منهم الجواب؛ لأنَّه في الظهور قد بلغ مبلغاً، فلا يمكن أنْ يدفعه دافع. وإنَّما أمر تعالى رسوله الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنْ يسألهم عمَّن يملك السماوات والأرض؛ وذلك تبكيتاً لقومه المشركين، لأنَّ غير الله تبارك وتعالى من الأصنام والآلهة التي يدعوها المشركين، إنَّما هي مملوك لله سبحانه كسائر خلقه، فهو تعالى المالك لما في السماوات والأرض[2].

وفي ما سبق من البيان تثبيط دائم لمنكري المعاد، ولمن يدَّعون الملكيَّة المستقلَّة، ولكل المشركين.

وبيَّن في التفسير أنَّ "الجمع في المقام بمعنى السوق والاجتماع، إيثاره لأجل أنّ فيه الاضطرار والتوعيد، ولما فيه المهابة والتهويل، ولأنّ الكلام إنّما مع المشركين الكافرين بالمعاد، فاقتضى ذلك ذكره وإثباته، و(إلى) بمعنى الانتهاء، أي منتهى إلى ذلك اليوم، وقيل: غير ذلك، ولكنّه ضعيف"[3].

فالتوعيد الوارد هو أحد أساليب التثبيط، وكذا الاضطرار.

---

(١) الأنعام: الآية ١٢.

(٢) ظ: السبزواري، السيد عبد الأعلى (ت: ١٤١٤هـ)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دار التفسير، قم، ط٥، ٢٠١٠م: ١٣ / ٩١ - ٩٢.

(٣) المصدر السابق: ١٣ / ٩٤.

وبيَّن أنَّ قوله تعالى: ﴿**لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾ لا شك فيه، ولوضوح دليله وبرهانه الساطع، لا ينبغي لأحدٍ أنْ يرتاب فيه، وهو تأكيد لما سبق. وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ**﴾ فمما جاء في تفسيره بيان أنَّ الربح مختص بالمؤمنين فقط، فكيف يمكن أنْ يربح شيئاً مَنْ خسر ماله فحطّ كماله؟![1]. والخسران بحد ذاته أمر مثبّط.

ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ إنَّ هذا التعبير قد ورد في القرآن الكريم في عدد من آياته الشريفة، ووصفها بأنَّها تعبيرات مرعبة عمَّا ينتظر منكري الحقيقة والمذنبين الملوثين من مصير مؤلم[2].

فالتعبيرات المرعبة هي مثبِّطة، والمصير المؤلم هو عقاب، والعقاب مثبِّط.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**... وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**﴾[3].

ورد في تفسير النَّص المبارك أنَّهم يُعذبون يوم القيامة بسبب كفرهم بأنواع العقاب، من ﴿**... سَمُومٍ وَحَمِيمٍ**﴾[4]، ﴿**وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ**﴾[5]. ﴿**هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ**﴾[6]. ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾[7].[8].

---

(١) ظ: السيد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١٣ / ٩٥.

(٢) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ٤ / ٢٢٤.

(٣) يونس: من الآية ٤.

(٤) الواقعة: من الآية ٤٢.

(٥) الواقعة: الآية ٤٣.

(٦) ص: الآيتان ٥٧ - ٥٨.

(٧) الرحمن: الآيتان ٤٣ - ٤٤.

(٨) ظ: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٢٤٨.

وجاء في تفسيرٍ آخر - بعد ذكر جزاء طائفة الذين آمنوا وعملوا الصالحات - بينما الذين كفروا فأنَّه عزَّ وجلَّ يجازيهم بشراب حاراً، وكذا عذاب مؤلم بسبب كفرهم[١].

ففي كل من التفسيرين نلحظ جانب التَّثبيط سواء الأول الذي عبَّر عنه بأنواع العذاب، واستدلَّ بالآيات الشريفة، أو الثاني الذي عبَّر بالشراب الحار والعذاب المؤلم.

٣- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[٢].

ورد في تفسير الآية الكريمة أي: موعد إبليس، وموعد من تبعه[٣].

وقريب مما سبق ما بيَّنه مفسر في مورد آخر عقيب قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ**﴾ أنَّهم الغاوين من إبليس وكذا من شايعه ﴿**أَجْمَعِينَ**﴾[٤].

في حين جاء في تفسيرها "أيْ: موعد الْمُتَّبِعِينَ الغاوين، وأجمعين تأكيد للضمير أو حال"[٥].

وهذا أعظم تثبيط يعتري أتباع الشيطان، فيوقفهم عن الاستمرار باتباع خطواته،

أو كبح الانغماس في الفواحش والمنكرات، ويقض مضاجعهم؛ فلا يشعرون براحة تامَّة في حياتهم؛ مالم يستفيقوا من العكوف على الباطل.

---

(١) ظ: المدرسي، السيد محمد تقي، من هدى القرآن، دار القارئ، بيروت، ط ٢، ١٤٢٩ هـ: ٣ / ٣٥٩.

(٢) الحجر: الآية ٤٣.

(٣) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦ / ١١٨.

(٤) ظ: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت: ١١ / ٦٠.

(٥) الشوكاني، فتح القدير: ٣ / ١٥٩.

المبحث الرابع: النُّبوَّة

تُعد النَّبوة من الأمور العقائدية بالغة الأهميَّة؛ فعلى الرغم من أنَّ الله تعالى جهَّز الإنسان بالعقل الذي خصَّه به دون جميع الموجودات عدا الملائكة والجن ويستطيع عِبر عقله فهم أموراً كثيرة جداً، حتى أنَّه يستطيع عِبره العلم بوجود صانع له وللكون لكنَّه عاجز تماماً عن معرفة من هو هذا الصانع، وماذا يريد منه، وكيف يشكره على إفاضة العطاء عليه، وعاجز عن أكثر الأمور، تفوق ما يعلمه أضعافاً مضاعفة، والله عزَّ وجلَّ لما خلق الإنسان أراد له السعادة، وهو بعقله فقط عاجز عن بلوغها؛ لجهله بالسبل الموصلة إليها، وحاشاه تعالى أنَّ يهمل أشرف مخلوقيه فلا يدبر أمره؛ لذا اختار سبحانه من البشر أفضلهم؛ ليكونوا سفراءه بينه وبين عباده، يحملون النَّبوَّة والرسالة. وقد سبق تعريف النُّبوَّة.

وعُرِّف النَّبيّ بأنَّه "الانسان المخبر عن الله تعالى بغير وساطة أحد من البشر"[1]. والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد هناك آيات كثيرة أكَّدت النَّبوة وأهميَّتها وأثرها على البشرية، مقصدها تعزيز الرسالة السماوية للفرد والمجتمع، ولا يتحقق هذا التَّعزيز إلا عبر من اصطفاهم الله تعالى، لذا قال تعالى في هذا الشأن: ﴿**رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿**وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى**﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿**مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾[4].

(١) العلامة الحلي، النافع يوم الحشر: ٨١.

(٢) النِّساء: الآية ١٦٥.

(٣) طه: الآية ١٣٤.

(٤) الإسراء: الآية ١٥.

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات النَّبوة

من المعلوم أنَّ سيدنا ونبينا محمَّد بن عبد الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو سيد المرسلين وخاتم النبيين، وأنَّ رسالته شاملة خالدة، وتوجد آيات كثيرة تدل على نبوَّته - بل كل القرآن يدل على نبوَّته كونه هو الحامل له - نختار بعضاً من هذه الآيات؛ لنبيِّن عنصر التَّعزيز فيها، وعلى النحو الآتي:

١- قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[١].

ورد في التفسير أنَّ الله تعالى أخبر بأنَّهم يعرفون النَّبيّ وصحَّة نبوَّته (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ **آتَيْنَاهُمُ**﴾ أي: أعطيناهم ﴿**الْكِتَابَ**﴾، وهم العلماء منهم، ﴿**يَعْرِفُونَهُ**﴾ أي: يعرفون محمَّداً (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وأنَّه حقّ ﴿**كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ**﴾[٢]، فهذه المعرفة تعزيز.

ولا بد من بيان أنَّ الباحث يعنيه الوقوف على موضع التَّعزيز بغض النَّظر أكان الحديث عن نبينا (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، أو غيره من الأنبياء (عَلَيْهِم السَّلَامُ).

وأيضاً جاء في تفسير﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ**﴾ أنَّ رسول الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يعرفونه أهل الكتاب بما لديهم من بشارات الكتب بمعرفة أبنائهم نفسها[٣]، ووجه التَّعزيز هنا أيضاً المعرفة، والبشارات تعزيز آخر.

---

(١) البقرة: الآية ١٤٦.

(٢) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان: ١ / ٤٢٦.

(٣) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٣٢٧.

وشهادة الله تعالى حول المعرفة آنفة الذكر لم تكن كأي شهادة بل أكَّدها الله سبحانه بطريقة يفهمها حتى من يحمل فكراً يسيراً أي ﴿**يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ**﴾، فمن جانب هذا التشبيه مفهوم جداً، ومن جانب آخر أنَّه لا توجد نسبة من الشك أو الوهم جراء تلك المعرفة، وهذا أيضاً تعزيز، كما يوجد هناك تعزيز ضمني - لمن يهمَّه الأمر - بصدق كتاب التَّوراة، ونبوَّة موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

٢- قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ...**﴾[١].

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**الأُمِّيَّ**﴾ "المنسوب إلى أُمّ القرى وهي مكَّة"[٢]، وأمَّا في تفسير قوله تعالى: ﴿**الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ**﴾ فقد ذكر المفسر أنَّه مكتوباً بصفاته وأسمائه، كما هو مكتوب بالقيم التي يدعو إليها[٣].

يُلاحظ جانب التَّعزيز جليّ في النَّص المبارك، بدءاً بهؤلاء الذين يتبعون نبينا الكريم محمداً (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فإنَّ لهم شأناً عند الله تبارك وتعالى، وهذا يعزز موقفهم ومنهجهم في الإتباع له، ومدعاة للاقتداء بهم، كما يُلاحظ بيان حقيقة نبوَّته (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وكذا رسالته التي هي أعم من النَّبوَّة، وهذا تعزيز آخر، وشهادة الله تعالى بأنَّ النَّبيّ محمد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مكتوباً عندهم بصفاته وأسمائه لعله أقوى تعزيز في النَّص الشريف؛ فذلك شاهد عظيم لهم للإيمان به وبكل ما جاء به، وحجَّة على من لا يؤمن به، وقوة لأتباعه المسلمين.

٣- قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ...**﴾[٤].

---

(١) الأعراف: من الآية ١٥٧.

(٢) الفيض الكاشاني، كتاب الصافي في تفسير القرآن: ٣ / ٢٥١.

(٣) ظ: السيد المدرسي، من هدى القرآن: ٣ / ١٢٣.

(٤) الصف: من الآية ٦.

بُيِّن في التفسير بعد عرض هذا النَّص الشريف أنَّ الله تعالى أرسل النبيَّ (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون من أهل الكتاب، وأنَّ ما جاء به من الدين هو نور ساطع من عند الله سبحانه، يريد المشركون ليطفئوه بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون. فعلى المؤمنين أنْ لا يؤذوه (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهم يعلمون أنَّ محمَّداً رسول الله إليهم، وأنْ ينصروه ويجاهدوا في سبيل ربهم لإحياء دينه ونشر كلمته[1].

إنَّ هذا النَّص المبارك تعزيزه غير خافٍ؛ فهو يحمل بشرى، وما يزيدها انعاشاً أنَّها سُميت في النَّص باسم البشرى، والكل يعلم ما لهذه الكلمة من بهجة، وأنَّها وعد بمجيء الهادي المنقذ من الظلام إلى النَّور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الخرافة إلى الحقيقة، والتَّصديق المذكور تعزيز، كما أنَّ ذكر رسالة سيدنا عيسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تعزيز أيضاً.

وقد يُفاد من النص تأكيده النَّبوة بمعناها العام، ووحدة المشرِّع وهو الله تعالى، ووحدة مُنشئ النَّص القرآني والكتب السماوية التي تتضمن مفهوم التَّعزيز أيضاً، وإلَّا كيف نفهم معنى تصديق القرآن لبقية الكتب السماويَّة، وهذه الأمور كلها تعزيز.

(١) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٩ / ٢٥١.

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات النَّبوة

أُشير الآن إلى جانب التَّثبيط في بعض آيات النَّبوَّة، وعلى النَّحو الآتي:

١- قال الله تعَالَى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[١].

سَبَقَ الاستدلال بهذه الآية الكريمة على نبوَّة سيدنا محمد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) والإشارة إلى جانب التَّعزيز فيها، إلَّا أنَّه يُلحظ فيها جانبي تثبيط هنا: ﴿**وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ ولم نذكرهما هناك؛ لأنَّه ليس في محلّه، وسنُشير إليهما بعد بيان ما جاء في تفسير النَّص، فقد ورد فيه ﴿**وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ**﴾ أي أهل الكتاب ﴿**لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ يكتمون محمَّداً (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التَّوراة والإنجيل[٢].

وقال الرازي: "ودل بقوله: ليكتمون الحق على سبيل الذم، على أنَّ كتمان الحق في الدين محظور إذا أمكن إظهاره"[٣].

وأمَّا جانبا التَّثبيط اللَّذان لوحظا في النَّص فهما:

الأول: أنَّ الله تعَالَى ثبَّط نواياهم وأفعالهم هذه عندما كشف حقيقتهم للملأ، فلو كانوا - على الأقل - ذوو حياء فقد ينبغي عليهم التَّوقف عن إخفاء الحق ليستروا فعلتهم. ولم يكتفِ سُبحانه بإعلان كتمانهم للحق فحسب؛ بل بيَّن أنَّهم عالمون بالحقيقة لا جاهلون، فلم يترك لهم مجالاً لِيُحملوا محمل خير.

---

(١) البقرة: الآية ١٤٦.

(٢) ظ: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١ هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر - بيروت، د. ط، د. ت: ١ / ٣٥٦.

(٣) الرازي فخر الدين ، مفتاح الغيب التفسير الكبير: ٤ / ١١٢.

الثاني: أنَّهم أنفسهم ثبَّطوا كثيراً من النَّاس؛ بتعويقهم عن الطريق الذي اختطَّته السماء لهم، فبسببهم ضلَّ هؤلاء، وابتعدوا عن طريق الفطرة، في حين كان لهم الاستعداد لتقبل الحق بعد أنْ أهَّلهم الله سُبحانه بمقوِّمات سابقة، وحجج لاحقة.

لذا نلحظ أنَّ دلالة (كتمان الحق) في الآية الشريفة تدل على التَّثبيط من دون شك.

٢- قال الله تعَالَى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[١].

إنَّ الذي يعنينا هو عرض الشطر الثاني من الآية المباركة وبيانه، إلَّا أنَّه لا بد من عرض الشطر الأول؛ لارتباط الثاني به.

مما ورد في تفسيرها أنَّ الكتاب هو التَّوراة والإنجيل، ويعرفون أنَّ محمَّداً (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نبيّ مبعوث، ﴿**كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ**﴾. والمعنى في ﴿**خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ**﴾ أي أهلكوها وأوْبَقوها في جهنَّم، بسبب إنكارهم محمَّداً وأنَّه رسول اللهِ تعَالَى، وهم عارفون حقيقة ذلك[٢].

وجاء - أيضاً - في التفسير ولما كان بعض علماء أهل الكتاب يكتمون ما عندهم من خبر بشارات النبيّ محمَّد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ونعوته، وعن الإيمان به يستنكفون، بيَّن الله سبحانه خسرانهم في أمرهم فقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ**

(١) الأنعام: الآية ٢٠.

(٢) ظ: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٠١ م: ٩ / ١٨٦.

فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[1]. وورد أنَّ الآية الكريمة تعلن النتيجة النهائية في آخر مقاطعها: ﴿**الَّذِينَ خَسِرُواْ ...**﴾ فينتهي إلى أنَّهم في تجارة الدنيا خسروا كل شيء[2].

وبهذه الدلالة يكون الخسران (خسران الأنفس) تثبيط واضح لمخالفتهم حقائق الأشياء وصدق ماهية نبوة خاتم الأنبياء (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي وصفتها الآية بالمخالفة اليقينية بقرينة ﴿**يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ**﴾ ومخالفة الواقع والحقائق والمسلمات هي مخالفة للتعزيز النظري والسلوكي وتثبيت وتجذير للتثبيط.

وأنَّ هناك وجوهاً للتَّثبيط، وهي أنَّ الله سُبحانه العالم بالأمور والمالك لها قد أخبر أنَّ هؤلاء خاسرون، فإخباره عزَّ وجلَّ من دون ذكر التفاصيل، أو حتى قبل تفكيرهم بها، يثبطهم تثبيطاً كبيراً؛ وذلك لثقتهم بصدقه، وعلمهم عظيم قدرته، وأنْ لا ملجأ ولا منجى منه إلَّا إليه، وشعورهم الدائم بعدم رضاه عنهم يُعد عذاباً نفسياً لهم، زيادة على ما ورد في تفسير النَّص أنَّهم أهلكوا أنَّفسهم في نار جهنَّم - أعاذنا الله تعالى منها - وخسروا تجارة الدنيا، إذنْ حجم التَّثبيط كبير جداً هنا هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنَّ ما تم ذكره مثبِّط لأحلام كل من يخفون حقيقة نبوَّة سيدنا محمَّد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ورسالته بدخول الجنَّة، ومعوِّق استمرار بغيهم هذا.

٣- قالَ الله تعَالَى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ...**﴾[3].

ما يهمنا في هذا النَّص الشريف من شطر الآية المباركة قوله تقدَّسَ اسمه: ﴿**انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾؛ لتعلق موضوعنا به، إذ ورد في تفسيره ﴿**انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾ يعني: إلى الكفر. فإنَّ الرسول الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لمَّا خرج يوم أُحُد، وكان الأمر على تلك الحال، فالرَّجُل جعل لمن لقيه يقول: إنَّ رسول الله

(١) ظ: السيد الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٧ / ٤٠ - ٤١.

(٢) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ٤ / ٢٣٨.

(٣) آل عمران: من الآية ١٤٤.

(صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد قُتُل ويكرر النَّجاء النَّجاء - أي أنجوا بأنَّفسكم - فعندما رجعوا إلى المدينة فإنَّ الله تعالى أنزل ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ - انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾ (١).

وجاء أيضاً في التفسير "روي أنه لما كان يوم أحد نادى مناد: قتل محمد، فقال قوم: علام نقاتل وقد قتل رسول الله؟! فأنزل الله ذلك"(٢)، فما أقبحه من تثبيط؟!

في حين يرى مفسر آخر أنَّ الإنقلاب ليس الكفر، بل نقصان(٣).

ووجه التَّثبيط هو تخذيل هؤلاء - وهذا هو التَّثبيط الصريح بأجلى صِوَره - ثم التَّثبيط الأعظم وهو تحولهم إلى الكفر، حتى وإن كان يراد منه النقص، وكذلك ذم الله تعالى لهم يُعد من أشد وجوه التَّثبيط التي تترك أثراً في النفوس.

وإحدى الحِكم التي يمكننا الافادة منها في الآية الكريمة أنَّ هذا السلوك الذي يوجب الانقلاب على الأعقاب - سواء أكان الكفر أم دونه - هو مبغوضٌ عند الله تعالى أي مثبِّط؛ لأنَّه خطر جداً؛ فبسببه قد يؤول مصير الإنسان إلى أسوأ العواقب المعنويَّة والماديَّة في الدُّنيا والآخرة.

(١) ظ: علي بن إبراهيم القمي، أبو الحسن (من أعلام القرن الثالث الهجري)، تفسير القمي، مؤسسة الإمام المهدي «عَلَيْهِ السَّلَامُ» - قم المقدسة، ط١، ١٤٣٥هـ: ١ / ١٧٦.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن - الرياض، ط١، ٢٠٠٣م: ٣ / ٨٩١.

(٣) ظ: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٢ / ٣٣٨.

المبحث الخامس: الإمامة

إنَّ مسألة الإمامة تمتاز بأهميّة استثنائية في النَّص القرآني. وقد بلغ مستوى الاهتمام بها إلى درجة رُفعت إلى أصل من أصول الدين[١]، وأنَّ مرتبتها بطول النَّبوَّة لا بعرضها، ونعتقد أنَّ الإمامة خلافة النَّبوَّة، لأنَّ البشر بعد حامل الرسالة بأمس الحاجة إلى مَن يعلم الشَّريعة وخصائص أحكامها؛ كي يُعلّمهم الذي يجهلونه، ويقر ما يعلمونه، ويقيم العدل بينهم بالعلم، ويقيم الحدود، ويأمر بالمعروف، ويصد الفساد، ويردع المنكر، وينفذ أحكام الشريعة، من دون تحريف ولا تصحيف، ولا تبديل أو تأويل[٢]، وينبغي أنْ يتم تعيين الإمام واختياره من الله تعالى، كما اختار النَّبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وينبغي أنْ يكون ذا علم وموهبة من الله عز وجل، والعصمة عن الخطأ والذنب[٣]، وقد سبق بيان معنى الإمامة، وعُرِّف الإمام أنَّه: "الإنسان الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف"[٤].

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الإمامة

وقد وردت في الإمامة روايات كثيرة، وآيات في القرآن الكريم، نذكر شاهدين من تلك الآيات، وسأُشير إلى ما أراه من تعزيز فيها، على ما يأتي:

---

(١) ظ: الشيخ مطهري، مرتضى بن محمد حسين (ت: ١٩٨٠ م)، الإمامة، ترجمة جواد علي كسَّار، دار الحوراء، د. ط، د. ت: ٣٧ - ٣٨.

(٢) ظ: المظفر، الشيخ محمد حسين أبو أمين بن محمد بن عبد الله (ت: ١٣٨١هـ)، الشيعة والإمامة، مكتبة نينوى الحديثة - طهران، د. ط، د. ت: ١٠.

(٣) ظ: قسم الكتب الدراسية والمناهج / دائرة المدارس الدينية، بحوث في العقيدة الإسلامية، مؤسسة أهل الحق الإسلامية، ط ١، ٢٠١٢ م: ٢٢٤.

(٤) الشيخ الطوسي، الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن (ت: ٦٧٢ هـ)، تلخيص المحصل، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ: ١ / ٤٢٦.

١- قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[١].

ورد عن "محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في قول الله عز وجل ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ قال: إنَّما يعني أولى بكم أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا ..."[٢].

إنَّ للتعزيز حضوراً في مواطن عدَّة من الآية المباركة، منها: نجده عبر قوة الترابط بين الأُلوهية والنبوة والولاية، إذ نلحظ وجود العطف الذي مآله إلى تعزيز ثقة الإنسان بالله تعالى.

ونجد التَّعزيز في الآية الكريمة يبدأ بخطاب الله تعالى لنا واهتمامه بأمرنا، ثم تفضَّله عزَّ وجلَّ بتشخيص من هو أحق بنا وبأمورنا وهو نفسه سبحانه ورسوله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأولياؤه، وهم من تجب موالاتهم، ففي هذا التشخيص تعزيز لنا؛ لما يترتب على ذلك من آثار كبيرة، فالفرد أو المجتمع مهما بلغوا من الكمال والكياسة في تشخيص الإنسان الصالح بنظرهم، لكنَّهم يعجزون عن معرفة ما يضمره، وعاجزون عن معرفة دوام استقامته في المستقبل، فالله تعالى بهذا التعيين رفع عنا عبء التشخيص الذي لا يحيط به إلّا عالم الغيب والخفايا، ومفاد ذلك تعزيز الإمام للرسالات السماويَّة بلحاظ أنَّ امتدادها سماوي المنشأ.

---

(١) المائدة: الآية ٥٥.

(٢) الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د. ط، د. ت: ٦ / ٣٣٤.

٢- قال الله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾(١).

ذكر الراغب "المنُّ: ما يوزن به... والمِنَّةُ: النّعمة الثّقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: منَّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنّعمة، وعلى ذلك قوله: ... ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**﴾(٢) وذلك على الحقيقة لا يكون إلّا لله تعالى. والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس إلّا عند كفران النّعمة"(٣).

وجه التَّعزيز في الآية المباركة يبدأ من إرادة الله تعالى، فنحن على يقين أنَّ كل ما يريده ربنا عز وجل هو لمصلحتنا وإنْ لم يكشف عن المراد، ثمّ المنَّة التي أفصح عنها سبحانه وهي - كما بينها الراغب - النِّعمة الثَّقيلة الفعليَّة، فما أعظمه من عطاء معزِّز؟ وقد تبيَّن لنا في الأثر مقام الإمامة الذي منَّ به الله تعالى على أهلها (عَلَيْهِم السَّلَامُ) وهو أعلى المقامات، فهل يوجد تعزيز أعظم منه؟! تعزيز لأهل الإمامة (عَلَيْهِم السَّلَامُ)، وتعزيز للأمَّة إذ جعل فيها هؤلاء العظماء الأتقياء العلماء المجاهدين الذين لا يدَّخرون شيء عن إعلاء كلمة الدين إلَّا وقدموه ولو كانت نفوسهم الزكية الأبية، وما من فضيلة إلَّا وهم أهلها، وتضحيتهم للدين هي تضحية لسعادتنا؛ لأنَّ الدين سعادة للبشر، والإخبار أنَّهم أئمة هي بشرى كبشارة عيسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالرسول الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، والبشرى تعزيز - قد سبقت الإشارة إليها - أقله إدخال السرور، كما يوجد انعاش للنفوس المظلومة إذ إنَّها تشعر - بل تتيقن - الفرج ورفع الألم الواقع، فمهما طال الظلم فسيؤول إلى الاضمحلال، وهذا تعزيز مهم جداً.

---

(١) القصص: الآية ٥.

(٢) القصص: من الآية ٥.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٧٧٧.

ومن مواضع التَّعزيز في نصوص الإمامة قوله تعالى: ﴿**... قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...**﴾[1]، نُفيد منها أنَّ الإمامة تعزيز، وإنَّها جعلٌ من الله سبحانه، لا يتدخل فيها غيره، وهذا تعزيز أيضاً.

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات الإمامة

لا تخلو آيات الإمامة من عنصر التَّثبيط؛ لذا سأشير إليه وعلى النحو الآتي:

١- قالَ اللهُ تعَالَى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[2].

سبق بيان معنى الإمامة، أمَّا الظلم فعُرِّف في اللغة بأنَّه "وضع الشيء في غير موضعه"[3]، وأمَّا في الشرع فقد عُرِّف أنَّه "وضع الشيء في غير موضعه؛ والتصرف في حق الغير؛ ومجاوزة حد الشارع"[4].

وما يهمنا في الآية الكريمة هو بيان ما يتعلق بالإمامة؛ كونها موضع البحث، والإشارة إلى التَّثبيط، لكن ينبغي التَّعرض لأمورٍ أشبه بالتمهيد؛ لنصل إلى موضع التَّثبيط، إذ يحدّثنا القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ذلك النبيّ العظيم الَّذي ثبَّطَ عقيدة عبدة الأصنام، وثبَّطَ محاولاتهم إخافته، وقد ورد هذا المعنى في سورة الأنبياء من قوله تعالى: ﴿**قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۞ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۞ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۞ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن**

(١) البقرة: من الآية ١٢٤.

(٢) البقرة: الآية ١٢٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ١٢ / ٣٧٣.

(٤) الكفوي، الكليات: ٥٦٤.

كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[1]، الَّذي خضعَ لاختبارات جِسام عدَّة تمكن من اجتياز الجميع بنجاح باهر؛ من أخذ ولده للمذبح إطاعة لله تعَالَى كما يشهد له القرآن الكريم: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾[2]، إلى الوقف صامداً أمام محكمة عبدة الأصنام التاريخية ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[3].

وبعد اجتياز الاختبارات أجمعها استحق الوسام الكبير؛ فقال له الله تعَالَى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾، وحينها تمنى الخليل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنْ يستمر خط الإمامة بعده ولا يقتصر على شخصه، فـ ﴿**قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾؟ - وهنا ما نريد الإشارة إليه - فأجابهُ تعَالَى ﴿**قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾، إنَّ الله عزَّ وجلَّ استجاب طلب الخليل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في استمرار خط الإمامة في ذريِّته، إلَّا أنَّ هذا المقام يستحيل أنْ يناله غير الطَّاهرين المعصومين من ذريَّته[4].

وبهذا الجواب القاطع ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ ثبَّط الله سُبحانه أُمنيات الظالمين الحالمين بتولي شؤون المسلمين بعنوان الإمامة أو ما يؤدي معناها، وأقعدهم عن التَّسلّط على مقدرات الأمَّة، وكيف كان، فقد شغل هذا النَّص أثره حتى في من تقمَّص المقام نراه متَّبطاً غيرَ واثقٍ بنفسه، وأحياناً يعلن أنَّ غيره - من الأئمة الشرعيين - هو الأولى بزمام الأمور، وهذا ليس قليلاً، وكذا ثبَّطَ النَّصُ مَن يود نصرة هؤلاء الظلمة.

٢- قالَ اللهُ تعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[5].

---

(١) الأنبياء: ٥٩ - ٦٣.

(٢) الصَّافات: الآية ١٠٣.

(٣) الأنبياء: الآية ٦٨.

(٤) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ١ / ٣٦٦ - ٣٦٨.

(٥) المائدة: الآية ٦٧.

أورد الواحدي "أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي الصفار، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي، قال: أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الحلواني، قال: حدثنا الحسن بن حماد سجادة، قال: أخبرنا علي بن عابس، عن الأعمش، وأبي الحجاب عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يوم «غدير خم» في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه"(١).

وبيَّن في الميزان قول الله تعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ "فإنَّ هذا الذيل يكشف عن أنَّ قوماً كافرين من النَّاس هموا بمخالفة هذا الحكم النَّازل أو المرتقب من حالهم أنَّهم سيخالفونه مخالفة شديدة، ويتخذون أي تدبير يستطيعونه، لإبطال هذه الدعوة، وتركه سدى لا يؤثر أثراً، ولا ينفع شيئاً، وقد وعد الله رسوله أنْ يعصمه منهم، ويُبطل مكرهم، ولا يهديهم في كيدهم"(٢).

بيدَ أنَّ الآية الكريمة أشارت إلى تثبيط مسعى الكفَّار بأخفاء أو تزييف حقيقة التَّبليغ السَّماوي.

والحمد لله سُبحانه الذي ثبَّطَهم، فأبطل مكرهم، وأضلَّ كيدهم، ونصر رسوله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وحفظه في تبليغ ما أراد جعله للإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ: ٢٠٤، ح ٤٠٣.

(٢) السيد الطباطبائي، الميزان: ٦ / ٤٦.

الفصل الثاني

أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات الأحكام

المبحث الأول: العبادات

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات العبادات

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات العبادات

المبحث الثاني: المُعاملات

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات المعاملات

المطلب الثَّاني: التَّثبيط في آيات المُعاملات

المبحث الثالث: الأحكام والديِّات

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الأحكام والديَّات

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات الأحكام والديَّات

الفصل الثاني

أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات الأحكام

للأحكام الشرعية أهمية كبيرة جداً؛ اتَّضحت عِبْرَ مئات من الآيات المباركة، إذ أنَّها شغلت مساحة واسعة من الكتاب العزيز؛ فقد ذُكر أنَّ عددها خمسمائة آية كما هو معروف، إلَّا أنَّهُ يُعتقد صعوبة ضبطها في عدد محدد؛ لأسباب منها: الاختلاف الحاصل في فهم الحكم من الآية[1]، وكذا أتَّضحت تلك الأهمية عِبْرَ السُنَّة الشَّريفة المتمثلة بقول وفعل وتقرير النَّبي محمَّد والأئمَّة الأطهار من آله (عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم أَفضَل التَّحيَّة والسَّلام).

المبحث الأول: العبادات

إنَّ الخالق الحكيم شرَّع لعباده ما فيه مصلحتهم، وما يضمن سعادتهم في الدنيا والآخرة، فلكل من الأحكام فلسفة خاصَّة، فنجد - مثلاً - أنَّ الصَّلاة فلسفتها تنزيه المصلي عن الوقوع في الفحشاء والمنكر، وأنَّ الصوم حكمته بلوغ تقوى الله تعالى، وأنَّ الزكاة علَّة تشريعها تطهير وتزكية المعطي لها، وبيان كل علَّة من هذه يستدعي إيضاح وتفصيل، وفي الأثر الوارد في السُنَّة نجد بياناً أوسع لفلسفة بعض الأحكام، وبلغ في ذلك أنْ صُنفت كتباً في بيان فلسفة الأحكام[2].

ولا بأس بالإشارة إلى مسألة تتعلق بالعبادات؛ وهي أنَّه توجد في الشريعة ما تسمى بالعبادات، وهذه الأشياء أمر الله تعالى بها، ولكن شرط على المكلف الاتيان بها

(١) ظ: الشيخ الأيرواني، محمد باقر بن محمد صادق بن عبد الحسين، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن، مؤسسة الفقه للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٤ م: ١ / ١٩.

(٢) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، بحوث فقهية هامة، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»، قم، ط ١، ١٣٨٠هـ: ١ / ٢١٨.

بنيَّة القربة فلا تقع صحيحة بدونها، والعبادات - كما معلوم - الطهارة "وضوء وغسل وتيمم"، والصلاة "أذن وإقامة ونفس الصلاة"، والصيام، والاعتكاف، والحج ... الخ.

وخلافها ما أمر الله تعالى بها دون أنْ يشترط القربة على المكلف، فيكون بالخيار، وهي تقع صحيحة وإنْ لم ينو القربة[١]، وتسمى التَّوصليات، أي مجرد التَّوصل إلى آثارها، كقراءة القرآن الكريم، وصلة الأرحام، وتطهير الملابس أو البدن من النجاسة، والانفاق على الزوجة والأقارب ... الخ[٢].

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات العبادات

والمتأمل في علة التشريع - على الرغم من عدم معرفة علة تشريع بعضها - يظهر لنا أنَّ العبادات جميعها تسعى إلى تعزيز الإيمان وتثبيت تداعياتها في قلب العبد المكلف، فضلاً عن تهذيب سلوكياتها، فلا يخفى أنَّ الصَّلاة بأوقاتها الخمسة تذكر المكلف بوجود القوة الغيبية وتقدح بذهنه ضرورة تحقيق العبودية الحرة لله تعالى، مما يقتضي عليه سلوك سوي عبر منهج السماء وهكذا بالنسبة للصوم والزكاة فكل فريضة من فرائض التشريع لها دلالاتها ولها آثار تصدع فكر الإنسان وتصوغ سلوكه.

وبالوقوف على الصلاة - وهي أهم العبادات - التي عُدَّت في المرتبة الأولى في كل من الكتاب الكريم، والسُّنة المُطهَّرة، ومن ذلك في القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾[٣]، وما حكاه الله تعالى عن تساؤل أصحاب اليمين عن المجرمين: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ**

(١) لكن قد يحرم المكلف نفس من الأجر والثواب.

(٢) ظ: الصدر، السيد محمد باقر (ت: ١٤٠٠ هـ)، الفتاوى الواضحة، اسماعيليان، ط ١، ١٤٢٣ هـ: ١ / ١٤٩ - ١٥٠.

(٣) طه: الآية ١٤.

الْمُصَلِّينَ﴾[1]، وممَّا جاء في السُّنة في الصلاة، واشتمل على غيرها، "... عن الحسين بن إبراهيم بن تاتانه، عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار بن موسى الساباطي عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: (من صلى الصلوات المفروضات في أول وقتها وأقام حدودها رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقية وهي تهتف به تقول: حفظك الله كما حفظتني وأستودعك الله استودعتني ملكا كريما، ومن صلاها بعد وقتها من غير علة ولم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة وهي تهتف به ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني، ولا رعاك الله كما لم ترعني ثم قال الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إن أول ما يسئل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله عز وجل الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحج المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت)"[2].

فالاعتناء بالصلاة وسط زحمة أحكام القرآن الكريم والسنة الشريفة يدرك ما لها من أثر في تعزيز مبدأ التوحيد، وتعزيز العبودية الحقة لله تعالى.

إنَّ القرآن الكريم على الرغم من تأكيده على الجانب التشريعي نجد هناك طرق تعزيز واضحة في كثير من آياته الشريفة، سأتعرض لبعضها وعلى النحو الآتي:

١- قال الله تعالى: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ...**﴾[3].

أنَّ الآية الكريمة نزلت في واقعت بدر، وعند الرجوع إلى تفسير هذه الآية الكريمة يتضح عنصر التَّعزيز جليَّاً، فعند رجوعنا - مثلاً - إلى "تفسير جوامع الجامع" نفهم أنَّ المسلمين نعسوا؛ بسبب أمنهم الذي حصل من الله تعالى؛ لأنه سبحانه أزال

(١) المدَّثِّر: الآيتان ٤٢ - ٤٣.

(٢) الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي: ٣ / ٩٠.

(٣) الأنفال: من الآية ١١.

من قلوبهم الرعب، وأنَّ المشركين سبقوا المسلمين إلى الماء، وأمَّا المسلمون فقد نزلوا في كثيب رمل، وناموا، فاحتلم أكثرهم، فوسوس إليهم إبليس وقال: يا أصحاب محمد أنتم تزعمون أنَّكم على الحق وأنتم تُصلُّون بالجنابة وقد عطشتم، ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء، وهاهم الآن يمشون إليكم ويقتلونكم ويسوقون بقيتكم إلى مكة . فأحزنهم ذلك، فأنزل الله تعالى المطر حتى جرى الوادي، واغتسلوا وتوضأوا، وتلبد الرمل - أي تداخل ولزق بعضه ببعض - الذي كان بين المسلمين وعدوهم، حتى ثبتت الأقدام عليه، ولم تبقَ وسوسة إبليس(١).

وبيَّن الشيخ الأيرواني بأنه أستدل بهذه الآية الشريفة على مطهَّرية الماء من الحدث والخبث(٢)، ثم ذكر احتمالية أن يكون المراد من ﴿**لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ**﴾ هي المطهرية التكوينية من الأقذار والأوساخ العرفية، وليست التشريعية من النجاسات الشرعية(٣)، وكيف ما كان مراد الله عز وجل فالآية مفعمة بالتَّعزيز.

وبغض النظر عن مقصد الآية الكريمة في التطهير إلَّا أنَّ دلالتها تقود الباحث في المعنى إلى طهارة الماء من جهة بقرينة قوله تعالى: ﴿**وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ**﴾، إذ نُفيد منها أنَّ الماء أحد المطهرات من دون شك، زيادة على دلالة تطهير بدن الإنسان من الخبث والحدث بفرعيه، فهذا أي الماء أحد مطهراته، أمَّا إذا وقفنا على دلالة التطهير المعنوي وهو الخوف والشك ورجز الشيطان، فهذا ما نفيد منه في تعزيز الإيمان كما هو حال تعزيز الطهارة المادية بواسطة الماء.

---

(١) ظ: الشيخ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨)، تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٠ هـ: ٢ / ١٠.

(٢) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٤٥.

(٣) ظ: المصدر السابق: ٤٦.

وورد في تفسير قوله تعالى: "﴿**وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ**﴾ أي: وسوسته ... عن ابن عباس. وقيل معناه: ويذهب عنكم وسوسته بقوله (ليس لكم بهؤلاء طاقة) عن ابن زيد"(١).

وجاء - أيضاً - قد يكون هذا الرجز وساوس الشيطان، أو بدنياً كجنابة بعضهم، وقد يشمل الأمرين معاً(٢).

ووجه التَّعزيز في الآية الكريمة نجده في عدة جوانب، أحدها أنه تعالى هيَّأ لرسوله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأصحابه ماءً؛ الغاية منه - على الأقل - القيام بالجانب العبادي هو الغسل والوضوء، إذ لا ماء هناك، وجعله وافراً، نستشعر من نزوله إمَّا كونه تكرّماً، أو جزاءً، وكلاهما تعزيز .

٢- قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ...**﴾(٣).

ووجه التَّعزيز في هذا النص هو الخطاب الإلهي في صدر الآية الشريفة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾، فنجد أنَّ لهذا الأسلوب في الخطاب تأثيراً في المُخَاطَب؛ إذ يبعث في نفسه - أي المُخَاطَب - الشعور بالرضا، لا سيما إذا كان الخطاب صادراً من جهة أعلى وأشرف، وأيضاً طريقة هذا العمل العبادي اليسيرة تُعد عاملاً تعزيزياً؛ فيتمكن الإنسان الصحيح منه دائماً ولو مع توفر قليل من الماء.

وبيَّن الإسترآبادي ثلاثة احتمالات لسبب تخصيصهم بهذا الخطاب، منها عدم إتيان غير هؤلاء المُخاطَبين بهما - يقصد بالوضوء وما بعده من حكم في تتمة الآية

(١) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤ / ٤٣٨.
(٢) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ٥ / ٣٧٨.
(٣) المائدة: من الآية ٦.

على ما يبدو - وعدَّ مناسبة مخاطبتهم بهذا الأسلوب تشريفاً وتنشيطاً لهم[١]، فقوله "تنشيط" هو الذي نعني به التَّعزيز.

فتخصيص المؤمنين بالخطاب وحصره بهم إنَّما هو تعزيز الإيمان بعينه.

٣- قال الله تعالى: ﴿**... إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾[٢].

وجه التَّعزيز في الآية المباركة هو: تحريص المؤمنين وترغيبهم في حفظ الصلاة وأوقاتها؛ لأنَّ الخطاب مخصص بهم[٣]، وكونه مخصصاً بهم دون غيرهم يشعرهم بالبهجة والتحفيز ليكونوا أهل هذا الخطاب المستجيبين له.

وورد حولها في التفسير "فالظاهر أنَّ المراد بكون الصَّلاة موقوته كونها ثابتة أي لا تسقط بحال، ولا يمكن تبديلها إلى شيء آخر كالتبديل إلى الفدية في الصوم مثلاً"[٤]. وهذا يبعث في النفس تعزيز مكانة الصَّلاة، فيعظمها الإنسان محاولاً إقامتها بما تعني هذه الكلمة.

٤ - قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا**

(١) ظ: الإسترآبادي، المولى محمد بن علي بن إبراهيم (ت: ١٠٢٨ هـ)، آيات الأحكام، مكتبة المعراجي، طهران - ناصر خسرو، د. ط، د. ت: ١ / ٢٧.

(٢) النساء: من الآية ١٠٣.

(٣) ظ: الإسترآبادي، آيات الأحكام: ١ / ٩٠.

(٤) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٥ / ٦٣.

أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١).

أول ما يُفاد من دلالة النَّص المُبارك أنْ الشريعة المحمديَّة المقدسة هي في طول الشرائع السماوية الأخرى الإبراهيمية والموسوية والعيسوية، فهي معززة للتشريعات ومصدقة لها ولبعض فرائضها وأحكامها؛ بقرينة ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾.

كما ويفاد من هذه الآيات المباركات أحكام، منها تشريع وجوب الصوم في أيام معدودات على المؤمنين.

ونلاحظ في هذه الآيات الثلاثة عنصر التَّعزيز مكرراً؛ فتصدر النص الشريف الخطاب للمؤمنين من دون غيرهم، وهذا أول تعزيز فيها، وقد بيّنَّا سابقاً وجه التَّعزيز في هذا الخطاب .

وإخباره سبحانه بأنَّ الصَّوم كان مفروضاً على الأمم السابقة يجد المؤمن فيه مواساة؛ فعلمه بأنَّ هؤلاء تمكنوا من الصيام وفي ظروف مختلفة يُعد عامل تحفيز نشط لامتثال هذه الفريضة المباركة أُسوة بالتَّشريعات التي سبقت شريعة سيدنا محمد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وعند الرجوع إلى التفسير يتبيَّن للقارئ وضوح التَّعزيز في هذه الآيات الثلاثة، فقد ورد أنَّ سياق الآيات يدل على أنَّ شطراً من الكلام الذي وضع في الآيات الثلاثة هذه هو بمنزله التمهيد والتوطئة بالنسبة إلى شطرٍ آخر، أي: أنَّ الآيتين الأولتين قد سرد الكلام فيهما؛ لأجل أنْ يكون كالمقدمة التي تُساق لغرض تسكين طيش النَّفوس، وكذلك الحصول على استقرارها واطمئنانها عن القلق والاضطراب، إذا كان للمتكلم غرض بيان الذي لا يؤمن التخلف فيه والتأبّي عن القبول، وذلك لكون ما يأتي من

(١) البقرة: الآيات ١٨٣ - ١٨٥.

الخبر أو الحكم ثقيلاً شاقاً بطبعه على المخاطب، ولذلك ترى الآية الأولى والثانية أنَّ الكلام فيهما تألف من جمل لا تخلو منها واحدة عن هداية ذهن الشخص المخاطب إلى تشريع صوم رمضان بملائمة وإرفاق، بذكر ما يرتفع معه الاضطراب والاستيحاش، ويتحقق به تطيب النَّفس، وبه تنكسر سورة الاستكبار والجماح، بالإشارة إلى أنواع من التسهيل والتخفيف، رُوعيت في تشريع الحكم هذا، مع ما فيه من الخير الآجل والعاجل(١)، وببيان المفسر هذا أوقفنا على التَّعزيز في الآيات الكريمات.

ومن المناسب الإشارة إلى أنَّ الصيام إعداد روحي وبدني يمر به الإنسان سنوياً ليعزز جلب المنفعة من تشريعه.

٥- قال الله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(٢).

تُعد الزكاة من ضروريات الدين أي في عداد الواجبات القطعية، وهي موضع اجماع المسلمين؛ فلا ولم يختلفوا فيها، وقد صرّح بها القرآن الكريم عِبْرَ كثير من آياته، ومن يعلم وجوبها ثم ينكره فقد خرج من الإسلام(٣).

إنَّ الآية الكريمة عامرة بالتَّعزيز؛ فقوله سبحانه تطهرهم وتزكيهم - أي بالصدقة - حافز لحب هذه الفريضة، وإقبال على دفعها من دون تثاقل، بل أنَّ المؤمن سيطلبها من تلقاء نفسه؛ قاصداً تطهيره وتزكيته. وتجليات التَّعزيز تتضح عبر النظر إلى ﴿**تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم**﴾ فقد ورد في التفسير أنَّ تلك الصدقة تطهرهم عن دنس

(١) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٢ / ٥.

(٢) التوبة: الآية ١٠٣.

(٣) ظ: المدرسي، السيد محمد تقي، أحكام الزكاة وفقه الصدقات، دار محبي الحسين (ع)، طهران، ط ١، ١٤٢١ هـ: ١ / ٩ - ١٠.

الذنوب[١]، وإنَّ التزكية هي مبالغة وزيادة في التَّطهير، أو بمعنى الإنماء في المال والبركة فيه[٢].

وأمَّا خطابه تعالى إلى النبي محمد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بشأن الصلاة عليهم فقد جاء في تفسير ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾ أي وترحم عليهم بالدعاء بقبول صدقاتهم وغيره. ﴿**إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾ تسكن إليها نفوسهم، وبها تطمئن قلوبهم[٣]. فصلاة النبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) - وهو خير خلق الله تعالى - التي مآلها السكينة والاطمئنان والراحة هذا هو التَّعزيز بعينه، فهو تعزيز الإيمان وتعزيز النظام الاجتماعي، وانماء النظام الاقتصادي الذي يحقق السكينة للجميع، وهذا المعزز يُطلب طلباً، ويُبذل من أجله المال. وجاء في تفسير ﴿**وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ يسمع دعاءك لهم، وما يكون في الصدقات منهم يعلمه[٤]، وهذا يعزز نواياهم وأفعالهم فيما يخص الزكاة، ومن ثمَّ يتحقق الغرض من الزكاة.

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات العبادات

والآن أشير إلى جانب التَّثبيط في بعض آيات العبادات، وعلى النَّحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ...**﴾[٥].

(١) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥ / ١١٨.

(٢) ظ: الفيض الكاشاني، كتاب الصافي في تفسير القرآن: ٣ / ٤٥٧.

(٣) ظ: المصدر السابق: ٣ / ٤٥٧.

(٤) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥ / ١١٨.

(٥) الأنفال: من الآية ١١.

استشهدتُ بهذه الآية الكريمة في المطلب السابق؛ من أجل الإشارة إلى جانب التَّعزيز فيها، بوصفها إحدى آيات الأحكام، وما يُهمنا فيها الآن قوله سبحانه ﴿**رِجْزَ الشَّيْطَانِ**﴾؛ كي نُشير إلى هذا الجانب السلبي.

بيَّنت - سابقاً - نزول هذه الآية المباركة في واقعة بدر. وجاء في التَّفسير أنَّ الرجز هو وسوسة الشيطان التي ألقاها في قلوب المسلمين، وقيل: الجنابة؛ كونه من ورائها، أي من تخييله[١].

وهذا هو التَّثبيط الشيطاني الذي عرضته الآية المباركة.

وورد أيضاً أنَّ الشيطان وسوس إليهم، أو قال لهم المنافقون بأنَّكم تزعمون على الحق، ونبيّ الله - صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فيكم، وأنتم أولياء الله، وأنَّ المشركين قد غلبوكم على الماء، وأنتم تصلّون بالحدث، فكيف ترجون الظفر بعدوّكم؟ وهم ينتظرون أنْ يجهدكم العطش، حتى إذا قطع أعناقكم مشوا إليكم، فيقتلون من أرادوا، ويسوقون الباقي إلى مكة. فاشتدَّ حزن المسلمين وأشفقوا[٢].

وبيَّن في التفسير بأنَّ الرجز هو الرجس والقذارة، والمقصود برجز الشيطان: القذارة التي تطرأ على القلب من وسوسته وتسويله، وأشار إلى تثبيط الشيطان للمسلمين عِبر وسوسته، ولم ينسب إلى المنافقين القول[٣].

وسواء أكانت الوسوسة قد صدرت من الشيطان - وهو الأرجح في نظر الباحث - أم كان قولاً للمنافقين فكلا الأمرين محاولة ماكرة لتثبيط همَّة جُند المسلمين. ولعل التسليم أو الانصياع لوسوسة الشيطان واضطراب النَّفس الإنسانية إليها هو إرباك

(١) ظ: الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق "الأميرية" - القاهرة، د. ط، ١٢٨٥هـ: ١ / ٦٥٠.

(٢) ظ: المصدر السابق: ٦٥٠.

(٣) ظ: السيد الطباطبائي، تفسير الميزان: ٩ / ٢١ - ٢٢.

للثقة، ومن ثمَّ إرباك للمسلمات النَّظرية وما يعقبها من تداعيات عملية إجرائية، فالآية المباركة بينت على الأظهر أنَّ التَّسليم لرجز الشيطان أو الذهاب عنه هو محك التَّعزيز والتَّثبيط أو هو معيارهما ومؤشرهما.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ...**﴾[١].

استدل كثير من الفقهاء على نجاسة المشركين بهذه الآية الكريمة[٢].

فقد ورد في تفسير ﴿**نَجَسٌ**﴾ ثلاثة احتمالات: لأنَّ باطنهم خبيث، وإمَّا لأنْ يجب اجتنابهم كما الأنجاس يُجتنب عنها، وإمَّا كونهم لا يتطهرون، ولا يجتنبون النَّجاسات فهم ملامسوها غالباً، وذُكِر أنَّه يوجد دليل أنَّ الغالب نجاسته نجس. وفي قوله تعالى ﴿**فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**﴾ لنجاستهم، والنَّهي عن الاقتراب إنَّما هو للمبالغة أو لمنع دخول الحرم. وقيل يُراد به النَّهي عن الحج والعمرة، لا مطلق الدخول[٣].

وجه التَّثبيط: إنَّ من أبشع الأوصاف التي يوصف بها الإنسان أنْ يُنعت بالنّجاسة وهو اللفظ المشترك الذي يطلق على الأعيان النَّجسة كالبول والدم والخنزير - مثلاً - وهي الأعيان التي تشمئز منها النَّفوس وتستقذرها، فهل يوجد أكبر من هذا التَّثبيط الذي تنهار أمامه النفوس وتوهن القوى؟! هذا من ناحية، كما أنَّ عزلهم عن بني جنسهم، وحرمانهم من دخول أماكن العبادة المقدَّسة سواء أكان يُراد به الحج والعمرة، أم مجرد دخول الحرم، إنَّما هو أمر مخزٍ من ناحية أخرى. وهذا المعنى بتجلياته

---

(١) التَّوبة: من الآية ٢٨.

(٢) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٩٥.

(٣) ظ: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ: ٣ / ٧٧.

التشريعية يثبط المشركين ومن ينطبق عليهم حكم النَّجاسة اعتقاداتهم ومتبنياتهم الفكرية، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية من جهة، وهو تثبيط أيضاً لمتلقي دلالة الآية المباركة مسلماً كان أم غير مسلم، بأنَّ الشرك في منظور القرآن الكريم ومصاديقه المتعددة هو (نجس) مما يتحتم خلو من أشرك من مواطن التقديس، وهذا ما يستدعي تثبيط الشرك وتعزيز الإيمان.

٣- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**... وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾[١].

الآية الكريمة من آيات الأحكام في العبادات، ذكرها الإسترآبادي كاملة في كتاب "آيات الأحكام" وبيَّن أنَّها صلاة الخوف في جماعة[٢].

ونحنُ عرضنا هذا النَّص منها؛ لنبين موضع التَّثبيط فيه، فقد فضح الله تعالى نوايا الكافرين عندما نبَّأ عنها رسوله الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومن ثمَّ علم المسلمون بها، وهذا يترتب عليه حذرهم واستعدادهم، زيادة على ما تقدم في الآية على هذا النَّص من صلاة المجاهدين خلف النَّبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) التي تشحذهم معنوياً، فكل ذلك ينتج عنه عدم تمكّن العدو منهم وخذلانه وانكساره وهذا تثبيط من ناحية عسكرية أو أمنيَّة.

وأيضاً من ناحية أخرى تثبيط على المستوى العقائدي، فلا شك في أنَّه توجد بين أفراد العدو محاورات، وكذلك خطاب عام من قيادة الجند مفاده أنَّ محمَّداً لا علاقة له بالسماء؛ لتمكينهم من الغلبة في القتال، ولإبعادهم عن الدخول في دين الإسلام العظيم، ولا فرق سواء أكانوا جاهلين بقولهم أم مفترين عامدين، ثُمَّ بعد هذا القول الباطل

(١) النَّساء: من الآية ١٠٢.

(٢) ظ: الإسترآبادي، آيات الأحكام: ١ / ٢٧٢ - ٢٧٣.

يعلمون -عبر خطاب الوحي- أنَّ الرسول (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) علم نواياهم، فذلك دليل على وجود الله تعالى، ودليل على صدق الرسالة والرسول (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مما يورثهم عدم الثّقة فيما بينهم أفراداً وقادة، ليؤول الأمر إلى تثبيط الكفر في نفوسهم ونواياهم، وإحباط تحصيناتهم.

٤- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[١].

بيَّن الأيرواني أنَّ الآية المباركة ترتبط بالصلاة على الميت، وبيَّن دلالتها على أنَّ كل من حُكم عليه بالكفر، فإنَّ الصلاة لا تجوز عليه.

وأوضح إمكانيَّة التَّعدّي - بعموم التعليل - إلى كل مَن حُكم بكفره، ولو بسبب إنكاره ضرورة من ضروريات الدين، بل شمل حتى المسلمين إذا انتحلوا - مثلاً - المذهب الماركسي[٢].

لا شك في أنَّ جانب التَّثبيط ظاهر في النَّص وبشكل يُدخل الرُّعب في نفوس الأصناف الذين شملتهم الآية المباركة، فإذا كان رسول الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي بُعث رحمة للعالمين سوف لا يصلي على جنازة من فئة عُيِّنَت - حتى وإنْ كان بعضهم لا يؤمن بنبوَّته لكن يعلم مكانته على الأقل قبل البعثة - فإنَّ ذلك يسوؤهم ويدخل الغم والنَّكد عليهم، وكذا المنع من الوقوف على قبورهم مثبّط آخر، بل وإعلان فسقهم. وكل ما تقدَّم من شأنه أنْ يعوقهم عن مواصلة الطريق الباطل الذي هم راكبوه.

٥- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾[٣].

---

(١) التَّوبة: الآية ٨٤.

(٢) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ١٤٨ - ١٤٩.

(٣) النِّساء: الآية ٧٦.

هناك واجبات عظيمة في الإسلام، والجهاد أحدها، وقد جاء الحث عليه حثّاً أكيداً[١].

وقد رُوي في الخطبة المعروفة لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِما السَّلَامُ): (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اَلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اَلْجَنَّةِ فَتَحَهُ اَللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ اَلتَّقْوَى، وَدِرْعُ اَللَّهِ اَلْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ اَلْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اَللَّهُ ثَوْبَ اَلذُّلِّ، وَشَمِلَهُ اَلْبَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَاَلْقَمَاءَةِ، وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ ...)[٢].

وهذه الخُطبة والحكم الذي سبقها تبين عظمة الجهاد وأهميَّتة في الإسلام، وأمَّا أثره فعلى الرغم من شدَّة وضوحه إلَّا أنَّ منهجيَّة البحث والفروق الفرديَّة بين المتلقين تقتضي بيانه، فمن آثاره ديمومة الشريعة السَّماويَّة، وهذا ما يهم المؤمنين أكثر من غيرهم، ويُعدّ أول أولوياتهم، وكذا من آثاره حفظ الأرض، وصيانة العرض، وإحياء النَّفوس، والمحافظة على الثروات.

والآية الكريمة إحدى آيات الجهاد، ونلاحظها تحث المجاهدين على القتال، مبينة أهدافه، وتؤكِّد أنَّ المجاهدين إنَّما يقاتلون في سبيل الله عزَّ وجلَّ ولمصلحة عباده، في المقابل بينت أنَّ الكافرين إنَّما يقاتلون في سبيل الطاغوت المتجبر[٣]، والطاغوت هو الشيطان، بل وكل معبود يُعبد من دون اللَّهِ، فهو طاغوت[٤]، إنَّ الحياة - في كل الأحوال - يوجد فيها الكفاح والصّراع، فهي لا تخلوا منهما، لكنَّ جمعاً من النَّاس يقاتلون مِنْ أجل الحق، يقابله جمع آخر يقاتلون في ما يُريده عدوّهم الشيطان والباطل؛

(١) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٢٢١.

(٢) الشريف الرضي، محمد بن حسين (ت:٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، تحقيق: قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات - قم، ط١، ٢٠١٠م: ٢ / ٨٤، ح٢٧.

(٣) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ٣ / ٣٢٧.

(٤) ظ: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٧٨.

لذا نجد الآية الشريفة تطلب من أنصار الحق أنْ يبرزوا لقتال أنصار الشَّيطان دون رهبة وخوف.

وتوضح الآية حقيقة مهمّة - وهو ما نقصده - أنَّ الطاغوت وكذا القوى المتجبرة - مهما حازت من ظاهر قوة - ضعيفة في نفسها، وباطنها جبان، وبهذا تطمئن الآية الكريمة المؤمنين، كي لا يخافوا من الطواغيت، مهما امتلكوا من عدّة أو عدد؛ لأنَّهم لا هدف لهم، ولا إيمان، ولهذا السبب كانت خططهم ضعيفة خاوية بأجمعها، كقدرتهم ولأنهم يعتمدون على قدرة الشيطان الضعيفة الجوفاء، لا على الله سبحانه العزيز القدير(١).

وجاء أيضاً في التفسير: ﴿**فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ**﴾ لما ذكر تعالى مقصد الفريقين أمر عزَّ وجلَّ أولياءه بقتال أولياء الشيطان(٢)، وبيَّن أمراً مهمَّاً هو﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ فـ (كان) ها هنا دخلت مؤكِّدة لتدل على ضعف كيد الشيطان أنَّه لازم في الأحوال والأوقات جميعها ماضيها ومستقبلها(٣). فأمرُه سبحانه المؤمنين بالقتال يشحذ همتهم لعلمهم بأهميَّة الجهاد وأثره، زيادة على إخباره تعالى بدوام ضعف كيد الشيطان الذي هو ولي ذلك المعسكر، فهذه الأمور وغيرها مآلها تثبيط مسعى الشيطان وأوليائِه وردّهم خائبين.

(١) ظ: الشّيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ٣ / ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٢) ظ: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ٨٤.

(٣) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣ / ١١٨.

المبحث الثاني: المُعاملات

تُعد الموضوعات المعاملاتية من المسائل التي أولاها الشارع المقدَّس عنايته إلى جانب العبادات، لذا أفرد الباحث مطلباً خاصاً بها، فهي لا تختلف عن الموضوعات العبادية التعبدية إلَّا على نحو ما بيَّناه سلفاً، ولعل اهتمام الشارع المقدس بالموضوعات المعاملاتية أسوة بالعبادية باعثه تنظيم حياة الاسلام واستيعاب تشريعاته كافة بما يتناسب وشمولية الشريعة الاسلامية لمجالات الحياة كافة. والموضوعات المعاملاتية كالتجارة والأطعمة وغيرهما من الأمور التي يتعامل فيها كثير من المسلمين يومياً؛ ولذا اقتضى ضبط مسائلها الفقهية.

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات المعاملات

إنَّنا إذا تأملانا بأقل التفكُّر في آيات القرآن الكريم المتعلقة بالمعاملات سنجد فيها جانب التَّعزيز أيضاً، والذي توجد من ورائه حكمة بالغة، وسنتعرض لبعض هذه الآيات، ونشخّص عنصر التَّعزيز فيها على النحو الآتي:

١- قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ...**﴾[١].

إنَّ الآية المباركة دلت على حكمين، الأول: حرمة أكل المال بالباطل، والثاني: عدم حرمته - أي جوازه - بوساطة التجارة عن تراض[٢].

وما يهمنا هنا - وفي كل الفصل فيما سبق وفيما يأتي - هو أمران: انتماء كل آية نعرضها إلى عنوان المطلب الذي نتحدث عنه، وبيان جانب التَّعزيز أو التَّثبيط فيها بقدر ما يوفقنا الله سبحانه.

---

(١) النساء: من الآية ٢٩.

(٢) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٢٧٧.

تصدَّر الآية الكريمة الخطاب الإلهي ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾، وقد سبق بيان المعزز فيه. والجواز الذي ذكرته الآية الشريفة هو تعزيز آخر؛ لأنها أباحت الأكل عن طريق التجارة بالتراضي، ورفعت بذلك الحرج.

وعند الرجوع إلى التفسير نقف على ما يمكننا الوقوف عليه من مواضع تعزيز في الآية الكريمة، إذ وردت فيه مسائل منها: أنَّ الباطل اسم لكل ما لا يحله الشرع، كالسرقة والربا والغصب وشهادة الزور والخيانة وجحد الحق وتحصيل المال باليمين الكاذبة، هذا وجه أول، وأمَّا الثاني مروي عن الحسن وابن عباس بأنَّ الباطل كل ما يؤخذ من الإنسان بلا عوض(١).

وجه التَّعزيز أنَّ الله عزَّ وجلَّ يحفظ أموالنا من حيازة الآخرين لها من دون وجه حق سواء أكان بالسرقة أم الربا أم غيرهما مما تم ذكره، وممَّا لم يُذكر كالقمار مثلاً؛ وذلك بتشريعه تحريم فعل ذلك، والعقاب عليه. هذا على الوجه الأول من تفسير المراد بالباطل، وأمَّا على الوجه الثاني فهو كذلك تعزيز؛ لأنَّه واقع ضمن الوجه الأول.

وعُدَّ في التفسير هذا النَّص ﴿**إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ**﴾ استثناء منقطع وجواب بذكر نوع معاملة لها القابلية على أنْ تنظم شتات المجتمع، وتحفظه على استقامته، وتقيم صلبه، ألا وهي التجارة عن تراض، وهي معاملة صحيحة رافعة لما يحتاجه المجتمع(٢)، وهذا تعزيز للكسب الحلال له أثر كبير قد ذكره المفسر.

٢- قال الله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(٣).

(١) ظ: الرازي فخر الدين، مفتاح الغيب التفسير الكبير: ١٠ / ٦٩ - ٧٠.

(٢) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٤ / ٣١٧.

(٣) القصص: الآية ٢٧.

دلَّت الآية الكريمة على شرعيَّة الإجارة على العمل فقط، ولم تفيد الاطلاق[١]، والإجارة هي تمليك منفعة مقابل عوض وكل منهما معلوم[٢].

تذكر هذه الآية المباركة ما قاله نبي الله شعيب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) للنبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، بعد إنْ سقى لابنتَيْه في قصة مفصَّلة وردت في القرآن الكريم.

التَّعزيز الذي يستشعره المتأمل في النص أمور، منها: أنَّ النبي شعيب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بادر بقضاء حاجة للنبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من دون أنْ يطلبها - وإنْ كانت بعوض - وأحسن اختيار نوع الحاجة وهي الزوجة التي كان النبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بحاجة إليها من عدة جوانب، إذ كان بمقدوره أنْ يجعل مقابل خدمة تلك السنوات مبلغ من المال، أو رؤوس من المواشي، أو غير ذلك، بل كان بمقدوره اختيار شخص آخر، إنَّما اختياره للنبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لمؤهلات يحظى بها، وهذا تعزيز وإكبار للمؤهلات التي مآلها تعزيز لمن يتسم بها، ومصداق ذلك موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وإنَّ الأسلوب الأخلاقي من جهة النبي شعيب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عند التعامل في إبرام عقد الإجارة مُعزِّز؛ لأنَّ من شأنه تطييب خاطر النبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وتخفيف آلامه، ومن شأنه قبول الإيجاب، وهو مُذكِّر بقول الله عزَّ وَجلَّ: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ**﴾[٣]، فـ ﴿**سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ في المعاملة الحسنة، والجانب اللين، والوفاء بالمعاهدة [٤]، وهذه المعاملة الحسنة تتجلى عبر العلاقة بين صاحب العمل والأجير في نظام العمل وصلاحيته بقرينة ﴿**مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾، وفي نظام

(١) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) ظ: المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت: ٦٧٢)، المختصر النافع، تحقيق: عبد المحسن عبد الله، منشورات ذوي القربى، د. ط، د. ت: ٢ / ٨٢.

(٣) البقرة: من الآية ١٨٥.

(٤) ظ: الفيض الكاشاني، كتاب الصافي في تفسير القرآن: ٥ / ٤١٨.

الإيجاب والقبول وآدابه، وفي اعتماد العمل على وفق الاستطاعة والقدرة والقابلية بقرينة ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ**﴾، وفي النظام الطوعي بقرينة ﴿**فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ**﴾، وفي اشاعة السلام في المعاملات بقرينة ﴿**فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ**﴾[1]، وفي إكبار خصائص العامل القوي والأمين، وتعزيزها.

٣- قال الله تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ...**﴾[2].

إنَّ الخطاب في الآية الكريمة هو خطاب للأولياء وكذا للموالي؛ أنْ يُزوِّجوا الذكور والأناث، أي الذكور ممن لا زوجة له، ومن الأناث ممن لا زوج لها، وعلى حد سواء؛ أحراراً، وعبيداً، وحرائراً، وإماءً[3].

وهذا الحث على الزواج تعزيز للنظام الاجتماعي والأسري في الإسلام؛ لأنَّه يُثير في نفوس الأولياء والموالي، بل وسائر من يطلب رضوان الله تعالى السعي إلى تزويج الآخرين؛ امتثالاً لأمر المولى تعالى الذي لا يأمر بواجب أو مندوب إلَّا وفيه مصلحة عباده، مع أنَّهُ لا تخفى على أغلب النَّاس كثيرٌ من آثار الزواج، وتزداد ذروة السعي - أي يزداد تعزيزاً - إذا علمنا ما في السنَّة الشريفة من أحاديث تبيِّن فضل الزواج والتزويج، منها، ما ورد عن الإمام موسى بن جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: (ثلاثة

(١) القصص: من الآية ٢٨.

(٢) النور: الآية ٣٢، ومن الآية ٣٣.

(٣) ظ: الجزائري، أحمد بن إسماعيل (ت: ١١٥١هـ)، قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر، تحقيق: أبو الفضل الإسلامي، نشر الفقاهة، قم، ط ١، ١٤٣٣ هـ: ٣ / ٤٨.

يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل إلَّا ظله رجلٌ زوَّجَ أخاهُ المسلمَ أو أخدمهُ أو كتم لهُ سراً)[1].

ونلحظ خصوصية يتجلى فيها التَّعزيز في قوله تعالى﴿**وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**﴾ تُبيِّن أهمية سمة الصلاح، وأفضلية من يتسم بها، ففي تأكيد الصالحين إكبارٌ لهم، وتعزيزهم بعين الله تعالى أولاً، وتعزيزهم في المنظومة المعاملاتية للرؤية القرآنية، وتفضيلهم على غيرهم، إذن ذكر الصالحين على وجه الخصوص؛ وسبب ذلك الاهتمام بشأنهم، والإعلاء لقدرهم، ولما في الأمر من الترغيب في السلوك الصَّالح[2]، هذا هو التَّعزيز.

و﴿**إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ فيه إشعارٌ بأنَّه لا ينبغي أنْ يكون فقر الإنسان حائلاً عن اقدامه على الزواج، وأيضاً إشارة بأنْ قد يكون الزواج سبباً للغنى، لا سيما إذا كانَ الهدف منه العفاف، وقد نقل أنَّه فهم من ظاهر هذه الجملة الشرطية أنَّها وعد من الله سبحانه بالغنى للمتزوج[3]، إذنْ في النص المبارك تنشيط ودعم، وهذا هو التَّعزيز أيضاً.

و﴿**وَاللَّهُ وَاسِعٌ**﴾ المقدور، كثير الفضل - وهذا تعزيز للزواج الذي يُعد أحد المنطلقات القرآنية والاسلامية في تأمين النظام الاجتماعي السوي لأنَّه إشعار بالأمل والطمأنينة - و﴿**عَلِيمٌ**﴾ أي بأحوالهم، وبما يصلحهم، فيُعطيهم على قدر ذلك[4].

---

(١) الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت: ٣٨١ هـ)، الخصال، تحقيق: غفاري و علي أكبر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط ١، ١٣٦٢ ش: ١ / ١٤١، ح ١٦٢.

(٢) ظ: الجزائري، قلائد الدرر: ٣ / ٤٨.

(٣) ظ: عبد القادر شيبة الحمد (ت: ١٤٤٠هـ)، تفسير آيات الأحكام، مؤسسة علوم القرآن، ط ٣، ٢٠١١ م: ٢٦٦.

(٤) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧ / ٢٤٥.

و﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾، "الاستعفاف: طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس.... وقيل: الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء"[١]، يستشعر المتفكِّر من كلمة "وليستعفف" رقي الخطاب الذي يحفزه على الصبر عن عدم تجاوز حدود الله تعالى مع الرضا وعدم الضجر والشعور بالأمل المفعم بصدق الوعد الذي لا يُخلف وهو ﴿**حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾، أي من سعة فضله، ومن رزقه يوسِّع عليهم[٢]، وهذا تعزيز واضح جداً، فكم مؤمن عفَّ حتى أصدقه الله وعده؟ فكأنَّ جائزة هذا الكف الغنى من فضله تبارك وتعالى.

٤- قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا**﴾[٣].

الخطاب للنبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولجميع أمته، ولكونه الرئيس المقدم خصَّه الله عزَّ وجلَّ بالذكر، وقد جرى سبحانه في ذلك بحسب المتعارف في توجيه الخطاب إلى أشرف القوم في الأمور التي تُراد منهم[٤].

في هذا الخطاب المتضمن جواز الطلاق يشعر المسلم بالرضا؛ لأنَّه لو ضاقت به المعاشرة مع زوجه وانقطعت سبل الوئام فليس محجور عليه بقبول تلك الزوجية وعيش حالة من الضنك، وكون الطلاق يحرجه؛ لأنَّه أبغض شيء إلى الله تعالى، فعن

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٩ / ٢٥٣.

(٢) ظ: الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧ / ٢٧٦.

(٣) الطلاق: الآية ١.

(٤) ظ: الجزائري، قلائد الدرر: ٣ / ٢٦٣.

رسول الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: (ما أحلّ الله شئياً أبغض إليه من الطلاق)[1]، فعِلْم المسلم أنَّه هو والنبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على حد سواء في الحكم فذلك يرفع عنه الشعور بالحرج لو اضطر للطلاق، فهذه الفسحة في الدين الإسلامي تعزِّز إسلام الإنسان، ومدعاة لأمن الأسرة وطرفيها الرئيسين الزَّوج والزوجه، وأمن النظام التربوي لمعيتها من الأولاد، فالطلاق حال وجود مقوماته يعد حلاً لمشكلة أسرية لا مشكلة بنفسها، وبلحاظ أنَّه حلٌ فهو تعزيز لقيمومة الأسرة لا سيما حين تُؤمَّن حقوق طرفيها في جواز الزواج من جهة، وفي تأمين حق الزوجة بأوجه مختلفة وما هذا التأمين إلَّا تعزيز لحقوقهما من دون شك، وتعزيز لتأمين نظام اجتماعي يحفظ الحقوق ويضع البدائل لحل أزماته.

وفي هذا النص ﴿**فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ**﴾ وإلى آخر الآية المباركة تجد المرأة بأنْ الشارع المقدس أولاها الاهتمام فتكفل بأمرها، ولم يترك أمرها إلى قرارات الآخرين أو ظلم ظالم، فقد سُنَّت تشريعات إلهيَّة أشعرتها بقيمتها كإنسانة، وأشعرتها بعظمة الإسلام الذي حرص أنْ تعيش حياة كريمة وإنْ طُلقت، فما أروعه من دعم.

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ**﴾ "فهو ربّكم الحريص على سعادتكم... ﴿**لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ**﴾... يبقى لهذا الحكم فلسفته المهمّة و حكمته البالغة، فهو زيادة على إسداء الاحترام إلى المرأة، يهيئ أرضية جيّدة للانصراف و الإعراض عن الطلاق، و يؤدّي إلى تقوية الأواصر الزوجية"[2]. فكل ذلك تعزيز.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ**﴾ أي: يتجاوزها إلى غيرها، أو بشيء منها يخلّ، فقد ظلم نفسه؛ وذلك بإيرادها مورد الهلاك، وفي مواقع الضّرر

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)، ميرزا النوري، حسين (ت: ١٣٢٠)، وسائل الشيعة ومستدركها، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٣١ هـ: ١٨ / ٣٦٤.

(٢) الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ١٨ / ٤٠٠.

أوقعها، بعقوبة الله تعالى له على تعدّيه لرسمه ومجاوزته لحدوده[١]. وفي ذلك جنبة تعزيز؛ لعلمنا بحكمة الله عزَّ وجلَّ أنَّه لم يشرع شيئاً إلَّا وفيه مصلحتنا، فللتشديد على الالتزام بقوانين الله تعالى تلك إنَّما هو اصرار لنفعنا.

ومن ضمن أهم مواطن التَّعزيز هو مبدأ (حفظ النظام) وأنَّ النظام يمكن رصده أو تحديد مساره عبر لزوم المكلف بالامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه في مجال الامتثال للعبادات، ويمكن تسنين الامتثال لتلك الأحكام في مسار المعاملات التي نحن بصددها، فحفظ النظام العام عبر تطبيق تشريعات أحكام الطلاق والامتثال إليه يُعد تعزيزاً لأحقاق حق طريق الطلاق وإلَّا فهو مخالف له مما أنذرت الآية الكريمة بقوله تعالى ﴿**فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾ وهذا التَّوبيخ والتَّثبيط من وجه آخر يحق منكري سياسة التَّعزيز.

٥- قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[٢].

يُفاد من الآية المباركة أنَّ الأصل الأولي الإباحة في الأطعمة، والتحريم يحتاج دليلاً[٣]. وهذا تعزيز.

وهناك جانب تعزيز نشير إليه: إنَّ النِّعَم الطيّبة المُحلَّلة هذه، المُتَلائمة والفطرة الإنسانيَّة السَّليمة من الشَّوائب خُلقت لكم، فلماذا لا تُفيدون منها؟! إنَّ هذه الأطعِمَة تُعطيكم القوة على القيام بشؤونكم، وكذلك تذكركم بعبادة خالقكم وشكره[٤].

إنَّ التشريعات السماوية أباحت للمؤمنين رزق الله تعالى، وعززت ذلك باستدامة الطيبات بالشكر﴿**وَاشْكُرُواْ لِلّهِ**﴾ تعزيزاً وتمثيلاً للعبوديَّة الحقة له سبحانه وتعالى ﴿**إِن**

(١) ظ: الشوكاني، فتح القدير: ٥ / ٢٨٨.

(٢) البقرة: الآية ١٧٢.

(٣) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٦١٠.

(٤) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ١ / ٤٨٤ - ٤٨٥.

كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وهذا ما أكَّده القرآن الكريم في مورد آخر لقوله تعالى: ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[1] ليتبين لنا حجم التَّعزيز في مورد معرفة الطيبات وحليَّتها، وكذا الشكر وارتباطها بالعبودية له جلَّ شأنه وما تفيض على المؤمنين من فيوضات إلهيَّة نتيجة معادلة يتجلى فيها التَّعزيز بوضوح.

ومع ذلك نلحظ في القرآن الكريم أنَّ رزقه عزَّ وجلَّ لم يقتصر على المؤمنين فحسب؛ بل شمل سائر النَّاس كما ورد في موضع آخر من الكتاب المجيد في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلًا طَيِّبًا**﴾[2]، وإنْ كان في ذلك نظر يتضح عند ملاحظة بعض التفاسير[3]. وهذا يضاعف أو يوسع دائرة التَّعزيز.

المطلب الثَّاني: التَّثبيط في آيات المُعاملات

قد عرضنا في المطلب السابق بعض آيات الأحكام في المعاملات، وأشرنا إلى جانب التَّعزيز فيها، إلَّا أنَّه بعضها لا يخلوا من جانب التَّثبيط؛ ولذا سنُشير الآن إليه في بعض تلك الآيات وعلى النَّحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[4].

---

(١) إبراهيم: من الآية ٧.

(٢) البقرة: من الآية ١٦٨.

(٣) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ١ / ٤٨٥.

(٤) البقرة: الآية ٢٧٥.

تُعد الآية الكريمة من الآيات التي تدل على حرمة الربا[1]، وهو من المحرمات التي نلحظ لها خصوصية في التَّعبير سواء أكان في القرآن الكريم - كالآية محل البحث - أم في السَّنة الشَّريفة.

فمما ورد في السُّنَّة "... عن الحسين بن عُلوان عن عَمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الرِّبَا وَ آكِلَهِ وَ بَائِعَهُ وَ مُشْتَرِيَهُ وَ كَاتِبَهُ وَ شَاهِدَيْهِ)"[2].

والربا هو "الفاضل من الشيئين إذا كانا من جنس واحد من المكيلات أو الموزونات "[3].

لابد من الرجوع إلى التفسير؛ لتُفهم المفردات الغامضة، وليتضح التَّثبيط بصورة أكمل، فقد ورد في تفسير الآية المباركة أنَّ الله سبحانه ذكر الربا الذي ظنَّه الانسان الجاهل زيادة في المال، والحقيقة هو ممحق للمال، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا**﴾ في الدنيا ﴿**لاَ يَقُومُونَ**﴾ يوم القيامة ﴿**إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾ أي: إلَّا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشَّيطان من الجنَّون، فيكون هذا الحال دليل لأهل موقف القيامة على أنَّ هذا الإنسان آكل الربا، ﴿**ذَلِكَ**﴾ المقصود ذلك العقاب لهم ﴿**بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ أي: بسبب قولهم إنَّما البيع الخالي من الربا، هو البيع نفسه الذي فيه الربا، كان الطرفان يتراضيان على أنْ يزيد صاحب المال مدة أجل إرجاع المال مقابل دفع الغريم زيادة، فيعملان به، وعندما يقال لهم: هذا ربا، قالوا: هما

(١) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٢٨١.

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، تحقيق: رجائي، مهدي، مكتب آية الله المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٦ هـ: ١٠ / ٤٨١ - ٤٨٢، ح ٦٤.

(٣) ابن البراج، عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت: ٤٨١هـ)، المهذب، تحقيق: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د. ط، ١٤٠٦هـ: ٣٦٢.

سواء!. يعنون بقولهم أنَّ الزيادة في الثمن عند البيع، والزيادة فيه بسبب الأجل عند محل الدين سواء. فذمهم الله عزَّ وجلَّ به، وألحقهم الوعيد، وخطَّأهم في ذلك إذ قال: ﴿**وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ أي: أحل الله البيع الذي لا ربا فيه، وحرَّم البيع الذي فيه الربا(١).

وأمَّا قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ عَادَ**﴾ أي: عاد إلى فعل الربا بعد بلوغ نهي الله سبحانه للمرابي عن فعل الربا، فقد استوجب العقوبة، وقامت الحُجَّة عليه؛ لذا قال تعالى: ﴿**فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (٢).

إنَّ التَّثبيط يشغل معظم كلمات الآية الكريمة التي اقتصرنا على تفسيرها، فعجباً لمن يتعامل بالربا بعد علمه هذا الكلام الإلهي، هؤلاء في الدنيا هم من الخارجين عن مرضاة الله تعالى، فلا يعقل أنَّ الله سبحانه سيُعاقبهم في الآخرة، وهو عنهم راضٍ في الدنيا، وهذا تثبيط يُرعب العاقل المتأمل، أي أنَّه كيف يأمن سخط الله عز وجل وهو عاكف على هذه المعاملة الممقوتة، ثمَّ ما أُخبر به من حالة ذل يكون عليها عند موقف القيامة، وتكون علامة فاضحة له، وهذا مثبِّط آخر، وأبلغ وأشد تثبيطاً للعائد إلى الربا، فهو موعود بالخلود في نار جهنَّم - أعاذنا الله تعالى منها - ، لننتهي إلى أنَّ المتلقي للنص القرآني ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ... فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ يستوقفه صياغة التَّوعد وأُسلوبه، واستقباح العمل واستهجانه، فضلاً عن رفض المقايسة بين البيع والربا، وذلك يعد تثبيطاً للربا ومن يعمل به، فجاء التحريم صريحاً وهو مقصد القرآن الكريم وغاية تشريعه.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ**

(١) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان: ٢ / ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) ظ: أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم: ١ / ١٧٠.

فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[1].

لا يجوز للرجل العقد على نساء معيَّنات؛ وذلك منشأه النَّسب أو السَّبب، والآية المباركة تضمنت حرمة السَّبب وهو المصاهرة وهي - هنا - زوجة الأب[2].

فقد "روى حمّاد بن عمرو و أنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه - عن عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - عن النّبيّ (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنّهُ قال لهُ: (... إنّ عبد المطّلب عَلَيْهِ السَّلَامُ سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها اللّه عزّ وجلّ في الإسلام حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿ **وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ**﴾ ...)"[3].

وفي الآية الكريمة أنَّ الله تعالى نهى عمَّا كانت عليه الجاهليَّة من نكاح نساءِ آبائهم بعد موتهم، وبيَّن سبحانه وجه النَّهي عنه إذ قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا**﴾ هذه الصِّفات الثلاث دلت أنَّه من أشدّ المحرمات وأقبحها، وكانت الجاهليّة تسمِّيه نكاح المقت، وذُكر ـ أيضاً - أنَّها نزلت لما أراد ابن أبي قيس بن الأسلت أنْ يتزوج امرأة أبيه بعد وفاته، إذ إنَّ ذلك كان لهم في الجاهليَّة [4].

ووجه التَّثبيط في الآية هو منع هؤلاء من ذلك النكاح، وربما كانوا يرونه مكسباً حاضراً دون عوض، وقد أعاقهم الله عز وجل عن تحقيق رغبتهم فيه، زيادة على ذلك ثبَّطهم عندما وصفه بأوصاف منفِّرة: ﴿**فَاحِشَةً**﴾، ﴿**مَقْتًا**﴾، ﴿**سَآءَ سَبِيلًا**﴾.

---

(١) النَّساء: الآية ٢٢.

(٢) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٣٤٧ - ٣٤٩.

(٣) الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤١٣هـ: ٤ / ٣٥٢ - ٣٦٥، ح ٥٧٦٢، باب النَّوادر.

(٤) ظ: الشوكاني، فتح القدير: ١ / ٥٠٨ - ٥٠٩.

فالفاحشة: الزنا، والمقت: أشدّ البُغْض، وساء سبيلاً: بئسَ طريقاً. أي ذلك الطريق بئس طريقاً[١]. لتخلص الآية المباركة عبر تلك الأوصاف إلى عمق حرمة هذا النمط من النِّكاح، فكل واحدة منها لها أثرها في النَّفوس التي تأبى ما يخالف الفطرة ويخالف النُبُل، والعقل، والقيم الأخلاقية، وبهذا السياق من التعبير يثبط هذا النوع من النكاح ويُستهجن؛ لذا جاء النهي والتحريم صريحاً.

٣- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾[٢].

ورد في تفسير تنوير المقباس عن ابن عباس أنَّ ﴿**وَيْلٌ**﴾ شدَّة وعذاب ﴿**لِّلْمُطَفِّفِينَ**﴾ أي المطففين بالكيل والوزن، وبيَّن أنَّهم أهل المدينة؛ إذ كانوا مسيئين بالكيل والوزن قبل مجيء الرسول محمَّد (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إليهم، فنزلت هذه السورة عليه (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وهو في مسيره مهاجراً إلى المدينة، شدَّة العذاب للمسيئين بالكيل والوزن. ثمَّ بينهم عزَّ وجلَّ فقال: ﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ**﴾ أي إذا اشتروا من النَّاس وكالوا لأنَّفسهِم أو وزنوا لأنَّفسهم ﴿**يَسْتَوْفُونَ**﴾ أي جيداً يتمون الكيل والوزن[٣].

في حين جاء أنَّ السورة المباركة تفتتح بوعيد أهل التَّطفيف في الكيل والوزن، وتنذرهم بأنَّهم مبعوثون للجزاء في يوم عظيم الذي هو يوم القيامة. ﴿**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ**﴾ دعاء على المطففين، وذكر أنَّ التَّطفيف هو نقص المكيال والميزان، وقد نهى الله تبارك وتعالى عنه، وسمَّاه إفساداً في الأرض، مستشهداً بحكاية الله تعالى من قول

(١) ظ: الزَّجَّاج، معاني القرآن واعرابه: ٢ / ٣٢.

(٢) المطففين: الآيتات ١ - ٣.

(٣) ظ: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - المنسوب لعبد الله بن عباس «رضي الله عنهما» (ت:٦٨هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان، د. ط، د. ت: ٥٠٤.

شعيب: ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾ وبيَّن فيما بيَّن أنَّ المعنى: الذين إذا أخذوا من الناس بالكيل فإنَّهم يأخذون حقهم كاملاً تاماً، وأمَّا إذا أعطوا النَّاس بالكيل أو الوزن ينقصون؛ ففي الخسران يوقعونهم. فمضمون الآيتين جميعاً ذم واحد؛ وهو أنهم يراعون لأنفسهم الحق، ولغيرهم لا يراعونه[2]، "وبعبارة أخرى لا يراعون لغيرهم من الحق مثل ما يراعونه لأنفسهم وفيه إفساد الاجتماع الإنساني المبني على تعادل الحقوق المتقابلة وفي إفساده كل الفساد"[3].

وجه التثبيط هو وعيد الله عزَّ وجلَّ بالشدَّة والعذاب للذين ينقصون بالمكيال والميزان، عبر هذا التعامل الذي يبغضه كل إنسان ينبض وجدانه بالحياة، قبل أنْ يشجبه الله سبحانه، فكيف إذا اجتمع الأمران؟ فهذا الوعيد الشديد جدير أنْ يوقف هؤلاء عن بغيهم، ويجعل العاكفين على تلك المعاملة المنبوذة في حالة من الغم وعدم الهناء.

(١) هود: الآية ٨٥.

(٢) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٢٣٠.

(٣) المصدر السابق: ٢٠ / ٢٣٠.

المبحث الثالث: الأحكام والديِّات

نعتقد أنَّ الله تعالى لما خلق الانسان، أراد سبحانه السعادة والخير له في دار الدنيا، والنَّعيم والجنَّة في دار الآخرة، وبالتأكيد أنَّ هذا لا يتحقق دون أنْ يكون للإنسان برنامج يُلائم عقله وفطرته، ومنهاج يطابق روحه وجسمه، وهذا البرنامج الذي يشمل كل متطلبات الفطرة والعقل، والمنهاج الكامل الذي يلبي جميع رغبات الروح والجسم، غير ممكن تقنينه إلَّا من خالق الانسان؛ لأنّه العليم بكل رغباته ومتطلباته[1]، وهذا البرنامج والمنهاج ضمّ أموراً شرعية كثيرة، ومنها ما يطلق عليه الأحكام والدِّيَّات، وكل هذه الأحكام والديَّات هي لأجل مصلحة الإنسان، وإنْ كان في بعضها نقص مالي، وأذىً نفسي، وجسدي، لكنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يفعل إلَّا ما فيه الحكمة وحكمته خير.

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الأحكام والديَّات

وردت نصوص قرآنية في الأحكام والدِّيَّات، فيها جانب التعزيز، ولذا سأبينه بالقدر الممكن وعلى النحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[2].

---

(١) ظ: الشيرازي، السيد صادق بن مهدي بن حبيب الله الحسيني، المسائل الإسلامية، دار العلوم، لبنان، ط٥، ٢٠٠٣م: ١ / ١٥.

(٢) النساء: الآية ٩٢.

ذكر السيد السبزواري في تفسيره هذه الآية الشريفة ومعها الآيتان اللتان يتليانها، وعبَّر عن هذه الآيات بأنَّها تشتمل على أمهات الأحكام، وأنَّها تتضمن أصلاً مهماً من أُصول الشريعة الإسلامية، مبيِّناً بأنَّه احترام الدماء المصونة وحفظها(١).

ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا**﴾ أنَّه بيان في أفصح عبارة وأُبلغ أسلوب لأهمّ حكم من الأحكام الإلهيَّة، فإنَّها تدلُّ على نفي الشأن الذي هو أبلغ من نفي الفعل، بمعنى لا يوجد في المؤمن بعد أنْ دخل في حريم الإيمان اقتضاء لقتل مؤمن أبداً، بل غير لائق بحاله، ولا ينبغي له أنْ يقتل مَنْ تشرَّف بالإيمان بالله تعالى ورسوله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مطلقاً، أيُّ قتلٍ كان، وإنْ صدر منه في حالات خاصَّة، مثل حالة الحرب وفي ساحة القتال. وبيَّن إنَّما ذكر سبحانه وتعالى المؤمن لأجل بيان أنَّ الإيمان جُنَّة واقية من كل جريمة وظلم، والإيمان يمنع صاحبه من قتل المؤمن الذي هو أخيه، من بعد أنْ دخل في حريم الإيمان وحماه. والآية الكريمة وإنْ كانت لنفي الاقتضاء والشأن، لكن فيما يخص الحكم التكليفي فهي متضمنة له، فتنهى عن القتل، فالنَّفي يكون بمعنى النَّهي للمبالغة وشدَّة التَّنزيه عن ارتكاب القتل(٢).

إنَّ ما مرَّ ذكره يعزز صيانة حياة المؤمن، وينشر السلم الأهلي في المجتمعات المؤمنة، ومدعاة لاعتناق الدين الإسلامي ممن تخلف عنه، وكل ذلك تعزيز.

وقوله تعالى: ﴿**وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾ أي ومَن قتل مؤمناً على الخطأ، فالذي وجب عليه فعله هو تحرير رقبة مؤمنة، ﴿**وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ**﴾ وهذا واجب آخر يضاف إلى عتق الرقبة المؤمنة، أي أنَّ الديَّة تسلَّم إلى أهل المقتول. وهي الشيء الذي يُعطى عن دم المجنيّ عليه عوضاً، سواء أكان نفساً أو عضوا(٣).

---

(١) ظ: السيد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٩ / ١٥١.

(٢) ظ: المصدر السابق: ٩ / ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) ظ: المصدر السابق: ٩ / ١٥٤.

ووجه التعزيز أنَّ هناك من سيحصل على حريَّته التي خلقه الله تعالى فيها، ويخلص من العبوديَّة البشريَّة، كما أنَّ في الحكم تخفيف من المصيبة التي أحلَّت بذوي المقتول بحصولهم على شيء من العوض المادي بالتَّوسعة عليهم، والنَّفسي بتطييب الخواطر، وكذا هو سبب لنشر الألفة.

وقوله تعالى ﴿**إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ**﴾ فقد ورد في تفسير هذا النَّص "أي: إلَّا أنْ يتصدّق أولياء القتيل عليه بالدية، وإنَّما سمّى العفو عن الدية بالصدقة حثّاً عليه، فلا تجب على القاتل الديّة حينئذٍ، ولما في الصدقة من الفضل والأجر، فيكون في العفو كذلك، فإذا عفى يكون له الفضل على القاتل"[١].

ووجه التعزيز هنا هو الرأفة بالقاتل غير العامد، وقد استعمل لفظاً لطيفاً للعفو؛ فبدل أنْ يسميه تبارك وتعالى عفواً، سمَّاه صدقة، وفي هذا تحبيب للعفو، وجزاء العفو من الله سبحانه هو تعزيز عظيم، وسندرك ذلك إذا تأملنا في الآية الكريمة ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ...**﴾[٢].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾ أي: إذا كان المقتول مؤمناً، وأنَّ قومه أعداء محاربين لكم، فالدية تسقط هنا وتبقى الكفارة فقط[٣]. وهنا أيضاً تعزيز للقاتل غير العامد باسقاط ما هو أثقل عليه.

في حين ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً**﴾ لأنَّ الميثاق في الشريعة الإسلامية محترم حتى إذا كان طرفه كافراً. ﴿**فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾. إنَّ الله عزَّ وجلَّ يضع في الدين أنظمة تامَّة العدالة، فمثلاً: يجب أنْ يُقابل الاعتداء على النَّفس بتحرير نفس من العبودية؛ لأنَّ

(١) السيد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٩ / ١٥٥.

(٢) الشورى: من الآية ٤٠.

(٣) ظ: السيد المدرسي، من هدى القرآن: ٢ / ٩٨.

الحريَّة تُطلق طاقات المؤمن، وتمكنه من تعويض الذي فاته من الحياة الاجتماعية عن الإنسان المقتول الذي خسره المجتمع. ويأتي بالدرجة الثانية الصيام؛ ليربي الصائم على الإلتزام الأشد في تصرفاته؛ كي لا يكرر الخطأ ثانية فيقتل مؤمناً خطأ. فلو طُبق نظام الإسلام، وفُرضت على القتلة الكفارة والدية، إذاً لازداد النَّاس التزاماً بتعاليم الدين العظيم، ولقلت الجرائم(١).

وجه التعزيز فيما ذكر من التَّفسير إنَّ احترام الشريعة للميثاق حتى مع الكافر أمرٌ يعزز مكانة الإسلام والمسلم، كما أنَّ نظام الله تبارك وتعالى العادل في دينه يعزز الدين، ويجعل العقول تنصاع إليه، والتخليص من العبودية البشرية - كما أشرنا سابقاً - هو تعزيز، وأيّ تعزيز هذا عندما يُطلق الإنسان إلى فضاء الحريَّة وتطلق له جميع طاقاته؟ وكذا تعويض الفراغ الذي خلَّفة المقتول.

زيادة على ذلك تحقق التعزيز عبر المنفعة التربوية التي يحصل عليها الصائم، وكذلك في هذه الأحكام تعزيز لإلتزام طاعة الله عزَّ وجلَّ التي هي سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٢).

بيَّن الشيخ الأيرواني - بعد عرض هذه الآية الشريفة والتي تليها - أنَّهما يشتملان على أمور، وفيما ذكره اشتمالهما على الحكم بشرعيَّة القصاص في القتل(٣).

(١) ظ: السيد المدرسي، من هدى القرآن: ٢ / ٩٨.

(٢) البقرة: الآية ١٧٨.

(٣) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٥٩٥.

ورد في التفسير أنَّ ﴿**كُتِبَ**﴾ معناها فُرض. والقِصَاص: هو أنَّ الجاني يؤخذ منه مثل ما جنى. والقِصَاصُ: معناه التَّقاصُّ من الجراحات والحُقُوق، وذلك شيءٌ بشيءٍ.

وقوله تعالى: ﴿**الْحُرُّ بِالْحُرّ**﴾ وهو نقيض العَبْد. وقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**﴾ معناه: تُرِك. وها هنا العفو معناه: ترك القَوَد بقَبول الدِّيَّة من أخيه على ما قيل. ﴿**مِنْ أَخِيهِ**﴾ في الهاء قولان، أحدهما: أنَّها إلى أخي المقتول تعود، والآخر: على أخي القاتل. وقوله تعالى: ﴿**فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ أي: على العافي، وعلى المعفو عنه ﴿**وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾ ذكر الشيخ الطوسي جماعة أنَّهم يقولون بذلك، وبيَّن أنَّه المروي عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ)[1].

إنَّ ما يعنينا أكثر في الآية الأولى هو قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ ؛ لذا سأسلط الضوء عليه، إذ بيَّن السيد الطباطبائي فيما ذكره عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**﴾ أنَّ التَّعبير بالأخ عن ولي الدم إثارة لحس الرأفة والمحبة، وتلويح إلى أنَّ الأحب هو العفو[2].

وجه التَّعزيز هنا هو ما بينه السيد الطباطبائي الذي هو إثارة المحبة والرأفة، وأنَّ العفو أحب، وهذا ما يترتب عليه الأثر الكبير.

وقوله تبارك وتعالى :﴿**فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾ جاء في تفسيره " مبتدأ خبره محذوف أي فعليه أن يتبع القاتل في مطالبة الدية بمصاحبة المعروف، من الاتباع وعلى القاتل أن يؤدي الدية إلى أخيه ولي الدم بالإحسان من غير مماطلة فيها إيذائه"[3].

(١) ظ: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٤ / ٢٦٤ - ٢٧٠.

(٢) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٤٣٢.

(٣) المصدر السابق: ١ / ٤٣٣.

وجه التَّعزيز في هذا النَّص المبارك هي الإرشادات الرحيمة التي تعزز العلاقة بين طرفي الواقعة، عاقلة المقتول، والقاتل وعاقلته.

و جاء في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ المقصود انتقال الحكم من القصاص إلى الدية هو تخفيف من ربكم، فلا يتغير؛ إذ ليس لولي الدم بعد العفو أنْ يقتص، فيكون اعتداء(١).

وهنا التَّعزيز أكثر جلاءً عبر تخفيف الله عزَّ وجلَّ للحكم، فحفظ حياة الإنسان - غالباً - بالنسبة إليه وإلى ذويه لا ثمن يعدلها.

٣- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(٢).

ورد في التفسير لقوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ بعد أنْ شرَّع الله عزَّ وجلَّ القصاص، وحكم سبحانه بأنَّ التساوي والتكافؤ بين الدماء لا بد منه، ذكر تبارك وتعالى هنا حكمة التشريع الجديد هذا وعلَّته، بأوجز عبارة تفي بالمطلوب، وبأفصح بيان وأبلغه. فبلغ هذا الكلام كمال الحُسن في قرع الأسماع، وكان أبلغ نظم يؤديه البيان، قرن سبحانه فيه بين العتاب والتلطّف، فما أجمل الخطاب هذا، من السماء فاح نسيم الوحي فانفتح الكمام، وكلّ مَن يدَّعي الفصاحة تواضع أمام حسنه، وكلّ مَن جهد نفسه في البلاغة أعياه، ولو قُورنت عبارة النَّص الشريف هذه مع عبارات قيلت في مثل المقام - مثلاً - قولهم: "القتل أنفى للقتل" وغيرها ، لكان قول ربنا تبارك وتعالى كالنار على المنار، والنَّور في الظلماء من حيث الفصاحة والبلاغة. والمعنى: أنَّ في هذا القصاص الحياة للفرد والمجتمع، وفيه تسلية لولي المقتول؛ إذ أنَّه يخفف لوعة المصاب عنه(٣).

---

(١) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٤٣٣.

(٢) البقرة: الآية ١٧٩.

(٣) ظ: السيد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٢ / ٤١٩ - ٤٢٠.

يجد الباحث أنَّ مواضع التَّعزيز تغمر ما أورده المفسِّر، فمثلاً يُلحظ في الحكم بالتَّساوي والتكافؤ، وفي التَّلطّف، وفي وصف كلامه سبحانه بالنَّور والظلمات، كذا فصاحة العبارة وبلاغتها التي تأخذ باللب وتجذب حتى من وجب عليه القصاص.

كما لاشك أنَّ الأمر الذي يحقق الحياة للفرد والمجتمع هو معزِّز؛ كونه الموضع الذي يتصدَّر اهتماماتهما. وتخفيف لوعة المصاب بالقصاص تعزيز للولي.

وقوله تعالى: ﴿**يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ**﴾، الألباب جمع اللَّب، الذي هو العقل الخالص عن الشوائب، لأنَّ لبّ الشيء خالصة وصفوته، ولذلك أنَّ أُولي الألباب جعلهم الله عزَّ وجلَّ مورد خطابه وعنايته في كثير من آياته. والآيات التي تتضمن ذكر أُولي الألباب إذا تأُمل فيها يُعلم ورودها في مدحهم(١). فالخطاب بأولي الألباب، ومدحهم تعزيز.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ أي لعلكم تتَّقون الله تعالى في أموركم كلها، إذ شرع هذا التشريع العظيم لكم، الذي ينبِّئ عن العلم والحكمة(٢)، وذكر المصنف غير ذلك مبيناً "أو تتَّقون الظلم خوفاً عن القصاص، فتكفّون عن سفك الدماء، أو يتقي بعضكم بعضاً حرصاً على الحياة"(٣).

وجه التَّعزير يمكن أنْ نتلمسه في موارد منها: خطاب الله عزَّ وجلَّ لأولي الألباب "أنْ يتقون" هو نفسه عنصر تعزيز، بغض النظر أكان القصاص أم غيره؛ للعلم القطعي بأنَّ كل ما يأمر به سبحانه هو خير؛ لأنَّه لا يحيد عن العلم والحكمة، لا سيما وهم أولي عقول يعون ذلك أكثر من غيرهم، ويعون آثار خير المطلوب. كذلك إدراكهم لصدور الخطاب من جهة الشرف الأعلى يُعدَّ تعزيزاً.

(١) ظ: السيد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٢ / ٤٢٠ - ٤٢١.

(٢) ظ: السيد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٢ / ٤٢٢.

(٣) المصدر السابق: ٢ / ٤٢٢.

المطلب الثاني: التَّثبيط في آيات الأحكام والديَّات

وردت نصوص قرآنية في الأحكام والدِّيَّات، فيها جانب التَّثبيط، وسأبين - إنْ شاء الله تعالى - ما أتمكن من بيانه، وعلى النحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[١].

ورد في اللغة بأنَّ المحارب: هو "المجاهر بقطع الطريق"[٢].

وبيَّن الشيخ الأيرواني أنَّ الآيتين الكريمتين تدلان على أنَّ حدَّ المحارب أحد أُمور أربعة: القتل، أو الصلب، أو قطع اليد والرجل من خلاف، أو النفي من الأرض، إلَّا من تاب قبل أنْ يُلقى القبض عليه فهذا يعفى من الحد[٣].

وورد في التفسير بعد عرض الآيتين المباركتين أنَّ أصل النَّفي في اللغة هو الإهلاك بالإعدام، وأنَّ منه النفاية لردىء المتاع، وكذا منه النفي: ويُقصد به ما تطاير عن الدلو من الماء، والنفي: الطرد. وبيَّن المصنف أنَّ الخزي: هو الفضيحة. وقد أُختلف في سبب نزول الآية، فذكر المصنف أقوالاً، إلَّا أنَّ القول بأنَّها نزلت في قطاع الطرق، قد يكون هو الصائب؛ لأنَّه بيَّن أنَّ عليه جل الفقهاء، ووارد عن أكثر المفسرين[٤].

---

(١) المائدة: الآيتان ٣٣- ٣٤.

(٢) الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٣ / ٤٢٠.

(٣) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٥٨٣.

(٤) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣ / ٣٢٣ - ٣٢٤.

المعنى: لما قدَّم الله تعالى ذكر القتل وحكمه، عقبه سبحانه بذكر قطاع الطرق، وحكمه فيهم، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ**﴾ أي: أولياء الله، ﴿**وَرَسُولَهُ**﴾ يعني يحاربون رسوله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ﴿**وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا**﴾ المروي عن أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إنَّ المحارب: هو كل من شهر السلاح وأخاف الطريق، سواء كان في المصر أو خارجه، فاللص المحارب في المصر وخارجه سواء، وهو ما عليه الشافعي، والأوزاعي، ومالك. ولكن ما ذهب إليه أبو حنيفة وأصحابه أنَّ المحارب هو قاطع الطريق في غير المصر. ﴿**أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم**﴾ استدل المُفسر على تفسيرها بقول المعصوم، فذكر أنَّه قال أبو جعفر، وأبو عبد الله (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ): "إنَّما جزاء المحارب على قدر استحقاقه، فإنْ قتل فجزاؤه أنْ يقتل، وإنْ قتل وأخذ المال، فجزاؤه أنْ يقتل ويصلب، وإنْ أخذ المال ولم يقتل، فجزاؤه أنْ تقطع يده ورجله من خلاف، وإنْ أخاف السبيل فقط، فإنَّما عليه النفي لا غير" موضحاً أنَّ ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسَّدي، والربيع، قالوا به. وقوله تعالى: ﴿**مِّنْ خِلافٍ**﴾ أي اليد اليمنى، والرجل اليسرى، ﴿**أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ**﴾ أقوالاً فيه قيلت، ومذهب الإماميَّة: أنْ ينفى من بلدٍ إلى بلد، حتى يتوب ويرجع، وبه قال جماعة، منهم ابن عباس، وسعيد بن جبير، وذهب إليه الشافعي(١).

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا**﴾ أنَّ الخزي هو الفضيحة والذّل، المقصود ذلك الجزاء من القتل، والصلب، والقطع، والنَّفي، ذلٌّ وهوانٌ للمحاربين المفسدين في الدنيا؛ ليكونوا عبرة للمفسدين الآخرين. وقوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ لا يُعلم قدر هذا العذاب؛ لعظم جنايتهم. وإنَّما اقتصر على الخزي في الدنيا وعلى العذاب في الآخرة؛ لأنَّ الأول في الدنيا أعظم من عذابها، والثاني - أي عذاب الآخرة - أعظم من الخزي في الدنيا. والآية الكريمة تدلّ على الجمع بين عقاب الدنيا وعذاب الآخرة، وهذه دلالة عظم الجناية؛ لأثرها الكبير في

(١) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣ / ٣٢٤ - ٣٢٥.

النفوس، وتدنيسها بارتكاب الآثام والفواحش، والجنايات التي يجمع فيها بين الأمرين قليلة، فقد دلَّت روايات متعدِّدة على رفع العقاب في الآخرة عبر الحد والجزاء في الدنيا، إلَّا في بعض الجنايات، وهذه الجناية منها، كما دلَّت عليه الآية المباركة، فلا يفاد منها قاعدة كلِّيَّة(١).

ويفتح الله عزَّ وجلَّ أمام المفسدين في الأرض باب التَّوبة؛ لأجل أنْ يرجعوا إلى رشدهم ولا يهرقون دماء أبناء الأمة، فيقول تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ وأمر قبول توبة هؤلاء أو ردها إنَّما هو عائد إلى الإمام الذي يمثل القائد الأعلى للدولة؛ لأنَّ التَّوبة قد تكون مجرد تكتيكاً لمدة؛ لكي تُجمع الأموال والسلاح، ثم العودة إلى القتال(٢).

وجه التَّثبيط: أنَّ قاطع الطريق يُجازى بعقاب بمقتضى ما اقترفه؛ فتارة يُقتل فقط، وأخرى يُقتل ويُصلب، وهل يوجد أشد من القتل شيئاً مما يخافه هؤلاء المجرمون؟ ثم تارة تُقطع يده اليمنى مع رجله اليسرى، وتارة يُخرج من بلده؛ بسبب إجرامه، وكل من الأمرين ظاهر فيهما مدى الذُّل والفضيحة، وبهذا تم وضع اليد على موارد التَّثبيط التي كلها في الدنيا.

وهناك مورد تثبيط آخر وهو الوعيد بعذاب لا يُعلم قدره سيكون في الآخرة.

وأشكال التثبيط المذكورة كفيلة بإخافة هؤلاء المحاربين، وجعلهم يعيشون مثبطين؛ ترافقهم حالة من القلق؛ لئلَّاء يُقبض عليهم فينفذ فيهم حكم الله تعالى، زيادة على خوفهم من العذاب الآخروي الذي وعدوا به. كما أنَّ كل ما ورد بحقهم من جزاء الدنيا والآخرة من شأنه تثبيط من يفكر أنْ يسلك مسلكهم.

وأمَّا التوبة التي قد ينتفعوا منها فهي مشروطة، وقد لا يظفرون بها.

---

(١) ظ: السيد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١١ / ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) ظ: السيد المدرسي، من هدى القرآن: ٢ / ٢٢٠.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(١).

تشتمل الآية المباركة على أحكام ثلاثة، الأول: أنَّ حد الزنا مئة جلدة لكل من الزانية والزاني على حد سواء، في غير الإحصان، وغير الشيخ والشيخة. والثاني: إقامة الحد لا بدَّ منه، وعدم التساهل فيه لأجل الرأفة بالفاعلَيْن. والثالث: حضور طائفة من المؤمنين أمرٌ واجب عند إقامة الحدِّ(٢).

ورد في التفسير أنَّ الخطاب بهذه الآية الكريمة وإنْ كان إلى الجماعة متوجهاً، إنَّما المراد به الأئمة بلا خلاف؛ لأنَّه متفق أنْ ليس لأحد حق في إقامة الحدود إلَّا للإمام أو من يوليه. ولا يُعتد بخلاف من خالف فيه. والزنا: هو وطؤ المرأة في الفرج بلا عقد شرعي ولا شبهة عقد شرعي مع العلم بذلك أو غلبه الظَّن. ولا يُعد كل وطئ حرام زناً، كما إذا فعله الزوج مع زوجته في الحيض والنفاس، وكمن وطأ امرأة وجدها على فراشه ظنها أمته أو زوجته؛ لأنَّه شبهة(٣).

وورد أنَّ الله تعالى أمر في هذه الآية الشريفة أنْ يُجلد الزاني، وكذا الزانية إذا لم يكونا محصنين ﴿**كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ**﴾، وإذا كان أحدهما محصن أو كلاهما، فعلى المحصن الرجم بلا خلاف. وذكر المفسر - والظاهر رأيه - وعندنا أنَّه يُجلد مئة جلدة أولاً، ثمَّ يُرجم، مبيِّناً أنَّ في أصحابنا من خص ذلك بالشيخ والشيخة إذا كانا محصنين واقترفا الزنا، أمَّا إذا كانا شابين محصنين فعليهما الرجم فقط، وعبَّر عنه بقول مسروق. وأنَّ في ذلك خلاف ذكره المصنف في خلاف الفقهاء. وبيَّن ما هو الاحصان الذي يوجب الرجم بالنسبة للحر، وعلاقته بالعبد والأمة، ومتى يبطل

(١) النَّور: الآية ٢.

(٢) ظ: الشيخ الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن: ١ / ٥٦٧ - ٥٦٨.

(٣) ظ: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٧ / ٤٠٦.

الاحصان. وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**﴾ أي لا تمنعكم من اقامة الحد الرأفة والرحمة، ذكر هذا القول عن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، وذكر أنَّ الحسن وسعيد بن المسيب وغيرهما قالوا: لا يمنعكم ذلك من الجلد الشديد. وقوله تعالى: ﴿ **إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ معناه إنْ كنتم تصدقون بما وعد الله عزَّ وجلَّ وتوعد عليه، وبالبعث والنَّشور تقرون، فلا تأخذكم الرأفة في من ذكرناه، ولا على من ذكرناه تمنعكم من اقامة الحد(١).

في حين جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ "أي وليحضر ولينظر إلى ذلك جماعة منهم ليعتبروا بذلك فلا يقتربوا الفاحشة"(٢).

وجه التَّثبيط: إنَّ أمر الله تعالى بجلد الزاني بحدِّ ذاته أمر مثبط قبل إقامة الحد؛ لأنَّهم سيشعرون بخساستهم، ونظرة الآخرين بالدونية إليهم، وترقب القبض عليهم. زيادة على ذلك لما تصل النَّوبة لعلم النَّاس بهم وافتضاحهم، ومن ثمَّ ذلك الموقف المهين جداً من اجتماع النَّاس عليهم وضربهم من دون رحمة، أو ضربهم ضرباً شديداً.

٣- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾(٣).

ورد عن " محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب عن أبي ولاد الحناط، عن حمران، عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قال: (إنَّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إنَّ امرأة من المسلمين أتت رسول الله (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقالت: يا رسول الله إنَّ فلاناً زوجي قد نثرت له بطني، وأعنته على دنياه وآخرته، فلم يرَ منّي مكروهاً، وأنا أشكوه إلى الله وإليك، قال: فما تشكينه؟ قالت: إنَّه قال لي اليوم:

(١) ظ: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٧ / ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٢) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٥ / ٧٩.

(٣) المجادلة: الآية ٢.

أنتِ عليَّ حرام كظهر أمي، وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري، فقال رسول الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ما أنزل الله عليَّ كتاباً أقضي به بينك وبين زوجك، وأنا أكره أنْ أكون من المتكلّفين، فجعلت تبكي، وتشتكي ما بها إلى الله وإلى رسوله، وانصرفت، فسمع الله محاورتها لرسوله وما شكت إليه، فأنزل الله عز وجل بذلك قرآناً: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾[1] يعنى: محاورتها لرسول الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) في زوجها ﴿**إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۞ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾[2] فبعث رسول الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلى المرأة، فأتته، فقال لها: جئني بزوجك، فأتته به، فقال: أقلت لامرأتك هذه: أنت عليَّ حرام كظهر أمّي؟ فقال: قد قلت ذلك، فقال رسول الله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): قد أنزل الله فيك قرآناً، فقرأ عليه ما أنزل الله من قوله: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾ فضم امرأتك إليك، فإنَّك قد قلت منكراً من القول وزوراً، قد عفا الله عنك، وغفر لك، فلا تعد، فانصرف الرجل، وهو نادم على ما قال لامرأته، وكره الله ذلك للمؤمنين بعد، فأنزل الله عز وجل: ﴿**الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا**﴾[3] يعني: ما قال الرجل الأول لامرأته: أنتِ عليَّ حرام كظهر أمّي، قال: فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأوَّل فانَّ عليه ﴿**تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا**﴾[4] يعني: مجامعتها ﴿**ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا**﴾[5] فجعل

(١) المجادلة: من الآية ١.

(٢) المجادلة: من الآية ١، الآية ٢.

(٣) المجادلة: من الآية ٣.

(٤) المجادلة: من الآية ٣.

(٥) المجادلة: من الآية ٣، ومن الآية ٤.

الله عقوبة من ظاهر بعد النَّهي هذا، وقال :﴿**ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ**﴾[1] فجعل الله عز وجل هذا حد الظهار)" [2].

نلحظ في نص الآية الكريمة، وعِبر الاستعانة بالرواية على فهمها، أنَّه توجد جوانب عدَّة من التَّثبيط بحق هذا النمط من العلاقات الزوجية، فالأول: تثبيط أُوْلئك الرجال لزوجاتهم - والروايَّة التي بين أيدينا تشعرنا مدى انهيار تلك المرأة أمام هول القرار الظالم لزوجها - إذ يوقعوهن أمام خطب فضيع بقرار عبثي، ينهون به العلقة الزَّوجية، وهدم كيان الأسرة. والثَّاني تثبيط الله تعالى لقرار الزوج بإيقافه عن فعله، ونعته بالمنكر والزور، وإنَّ امرأته ليس أمَّه. والتَّثبيط الثالث إنَّ كل من ينوي هذا الفعل سيُعيقه أمر الله سبحانه كما تقدَّم، وسيعاقب بكفارة مرتَّبة.

والمتأمل في الآية المباركة وسبب نزولها وتعبير الشارع المقدس للنهي عن الاظهار وبيان مقدار انكار العلقة الزوجية ﴿**مِّن نِّسَائِهِم**﴾ وبيان علة ذلك بقرينة ﴿**إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ**﴾ والانتهاء إلى أنَّ هذه المعاملة من المنكر المنهي عنه زيادة على مخالفته للحقيقة والواقع بقرينة قوله تعالى ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا**﴾ كل تلك الصور تبعث روح التَّثبيط في قول الاظهار وعقده، وما يترتب عليه من آثار.

---

(١) المجادلة: من الآية ٤.

(٢) الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: الشيخ محمد الرازي: ١٥ / ٥٠٦ - ٥٠٧.

الفصل الثالث

أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات الأخلاق

المبحث الأول: التَّعزيز في آيات الأخلاق

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الأخلاق النَّظرية

المطلب الثَّاني: التَّعزيز في آيات الأخلاق العمليَّة

المبحث الثاني: التَّثبيط في آيات الأخلاق

المطلب الأول: التَّثبيط في آيات الأخلاق النَّظرية

المطلب الثَّاني: التَّثبيط في آيات الأخلاق العمليَّة

الفَصل الثَّالث

أساليب التَّعزيز والتَّثبيط في آيات الأخلاق

توطئة:

إنَّ عناية القرآن الكريم والسنَّة الشريفة بالأخلاق كبيرة جداً، فأمَّا القرآن الكريم فقد ذكر الله تعَالَى الأخلاق في كثير من آيات كتابه المباركة، وبلغ أنْ مدح رسوله الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعظمة الأخلاق فقال عزَّ وَجلَّ : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾(١)، ولم يصف عبادته أو علمه أو شجاعته بالعظمة على الرغم من أنَّ كلاً منها عظيم، وقال سُبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ...**﴾(٢)، فبيَّن تقدَّس اسمه أنَّ من بين مهام الرسول الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هي تزكية المبعوث فيهم.

وأمَّا السّنَّة المطهَّرة صارت المثل الأعلى والمقتدى للأخلاق الفاضلة عِبْرَ أفعال النَّبي وأهل بيته المعصومين (صَلوات اللهُ تعالى عَلَيْهِم) وأقوالهم، حتى روي عنه (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: (إنَّما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق، وقال (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (أدبني ربي فأحسن تأديبي)(٣)، وروي "... عن بكر بن صالح عن الحسن بن عليّ عن عبد الله بن إبراهيم عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ عن أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى لَيُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلى حُسْنِ الْخُلُقِ، كَمَا يُعْطِي الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَرُوحُ)"(٤)، وبهذا الحديث المبارك تبيَّنت عظمة منزلة الأخلاق في الإسلام؛ إذ ساوى في الأجر بين العبد

(١) القلم: الآية ٤.

(٢) الجمعة: من الآية ٢.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١٦ / ٢١٠.

(٤) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ١٠١.

صاحب الخُلُق والمجاهد الذي تصل به النَّوبة إلى تَيْتِم أولاده وترميل زوجته والجود بنفسه، في حين أنْ صاحب الخُلُق قد لا يكون مجاهداً، ربما كان طالب علم أو فلاحاً مثلاً، لكنَّه حاز هذا العطاء الكبير؛ وما ذلك إلَّا لأهميَّة الأخلاق في الإسلام.

والأخلاق قسمان: أخلاق نظرية، وأخلاق عملية.

١- الأخلاق النَّظرية: هي التي "تدرس الضمير والخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة وماهيتها وأنواعها والحق والواجب والنية والقصد والجبر والاختيار والمعايير والقيم والبواعث والغايات والمثل العليا"(١).

٢- الأخلاق العملية: هي التي "تبين وتدرس الواجبات المختلفة: واجب الانسان نحو نفسه وربه ونحو عائلته ونحو الوطن والدولة والإنسانية؛ وبعبارة أخرى تعرض الأخلاق العملية لمباحث الأخلاق النظرية بالتطبيق على ظروف الحياة المختلفة لتقول فيها كلمتها، ببيان ما يتَّفق مع معاني الخير والشر والحق والفضيلة والواجب"(٢).

ومهمة الأولى "تضع المبادئ والنظريات التي يرتكز عليها السلوك الإنساني، وأمَّا الثانية تبحث في التطبيقات العملية لهذا السلوك داخل كيان عينيّ محدَّد"(٣).

ولعل هذا الاختلاف بين المدارس المادية والمدارس السماويَّة زيادة على الرؤية القرآنية للأخلاق باعثه أهمية هذا المحور في تبويب منهجية النَّفس الإنسانيَّة وإعدادها وما يتمخض منها من سلوك يُعد مرآة حقيقية لحقيقة النَّفس الإنسانية، هذا زيادة على أهمية السلوك البشري في إعداد نظام اجتماعي يسوده الاعتدال في مجالات الحياة كافَّة، ومن هنا اعتمدت بعض الدراسات بتقسيم الأخلاق على نظرية وعملية، ومنها

(١) مرحبا، محمد عبد الرحمن (ت: ٢٠٠٦م)، المرجع في تاريخ الأخلاق، جروس برس، طرابلس - لبنان، ط١، ١٩٨٨م: ٣٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٥.

(٣) ظ: الدكتور عبد الرحمن (ت: ٢٠٠٢م)، الأخلاق النَّظريَّة، وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم - الكويت، ط ٢، ١٩٧٦ م: ما قبل رقم ١.

الدراسات الأخلاقية في القرآن الكريم. كما توجد آيات معزِّزة للأخلاق الحسنة، وأخرى مثبِّطة للأخلاق السيئة.

المبحث الأول: التَّعزيز في آيات الأخلاق

يُعد التَّعزيز في مجال الأخلاق - بقسميها النظرية والعملية - عاملاً مؤثراً في رفد الأخلاق الفاضلة، وتهيئة النفس الإنسانيَّة لتقبلها ابتداءً، ومن ثمَّ التَّخلّق بها، وصولاً إلى بلوغها الملكة الرَّاسخة؛ لذا سأتطرق إلى التَّعزيز في الأخلاق النظرية والعملية الوارد في آيات القرآن الكريم.

المطلب الأول: التَّعزيز في آيات الأخلاق النَّظرية

وقد أورد القرآن الكريم - كما سبقت الإشارة - آيات كثيرة في الأخلاق، سواء أكانت نظريَّة أم عمليَّة، وسأعرض بعض آيات الأخلاق النَّظريَّة وأُشير إلى جانب التَّعزيز فيها، وعلى النَّحو الآتي:

١- قال الله تَعَالَى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

للإخلاص أهميَّة بالغة، ليس في العبادات فحسب؛ بل في الحركة الجوهرية العبادية برمتها، سواء أكانت عبادية كانت أم معاملاتية، ولعل من مقومات الأخلاق خلوص النية، واستقرار النفس وعدم تذبذبها بالوفاء صدقاً عبر مطابقة الواقع بين حركة النفس المجردة وجوارح الإنسان المادية، ومن هنا قيل إنَّ صحة العمل مقرونة بالإخلاص، فقد ذهب السيد محمد باقر الصدر إلى أنَّ العبادات لا تقع صحيحة إلَّا بالإخلاص لله سبحانه، خلافاً للتوصليات من الواجبات الأخرى والمستحبات

(١) غافر: الآية ٦٥.

فالإخلاص غير مشروط في صحتها إلَّا أنَّ الإنسان لا يستحق أجرها وثوابها إنْ لم يُخلص فيها وإنْ صحت[١].

ولم يقتصر الإخلاص على العبادة فحسب؛ بل هناك تأكيد على أنْ يُراعى في العلم؛ لأنَّ من العلم ما لا يصح العمل به بدون الإخلاص[٢].

وكذا مُيِّز بين مجرد الإسلام، والإسلام الفعلي الذي قُيِّد بالإيمان، فعُدَّ الإيمان التسليم والاستسلام والطَّاعة التَّامَّة وكمال الإخلاص[٣]. إذنْ كمال الإخلاص من مقومات الإيمان، ذلك الإيمان الذي هو معيار الإسلام وروحه النابض.

نفهم من الآية المباركة أنَّ ربّنا تعَالَى حياته أبديَّة سرمديَّة، ووجهه الباقي وما سواه هالك، وإذا تفرَّد عزَّ وجلَّ بالحياة الدائمة السرمديَّة فبالأُلوهيَّة كذلك متفرد، وإذا كان كذلك فحقّه أنْ يتفرَّد لنفسه بالعبوديَّة من جميع خلقه، لا نشرك معبوداً آخر معه، ونجعل الحمد له مفتتح عباداتنا ومختتمها، فهو سُبحانه المستحق للحمد أولاً وآخراً[٤].

إذنْ من كانت هذه صفاته فجدير بالإخلاص له، والإخلاص من مقومات الأخلاق، وهو يعزز قيمة العمل الذي آثاره مرهونة بعوامل في مقدمتها الإخلاص لله تعالى، ثمَّ تعزيز مكانة الإنسان في الدنيا والآخرة بالإخلاص.

٢- قال الله تَعَالَى: ﴿**... وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٥].

---

(١) ظ: الصدر، السيد محمد باقر، الفتاوى الواضحة: ١ / ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) ظ: الدكتور طلال فائق الكمالي، نظرية المعرفة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، العراق - كربلاء، د. ط، د. ت: ١٨٦.

(٣) ظ: المصدر السابق: ١١٤.

(٤) ظ: الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة، د. ط، د. ت: ١٢ / ١٢٦١.

(٥) آل عمران: من الآية ١٠١.

فقد روي "... عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن مفضل، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: (أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود: ما اعتصم[1] بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم يكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن...)"[2].

إنَّ الله تعالى يُهيِّئ لوازم الهداية إلى الصراط المستقيم، ولعل من أهم لوازم معرفة المعالم النَّظرية للأخلاق هو التَّمسك بالله عزَّ وجلَّ، والاعتصام ودلالة ذلك: إنَّ الاعتصام باللّه تعالى في هذا المقام يُراد به التجاء العبد و انقطاعه إلى الله سبحانه ليمنعه ويحفظه بتوفيقه وهداه من محاذير الضلال و اتباع النفس الأمارة والهوى والأخلاق الذميمة وموبقات المعاصي، و حرمان لطف الله تعالى و توفيقه و رضاه و مهالك غضبه عز وجل والمحقق لهذا الاعتصام بعد مخالفة النفس الأمارة والهوى هو اتباع دلالة الفطرة والعقل و ما جاءت به الرُسُل في معرفة الله تعالى مع النظر في آياته سبحانه و اتباع مدلولها والإيمان بمن أرسلهم و بكتبه. و في حال الخطاب هو الإيمان بخاتم المرسلين (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و كتابه و اتباعهما فيما جاءا به و بما بلغه رسول اللّه (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حق الاتباع و إن من جرى على الاعتصام هذا ﴿**فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ و أنَّ هذا الاعتصام لصراط مستقيم يؤهل العبد الى توفيق اللّه سبحانه له لسلوك الصراط المستقيم[3].

ولا شك في أنَّ الاهتداء إلى الصراط المستقيم هي المقدمة الأولى إلى السلوك القويم، فلا يصح عمل من دون مقدمات سليمة؛ لأنَّ أثر النتيجة مبنيّ على سلامة

(١) المقصود بالمُعتَصِم: الملتجئ إلى العاصم - الحافظ المانع - واللائذ به؛ كي يمنعه ويحفظه مما لاذ والتجأ حذراً منه. ظ: البلاغي، الشيخ محمد جواد بن حسن بن طالب بن عباس (ت: ١٣٥٢هـ)، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مؤسسة البعث، قم، ط ١، ١٤٢٠ هـ: ١ / ٣٢٠.

(٢) الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: الشيخ محمد الرازي : ١١ / ١٦٥، ح ٢، ب ١٠.

(٣) ظ: البلاغي، الشيخ محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ١ / ٣٢٠ - ٣٢١.

المقدمة، وهذا تعزيز نتلمسه ونرصد حركته في الآية عبر الاعتصام بالله عزَّ وجلَّ وعبر الاهتداء إلى معالم الصراط المستقيم، بل تبيَّن لنا التَّعزيز جلياً وكبيراً فيما ورد في التفسير - أعلاه - للنَّص الشريف، وذلك لمن تمسك بمقوم الأخلاق ألا وهو الاعتصام بالله جل وعلا.

٣- قال الله تَعَالَى: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[١].

روي "عن الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ قال: (نجد الخير والشر)"[٢].

وذكر الراغب أنَّ النَّجد: هو "المكان الغليظ الرفيع، وقوله تعالى: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ فذلك مثل لطريقي الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والجميل والقبيح في الفعال"[٣].

وجاء في التفسير ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ بمعنى علمناه طريقي الخير والشر بإلهام منَّا، فهو قادر على معرفة الخير وتمييزه من الشر[٤].

تبيَّن لنا مما ورد أنَّ الله عزَّ وجلَّ لما خلق عباده لم يتركهم حيارى لا يهتدون إلى سبيل، أو ينتظرون من يأتي ليُرشدهم وقد لا يُصيب، بل جهزَّهم سبحانه من دون وساطة أي بإلهام معززاً إيِّاهم بما يمكنهم تمييز الفضائل عن الرذائل؛ ليسلكوا جادَّة الكمال، ويحيدوا عن النقص، وهذا أعظم مجالات التَّعزيز، تعزيز لمقام الله تعالى بأنَّه

(١) البلد: الآية ١٠.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٥ / ١٩٦.

(٣) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٧٩١.

(٤) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٢٩٢.

اتصف بأنْ يكون هاديَّاً، وتعزيز لعباده أنْ أفاض عليهم بقدرة التمييز، ولم يقف جلَّ وعلا لهذا الحد، بل ثمَّ بعث إليهم الرسل (عَلَيْهِم السَّلَامُ) ليعلموهم ما لا يعلمون.

٤- قال الله تَعَالَى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[١].

يقسم الله تعالى بنفس الشيء ذي العلم والحكمة والقدرة الذي سواها ورتب خلقها وأنَّه نظم أعضاءها وعدل بين قواها.

وتنكير ﴿**نَفْسٍ**﴾ قيل: للتفخيم، وقيل: للتنكير، وغير بعيد أنْ يكون الغرض من التنكير للإشارة إلى أن للنفس وصفاً وأنَّ نبأً لها.

والمراد بالنَّفس هي النَّفس الإنسانية مطلقاً، إلَّا أنَّه قيل غير ذلك لكن لا توجد ملائمة بالسياق[٢].

قول الله تعالى: ﴿**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ الفجور: "شق ستر الديانة"[٣]، فنهي الله عزَّ وجلَّ عن فعل أو نهيه عن ترك هو حجاب مضروب دونه حائل يكون بين الإنسان وبينه، وأنَّ اقتراف المنهي عنه هو خرق للحجاب وشق للستر[٤].

والتقوى: "جعل النفس في وقاية مما يخاف"[٥]، والمراد بها - بقرينة المقابلة الواردة في الآية بينها وبين الفجور - التجنب عن فعل الفجور والتحرز عن المنافي. وفي الروايات قد فسرت بأنَّها الورع عمَّا حرَّم الله تعالى[٦].

---

(١) الشمس: الآيتان ٧ و٨.

(٢) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٢٩٧.

(٣) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٦٢٦.

(٤) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٢٩٧.

(٥) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٨٨١.

(٦) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٢٩٧.

وأمَّا ﴿**أَلْهَمَهَا**﴾ من الإلهام، في الأصل هو بمعنى البلع والشرب، بعد ذلك أستعمل في إلقاء الشيء لدى الله تعالى في روع الإنسان، وكأنَّ الإنسان يبتلعه ويتشرَّبه بجميع وجوده. وأيضاً جاء بمعنى "الوحي". ويرى بعض المفسِّرين أنَّ الفرق بينهما أي بين "الإلهام" و "الوحي" إنَّ الفرد الملهم لا يعلم من أين أتى بالذي أُلهم به، وأمَّا في حالة الوحي فيعلم بالمصدر ويعلم طريقة وصول الشيء إليه(١).

حين أكمل الله تعالى خلقة الإنسان ووجوده تحقق، عَلَّمَهُ عزَّ وجلَّ الواجبات والمحظورات. وأصبح بذلك كائناً مزيجاً في الخلقة مؤلفاً من "الحمأ المسنون" ومن "نفخة من روح الله"، وكذلك أصبح مزيجاً في تعليمه من "الفجور" ومن "التَّقوى". ومن ثمَّ أصبح كائناً لديه الاستطاعة على تسلق سُلَّم الكمال الإنساني ليفوق الملائكة، ولكن من الممكن أنْ يتقهقر لينحدر عكس ذلك؛ تبعاً للمسير الذي يختاره عن إرادته(٢).

وبعد ما أوردناه من تفسير للآيتين الكريمتين، قد لا يناسب أنْ نقول هذا وجه التَّعزيز؛ لأنْ بحسب وجهة نظر الباحث - بالجمع بين النص وتفسيره - نجد كل كلمة هي تعزيز، وربما لم يقرأ الباحث أعجب أو أروع مما قرأه في تفسير هاتين الآيتين.

ولا بأس أنْ نجمل لموضِع بحثنا فنقول: أنَّ الله تبارك وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وجهزه من عظيم قدرته ما لم يجهز غيره من المخلوقات، وعرَّفه طريق المكارم؛ ليرقى فيه إلى تمام الكمال دونه، وعرَّفه طريق الرذيلة؛ ليكون الابتعاد عنه عونه في سُلَّم كماله. وهذا قد يكون التَّعزيز الأعظم.

(١) ظ: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل: ٢٠ / ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) ظ : المصدر السابق: ٢٠ / ٢٣٥.

٥- قال الله تَعَالَى: ﴿**قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ...**﴾[١].

وبصائر: "جمع بصيرة، والبصيرة: العقل الذي تظهر به المعاني والحقائق، كما أنَّ البصر إدراك العين الذي تتجلَّى به الأجسام، وأطلقت البصائر على ما هو سبب فيها"[٢].

وورد في تفسيرها "﴿**بَصَآئِرُ**﴾ أي أنوار هي لقلوبكم بمنزلة الضياء المحسوس لعيونكم ﴿**مِن رَّبِّكُمْ**﴾ أي المحسن إليكم بكل إحسان، فلا إحسان أصلا لغيره عندكم، فاصعدوا عن النظر بالأبصار إلى الاعتبار بالبصائر، ولا تهبطوا في حضيض التقليد إلى أن تصلوا إلى حد لا تفهمون معه إلا ما يحس بالأبصار بل ترقوا في أوج المعرفة إلى سماوات الاجتهاد وجردوا لقطاع الطريق صوارم البصائر، فإنكم إنْ رضيتم بالدون لم تضروا إلا أنفسكم، وإن نافستم في المعالي فإياها نفعتم"[٣].

وجه التَّعزيز أوضحه التفسير وهو أنْ يرفع الإنسان نفسه ليعانق المجد، ومُعلمه في هذا السير هو الله تبارك وتعالى، وقد جُهِّز بما يُمكّنه من فعل ذلك، فإنْ فعل فقد بلغ درجات في منازل الأخلاق الفاضلة، أو بلغ ذروة الكمال دون كمال خالقه سبحانه، و أنْ لا ينزل بنفسه إلى وحل المهانة والدونيَّة ففيه ضرره بلا شك.

---

(١) الأنعام: من الآية ١٠٤.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٧ / ٤١٨.

(٣) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٧ / ٢٢٢ - ٢٢٣.

المطلب الثَّاني: التَّعزيز في آيات الأخلاق العمليَّة

تُعَد الأخلاق العمليَّة مصداقاً أو مرآة للنظرية وهي انعكاسات حركة قوى النَّفس وتزاحمها التي تترجمها جوارح الإنسان من قول إلى فعل، ولا فرق حينئذ بين الأخلاق الحسنة والسيئة فكلاهما انعكاسات لتفاعلات تلك النَّفس وتكاثرها بالعوارض الداخلية والخارجية. فهي الممارسات التَّطبيقية على أرض الواقع.

وقد وردت في كتاب الله تعالى كثير من آيات الأخلاق العمليَّة، سأعرض بعضاً منها وأشير إلى جانب التَّعزيز فيها، وعلى النَّحو الآتي:

١- قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[١].

وبيَّن الراغب أنَّ "الخُلُق في الأصل فهو كالخَلق كقولهم الشَرْب والشرُب، والصَّرْم والصُّرُم، لكن الخُلُق يقال في القوى المدركة بالبصيرة"[٢].

وذكروا أنَّ "العظيم: نقيض الحقير كَمَا أَن الْكَبِير نقيض الصَّغِير، والعظيم فَوق الْكَبِير لِأَن الْعَظِيم لَا يكون حَقِيرًا لِكَوْنِهِمَا ضدان ... والعظيم يدل على الْقرب..."[٣].

كان أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) "إذا وصف رسول اللّه (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال: (كان أجود الناس كفّاً، و أجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمّة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، ومن رآه بديهة هابه، ومن خالطه فعرفه أحبّه، لم أر مثله قبله ولا بعده)"[٤].

---

(١) القلم: الآية ٤.

(٢) الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، د. ط، ٢٠٠٧م: ٩٦.

(٣) الكفوي، الكليات: ٦٣١.

(٤) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١٦ / ٢٣١.

وذكر القرطبي أقوالاً في دلالة معنى الآية المباركة منها ما قيل: هو رفقته بأمته وإكرامه إياهم. وقول آخر أنَّه: ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه مما نهى الله عنه. وقيل: أي إنَّك على طبع كريم. وقيل: سُمي خلقه عظيماً لاجتماع مكارم الأخلاق فيه(١).

وجه التَّعزيز: نُزيد هنا على ﴿**إِنَّكَ لَعَلى**﴾ ودلالة التأكيد التي تعزز قول الباري بعظمة خُلُق النَّبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، كما نلحظ تعزيز عظمة النَّبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أيضاً في متلقي الخطاب القرآني، زيادة على دلالة الآية، وما يعزز هذه الصورة بتجلياتها كلها نعت خُلُق الرسول (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بالعظيم، لا سيما حين يكون هذا النَّعت من العظيم المطلق.

وكذا هو تعزيز للنَّبيّ (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ فمرضاة الله تعالى هي غايته (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وهذا المدح دليل الرضا.

٢- قال الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**﴾(٢).

رُوي عن "محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله «عَلَيْهِ السَّلَامُ» قال: (إنما سمي إسماعيل «عليه السلام» صادق الوعد لأنَّه وعد رجلاً في مكان فانتظره سنة، فسماه الله صادق الوعد، ثم إنَّ الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل: ما زلت منتظراً لك)"(٣).

---

(١) ظ: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤ م: ١٨ / ٢٢٧.

(٢) مريم: الآية ٥٤.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: الآقا الميرزا عبد الرحيم الرباني: ٨ / ٥١٥، ح ١، ب ١٠٩.

ولأنَّ الصِّدق يعني "مطابقة الواقع في جميع الأحوال..."[١]، ننتهي إلى أنَّ التَّعزيز هو تجذير للمطابقة أي مطابقة الواقع، والناظر إلى الآية المباركة والمتدبر فيها يلحظ أنَّ تجليات التَّعزيز واضحة في الصدق لدرجة أنْ تقدَّم على النَّص القرآني ﴿**وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**﴾ إذ يمكن أنْ نفيد من دلالة الآية الكريمة أنْ لا يمكن للرسول أو النَّبي أنْ يصل إلى هذا الاصطفاء الإلهي إلَّا عبر بوابة الصدق، وهي من أرقى مكارم الأخلاق وأرفعها، وهذا ما تم رصده من الآية المباركة آنفة الذكر التي تلمسنا منها التَّعزيز بوضوح.

كما يمكن الاطلاع على وجه آخر للتعزيز في الآية الكرية بقدر ما يستطيع الإنسان فهمه من ظاهرها، والاستعانة بالحديث الشريف الذي يكشف تفاصيل الموضوع، وهو أنَّ نبي الله إسماعيل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كان صادقاً لا يكذب؛ لذا استحق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنْ يمدحه أصدق الصادقين الله تعَالَى، وربما الحكمة من ذكر صدقه (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ إظهاراً لفضيلته هذه، التي لو لا ورودها في القرآن الكريم ما علمناها، وهذا تعزيز له ولمكانته.

٣- قال الله تعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٢].

المجاهدة شرعاً هي: أنْ يُحارب الإنسان نفسه الأمَّارة بالسُّوء بتحميلها ما يشقّ عليها بما هو مطلوب في الشَّرع[٣].

وقد ورد أنَّه "رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ ﴿**وَالَّذِينَ**

(١) الجزائري، عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي (ت: ١١٧٣ هـ)، التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية، تصحيح: علي رضا ريحان، مطبعة شركة مساهمة طبع الكتب، د. ط، ١٣٧٠ هـ: ٢٠٧.

(٢) العنكبوت: الآية ٦٩.

(٣) ظ: الجرجاني، كتاب التعريفات: ٢٤٠.

جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قَالَ: (نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ)"[1]. ومن هنا نزداد معرفة إنَّ هؤلاء الصفوة (عَلَيْهِم السَّلَامُ) هم خير مظهر عملي لأدب الله عزَّ وجلَّ، زيادة على ما علمناه من سيرتهم العطرة.

وجاء في تفسير الآية الكريمة ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا**﴾ أي جاهدوا بأنَّفسهم الكفَّار، وجاهدوا نفوسهم بمنعها عن معاصي الله تعالى وإلزامها فعل طاعته لوجهه سبحانه ﴿**لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ بمعنى نرشدهم السبيل الموصل إلى الثواب. وقيل: معناه لنُرشدنَّهم إلى الجنَّة ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ ناصر الذين فعلوا الأفعال الحسنة، ويدفع عنهم أعداءهم[2].

وجه التَّعزيز الذي نراه في الأخلاق العملية - هنا - غير خافٍ أيضاً؛ فعبر ظاهر النَّص، والاستعانة بالحديث الشريف، والتفسير الذي أوردناه تتضح صورة متكاملة، فهناك أشخاص قاموا بعمل حسن، وهو المجاهدة من أجل الله عزَّ وجلَّ ، سواء أكان جهاد الأعداء، أم النَّفس، أم كليهما، ولأنَّهم فعلوا ذلك جازاهم الله تعالى، وسيُجازيهم؛ لأن عطاءه في الدنيا والآخره، فأرشدهم الله تعالى إلى الخير، ونصرهم ، وهذا تعزيز لهم أولاً؛ لأنَّه جزاء على عملهم الحسن، فعلى الرغم من أنَّ لهم جزاءً مادياً، كذلك لهم جزاء معنوي بعضه بقاء أثرهم الطيب يُتلى إلى يوم القيامة، وتعزيز لنا أنْ نقتدي بهم ثانياً، وتعزيز ثالث لنا وهو أنَّنا إذا اقتدينا بهم فسيكون لنا من جزاء ما لهم، ثمَّ تحقيق الهدف وهو الإستقامة.

والتَّعزيز الأعظم هو ما سنعلمه عبر هذا التفسير لقوله تعالى: ﴿**جَاهَدُوا فِينَا**﴾ فقد ورد أنَّ هناك فرقاً بين جهاد العبد في الله تعالى، وجهاده في سبيل الله عزَّ وجلَّ؛ فالمجاهد في سبيل الله تعالى يريد سلامة السبيل وأنْ يدفع العوائق عنه، أما المجاهد

(١) الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣ هـ)، الاختصاص، تحقيق: غفاري وعلي أكبر، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، إيران - قم، ط ١، ١٤١٣ هـ: ١ / ١٢٧.
(٢) ظ: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٨ / ٢٢٦.

في الله جلَّ وعلا إنما يريد وجه الله سبحانه، فيمده الله تعالى بالهداية إلى سبيل من دون سبيل بقدر استعداده الخاص به، ويمده الله عز وجل كذلك بالهداية إلى السبيل بعد السبيل، إلى أنْ يختصه سبحانه بنفسه جلَّت عظمته[١]. وعلى الرغم من أنَّ وجه التَّعزيز جليّ يأخذ بالألباب، فلا بأس بإشارة، إذ نلحظ أنَّ الجهاد في الله تقدَّس اسمه أرفع شأناً، وهذا معنى حقيقي لتعزيز الجهاد بمعناه العام، ولذا كانت الاجابة ﴿**لَنَهْدِيَنَّهُمْ**﴾ نتيجة طبيعية لتعزيز الجهاد، فتكون الهداية لسبل الوصول إلى الله تعالى عين التَّعزيز.

٤- قال الله تَعَالَى: ﴿**وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ...**﴾[٢].

روى الكليني" عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن جهم بن الحكم المدائنيّ عن إسماعيل بن أبي زياد السّكونيّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ "صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ": عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ؛ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَايَزِيدُ الْعَبْدَ إِلاَّ عِزّاً، فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللهُ)"[٣].

وجاء في التَّفاسير ﴿ **وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾ وجزاء العدوان أنْ ينتصر ممن ظلمه من غير زيادة بالعدوان، - وذكر - قال الإمام الفخر الرازي: لما قال: تَعَالَى ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ**﴾[٤]، أردفه بما يدل على أنَّ ذلك الانتصار يجب أنْ يكون مقيداً بالمثل من دون زيادة، وإِنَّما سمَّى ذلك سيئة لأنَّها تسوء من تنزل به ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ أي فمن عفا عن الظالم، وأصلح بينه وبين عدوه، فإِنَّ الله سُبحانه يثيبه على ذلك الأجر الجزيل - وذكر - قال ابن كثير: شرَّع

(١) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٣٥.

(٢) الشَّورى: من الآية ٤٠.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ١٠٨.

(٤) الشورى: الآية ٣٩.

تَعَالَى العدل وهو القصاص، وندب إلى الفضل وهو العفو، فمن عفا فإِنَّ الله لا يضيع له ذلك كما جاء في الحديث: (وما زاد اللهُ تعالى عبداً بعفوٍ إلا عزاً)[١].

وجه التَّعزيز جليَّ جداً في ظاهر النَّص المُبارك، زيادة على التوضيح الذي نفيد منه من الحديث الشريف، والتفسير الذي أوردناه، فماذا يكسب من يقابل السيئة بالسيئة؟ ولو أعطاه المسيء عوض مادي، أو معنويّ، فما قيمة كل ذلك أمام عوض الله عزَّ وجلَّ كريم الكرماء مطلق الغناء؟!.

فكم إنسان ظُلم وفي قلبه فورة، ولكنَّه عفا لتذكره هذه الآية الكريمة؟ إذنْ بها يعمّ الوئام، ويُكسب عظيم الثواب.

٥- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾[٢].

وذكر اللغويون أنَّ التزكية هي: التطهير[٣]، والفلاح هو: البقاء في الخَير[٤].

وورد في التفسير لما ختم الله تعالى تلك السورة - أي البلد - بذكر النَّار المؤصدة، أوضح في هذه السورة - أي الشمس - أنَّ النَّجاة من النَّار لمن زكَّى نفسه، وأقسم على هذا الأمر ليؤكِّده. ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾ وقع القسم[٥] على هذا، أي: قد أفلح من زكَّى نفسه، أي طهَّرها وأصلحها بالطاعة لله عزَّ وجلَّ وصالح الأعمال[٦].

وهذا تعزيز يدفع النَّاس أنْ يجاهدوا أنَّفسهم؛ ليُروضوها على ما أراد الله سبحانه لهم السير عليه؛ ليظفروا برضوانه، وما أعدَّ لهم من نعيم في الآخرة، زيادة على

---

(١) ظ: الصابوني، صفوة التفاسير: ٣ / ١٣٣.

(٢) الشمس: الآية ٩.

(٣) ظ: الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٥ / ٨١٩.

(٤) ظ: الفراهيدي، كتاب العين: ٣ / ٢٣٣.

(٥) الظاهر القسم الأول في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ﴾، ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان: ١٠ / ٣٦٩.

(٦) ظ: المصدر السابق: ١٠ / ٣٧٠.

الحياة الكريمة التي يعيشوها في دار الدنيا كثمرة لأخلاقهم الكريمة تُعد معززة لهم، إذ قال الله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ...**﴾[1]، فمن لا يرغب بهذا العطاء الكريم في الدارين؟! إذنْ المعزز كبير فيما مر.

المبحث الثاني: التَّثبيط في آيات الأخلاق

إنَّ للتَّثبيط في الأخلاق حكمة تؤتي ثمارها، سواء كانت الأخلاق النظرية أو العملية؛ لذا سأتعرض إلى التَّثبيط في الأخلاق النظرية والعملية الوارد في بعض آيات القرآن الكريم.

المطلب الأول: التَّثبيط في آيات الأخلاق النَّظرية

أستعرض فيما يأتي وجوه التَّثبيط في بعض آيات الأخلاق النَّظريَّة وعلى النحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ...**﴾[2].

لا بد من الرجوع إلى التفاسير والكتب التي تؤدي الغرض نفسه في بيان ما نريد معرفته من بعض المفردات، فقد ورد في معنى "الصِّرَاط" أنَّه الطريق المستقيم[3]. وجاء في بيان ﴿**وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ**﴾ "الأديان المختلفة أو الطرق التابعة للهوى"[4].

وورد في التفسير: ومما حرم ربكم تعالى عليكم وبه وصاكم أنْ لا تتبعوا السبل التي هي دون الصراط المستقيم هذا، الذي لا يقبل الاختلاف والتخلف، وهي غير

---

(١) النحل: من الآية ٩٧.

(٢) الأنعام: من الآية ١٥٣.

(٣) ظ: الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٤٨٣.

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢ / ١٨٩.

سبيل الله عزَّ وجلَّ فإن اتباع السبل من دونه يفرقكم عن سبيله ففيه تختلفون فتخرجون من الصراط المستقيم، إذ إنَّ الصراط المستقيم لا اختلاف بين سالكيه ولا أجزائه(١).

وذكر القرطبي في تفسيره أنَّه "روى الدارمي أبو محمد في مسنده بإسناد صحيح: أخبرنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود - فذكر الرواية ثم قال بعدها مباشرة - وأخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطاً، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط فقـال: (هذا سبيل الله - ثم تلا هذه الآية - ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾"(٢). ثم بيَّن القرطبي أنَّ هذه السبل تعم النصرانية واليهودية والمجوسية وسائر أهل البدع وأهل الملل والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل الخوض في الكلام والتعمق في الجدل. كل هذه عرضة للزلل، وكذلك مظنة لسوء المعتقد(٣).

والاستقامة في الآية تعني الاعتدال، ولعل من أهم مباني النظرية الأخلاقية في القرآن الكريم هو العدل الذي يقصد منه عدم الإفراط وعدم التفريط، والذي لا يتحقق إلا عبر الوقوف على جادة الحق والاستقامة ونبذ السُبل الأخرى التي مآلها إلى الانحراف عن جادتها وتجليات مضامينها التي لا يمكن تحققها إلَّا عبر ترويض النفس الإنسانية وتطويع قواها بما فيها الجانب العقلي نحو الصراط المستقيم. ووجه التَّثبيط هنا في الآية المباركة أنَّها تُنذر من اتبع سبيل الضلال والباطل وهوى النَّفس.

(١) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٧ / ٣٧٨.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ١٣٧ - ١٣٨.

(٣) ظ: المصدر السابق: ٧ / ١٣٨.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**... إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾[١].

ويمكن الوقوف على هذه الرواية التي تبين سخف الافتخار بالنفس والخيلاء لغير ضرورة، وهو مـا رُوي في الكافي "عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن عيسى بن الضّحّاك قـال قـال أبـو جَعْفَـر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (عَجَباً لِلْمُخْتَالِ الْفَخُورِ، وَإِنَّمَـا خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ يَعُـودُ جِيفَةً، وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ ذلِكَ لَا يَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِهِ)"[٢].

وورد في التفسير إنَّ الله تعالى لا يُحبُ مَن كان ذَا خُيلاء، وذُكِر أنَّ المختال: المفتعل، وأمَّا الفخور: فجاء فيه أنَّه المفتخر على عباد الله عزَّ وجلَّ بما أنعم الله سبحانه عليه من آلائه، وله بسط من فضله، ولا يَحْمَدُ الله تعالى على طوله الذي آتاه، بل به مختالٌ مستكبر، وبه مستطيل مفتخر على غيره[٣].

في حين جاء في تفسير آخر للنص الشريف أنَّ هناك وصايا وأحكاماً في آيات سبقت وهذا تعليل لما ورد منها، فإنَّ الإعراض عنها مع العلم بأنَّها ممَّا تنادي الفطرة بها، ويحكم العقول بحسنها، لا يكون إلَّا ممَّن نفسه أعجبته، فيكون مختالاً مغروراً فخوراً، لذاته محبَّاً، قد غفل عمَّا أُعدَّ له من الكمال والسعادة، وغفل عن عبوديَّته لله تعالى وأنَّه مربوب، لا شيء له من عند نفسه غير ما يمنحه من النِّعم الربّ العظيم، وما يفيض عليه ما يلزم خروجه من حضيض نفسه إلى أوج السعادة والكمال. والمختال: ذو الخيلاء، وعرَّفه المفسر بأنَّه التائه المتجبر المسخَّر لخياله، مبيِّناً أنَّه أخسّ من المستكبر؛ معللاً بأنَّ المختال من تمكَّنت ملكة التكبّر في نفسه، وسببه الجهل المركب والإعجاب بالنَّفس. والفخور كثير الفخر، والاختيال وكثرة الفخر صفتان

(١) النِّساء: من الآية ٣٦.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٣٢٩.

(٣) ظ: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٧ / ٢٠.

تعدّان من رذائل الأخلاقَ، بل من أُصول الرذائل والمساوىء[١]. ولأنَّ المختال هو أسير خياله وتجبّره وأسير التكبر والعجب فعُدّ هذا النمط من القضايا التي لها صلة بالجانب النظري الأخلاقي بما له من صلة كاشفة عن هيأة النفس التي تقود الإنسان إلى التَيْه في ساحة الخيلاء والجهل، ومن هنا نلحظ أنَّ الآية المباركة تقطع عبر (إنَّ) التي تفيد التوكيد بأنَّ الله لا يحب هذا الصنف من البشر، ما نستفيد منه بأنَّ المختال الفخور المعجب بنفسه هو في دائرة التثبيط من دون شك.

ويمكن توظيف التثبيط أيضاً بما يلي: أنَّ ظاهر النَّص القرآني المبارك، وما بيَّنه الحديث الشريف، وتفسير النَّص، اتضح أنَّ التثبيط هنا قد بلغ ذروته؛ فأولاً: أنَّ الله سبحانه مصدر الحب والرحمة والرأفة وغير ذلك من صفاته تعالى التي تناسب هذا المقام، ومع ذلك يُصرِّح تقدَّس ذكره أنَّه لا يُحبُ إنساناً لسبب معين، فهذا أمر لا يصمد أمامه كيان مَن في قلبه معرفة لله تعالى إلَّا ينهار ولا يهدأ له بالٌ. وثانياً: معنى المختال والفخور الذي بُيِّن في التفسير جدير بتقبيح وفضح المتصف بهما، مما يوجب تثبيطه عن مواصلة ذلك القبح.

٣- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[٢].

والإنسان يُراد به الجنس، لذا فهو يصدق على جميع النَّاس، فقد ورد في التفسير ﴿**لَفِي خُسْرٍ**﴾ يعني "نقص بحسب مساعيهم في أهوائهم وصرف أعصارهم في أغراضهم لما لهم بالطبع من الميل إلى الحاضر والإعراض عن الغائب والاغترار بالفاني أعم من أن يكون الخسر قليلاً أو جليلاً بحسب تنوع الناس إلى أكياس وأرجاس، فمن كان كافراً كان في كفران، ومن كان مؤمناً عاصياً كان في خسران إن كان بالغاً في المعصية وإلا كان في مطلق الخسر"[٣].

---

(١) ط: السيد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٨ / ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) العصر: الآية ٢.

(٣) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٢ / ٢٣٧.

وجاء في تفسير الآية بأكملها: المراد بالإنسان جنسه، وبيَّن أنَّ "الخُسر والخسار والخسران والخسارة" تعني نقص رأس المال. وذكر أنَّ التنكير في "خسر" للتعظيم، موضحاً أنَّه يُحتمل التنويع في نوع من الخسر لا يخص الخسارات المالية والجاهيَّة، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾(١). لكن ورد في السورة المباركة استثناء من جنس الإنسان الواقع في الخسر، والذين استثنتهم السورة الشريفة هم الأفراد المتلبسون بالإيمان والأعمال الصالحة، فهؤلاء آمنون من الخسر، والاستثناء في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾(٢)،(٣).

وجه التثبيط أنَّ كل إنسان هو خاسر ما لم يؤمن ويعمل صالحاً، وهذا إخبار مؤلم يُدخل الحُزن في نفوس الذين لم يسعوا للعمل الصالح فيثبطهم؛ إذ يجعلهم يشعرون بالقلق خائفين عواقب الدنيا والآخرة، ويسلب عنهم حالة الشعور بالراحة النفسية، لكن هذا التثبيط قد يؤدي غرضاً جليلاً فيستنهض بعض هؤلاء عن حالة الركود ويمنعهم من الكون عليها فيلتحقون بالمستثنين. والدليل على ذلك هو الاستثناء بـ (إلَّا) الذي كالبرزخ بين استقباح الآية للذين يخسرون أنفسهم - وهو وجه التَّثبيط - وتعزيز الآية المباركة للذين ﴿**آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ ونبذ التثبيط مرة أخرى عبر تجلي الإيمان بالحق وتجلي العمل الصالح بالصبر والاستدامة فيهما، وهذا ما امتاز به القرآن الكريم في بيان وجه التثبيط واستقباحه واستبداله بالتَّعزيز الذي يُعد غاية القرآن الكريم التي فيها تستقر نفس الإنسان وترتقي.

٤- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**... وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ...**﴾(٤).

---

(١) الزمر: من الآية ١٥.

(٢) العصر: آية ٣.

(٣) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٣٥٦.

(٤) الحُجُرات: من الآية ٧.

لدينا مفردات ثلاثة ينبغي معرفة في معانيها، وأوَّلهن الكُفْر، وهو لغة: ستر الشيء[١]. وكُفْرُ النِّعمة وكُفْرَانُها: يعني سترها وذلك بترك أداء شكرها، وأعظم الكُفْر هو جحود الوحدانيَّة أو النُّبوَّة أو الشَّريعة [٢].

وأمَّا الفسوق، فقد ورد فَسَقَ فلان: أي خرج عن حجر الشَّرع، وأعمّ من الكفر هو[٣].

في حين جاء أنَّ عَصَى عِصْيَاناً: إذا عن الطاعة خرج[٤].

وورد في تفسير النص الشريف ﴿**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ**﴾ بما وصف عليه من العقاب، والآية دلالة فيها على أنَّ للإيمان أضداداً ثلاثة هي كفر وفسوق وعصيان[٥].

وجاء - أيضاً - في تفسير النص المبارك أنَّه تعريض بأنَّ الذين لا يطيعون الرسول الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فيهم من الكفر والفسوق بقيَّة، واستشهد بقول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ - هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[٦]، والمقصود من هذا أنَّ الذي ليس من أحكام الإيمان عليهم أنْ يتركوه، فهو من قبيل قول الله تعالى ﴿**بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**﴾[٧] تحذيراً لهم من الحياد عن مهيع الإيمان وكذلك تجنيباً لهم عمَّا هو من شأن أهل الكفر[٨].

---

(١) ظ: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٧١٤.

(٢) ظ: المصدر السابق: ٧١٤ ـ ٧١٥.

(٣) ظ: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٦٣٦.

(٤) ظ: المصدر السابق: ٥٧٠.

(٥) ظ: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٩ / ٣٤٥.

(٦) النور: الآيات ٤٨ - ٥٠.

(٧) الحجرات: من الآية ١١.

(٨) ظ: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٦ / ٢٣٧.

وجه التثبيط يُلحظ واضحاً في النص الشريف؛ إذ لا يوجد من يجهل قبح هذه المفردات على ظاهرها دون معرفة الآراء في دلالاتها، ويزداد وضوحاً عند الرجوع إلى أهل الاختصاص لمعرفة دلالاتها وخاصَّة عند الرجوع إلى تفاسير العلماء، وننتهي إلى انَّ الله عزَّ وجلَّ يكره أضداد الإيمان التي هي الكفر والفسوق والعصيان، تلك الأوصاف التي تُلقي في نفس متلقيها انطباعاً يُعكِّر صفوها، وننتهي إلى أنَّها مكروهة عند المؤمنين، ولا يريد الله تعالى لعبدٍ من عباده أنَّ يعكف عليها، بل الأصل أنْ لا يدنوا إليها وهذا ما يُريده تقدَّس اسمه. فمن هم بها، أو لوَّث نفسه بخسَّتها ثَّبطته الآية الكريمة عن الفعل، أو أدخلت على قلبه الهم والحزن. والمتأمل في ﴿**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ**﴾ من الآية المباركة يُدرك الحقيقة التي يقصد منها: أنَّ النَّفس الإنسانية جُبلت على كره أضداد الإيمان وهو الجانب النَّظري للمنظومة القيمية في القران الكريم عبر استقباح هذه العوارض في قلوب النَّاس، لذا نلحظ أنَّ الآية رسمت معالم نبذ التَّثبيط في مقابل أنَّه تعالى ﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾[1]، لتتبنى الآية وجه التَّعزيز قبل وجه التَّثبيط، وهذا مائز القرآن الكريم كما أشرنا من قبل.

٥- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۞ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[2].

ما أريد التعرض إليه فقط هو قوله تعالى: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾، وقد سبق فيما تقدَّم بيان معنى النجدين، وبما أنَّ المقصود بهما طريقي الخير والشر فيمكن الإفادة من الآية الكريمة في مجال التَّعزيز بلا أدنى شك، كما يمكن الإفادة منها في مجال التثبيط الذي هو محل بحثنا الآن.

(١) الحُجُرات: من الآية ٧.

(٢) البلد: الآيات ٨ - ١٠.

وورد في التفسير ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ يعني سبيل الخير، وسبيل الشر، وبيَّن أنَّه مروي عن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وابن مسعود، وابن عباس وغيرهم[١]، ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾؛ ليستد ل بهما[٢].

وجه التثبيط الذي نتلمسه في الآية الكريمة هو الحجَّة لله تعالى على العصاة بعد تجهيزهم بكل ما يمكنهم من تمييز الخير والشر، وإفاضة النَّعيم عليهم ليتمتعوا به مستغنين عن لؤم الرذيلة، فليس للعاصي بعد ذلك من عذرٍ يحتج به على الله تبارك وتعالى، وبذلك يستحق العقاب، وهذا ما يجعله مثبَّطاً؛ لعلمه أنَّه في طريق الضلال الذي اختاره عن قصد، وهذا ما يسلب منه الراحة، ويجعله في حيرة، وخوف من العاقبة العاجلة أو الآجلة، وهذا هو التَّثبيط. ومن المناسب أنْ نختم بكلام يؤيد ما قلناه من الحجَّة، وهو لمولانا الإمام علي بن الحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قاله في الزهد، وهو: (فقد احتج عليكم ربكم فقال: ﴿**أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۞ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[٣] فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعتم فإنه لا قوة إلا بالله ولا تكلان إلا عليه وصلى الله على محمد نبيه وآله)[٤].

والناظر إلى الآية المباركة وما رُوي عن الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يلحظ أنَّ الهداية إلى الخير والشر وسبيلهما، بلحاظ أنَّ الله تعالى هدى الإنسان بالبصيرة والإرشاد الى الجادة السليمة في مقابل التحذير منْ الانحراف عنهما، فهي تشير إلى أنَّ الإنسان هو المعني في التدبر والتأمل عقلاً في انتخاب أحد النَّجدين، وهو نفسه من يروض سبل حركة النَّفس في اختيار أحدهما، فهي - الآية - في معنى قوله تعالى

(١) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٣٦٣.

(٢) ظ: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٣٥٢.

(٣) البلد: الآيات ٨ - ١٠.

(٤) ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين (من أعلام القرن الرابع)، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤٠٤هـ: ١ / ٢٧٤.

﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾[1]، مما يستدعي معرفة وجهي التَّعزيز من جهة، والتَّثبيط محل حديثنا من جهة أخرى، فلا يخفى أنَّ نَجد الشر أو تسوية النَّفس بالفجور تكون النتيجة الخيبة والفشل والإحباط الذي نعني به التَّثبيط، ولعل قول الإمام أنَّ ذلك يعد "حجة عليكم فاتقوا" ليكافح الإنسان جاهداً مجتهداً لاجتثاث التَّثبيط عبر ترويض النَّفس الإنسانية بالخير والتَّقوى.

المطلب الثَّاني: التَّثبيط في آيات الأخلاق العمليَّة

سَبَقَ بيان معنى الأخلاق العمليَّة، وسنُشير الآن إلى وجوه التَّثبيط في بعض هذه الآيات الكريمة وعلى النحو الآتي:

١- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾[2].

يتبيَّن لنا في الآية الكريمة عظيم منزلة الوالِدَيْن، وشاهد موضوعنا فيها النَّص المبارك ﴿**فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**﴾ وقد جاء فيه روايات منها: ما جاء عن "محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى و عليّ بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن الحسن بن محبوب عَنْ أَبِي وَلاَّدٍ الْحَنَّاطِ ... قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (وَأَمَّا قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلّ: ﴿إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما﴾) قَالَ :(إِنْ أَضْجَرَاكَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ، وَلَا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَرَبَاكَ ...)"[3].

---

(١) الشمس: الآيات ٧ - ١٠.

(٢) الإسراء: الآية ٢٣.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ١٥٧ - ١٥٨.

وجاء في المعاجم بأنَّ «أفّ» كلمة «تضجُّر وتكرُّه»، وبيَّن المُصنِّف أنَّ القرآن الكريم استعملها، واستشهد بهذا النص الشريف ﴿**فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**﴾[١].

وذكر الزجَّاج في معنى ﴿**وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**﴾: لا تنتهرهما - مبيِّناً - لا تكلمهما ضجراً في أوجُهِهِما صائحاً[٢].

في حين ورد أنَّ النهر والانتهار: هو الزجر بمغالظة[٣].

وأمَّا في التفسير فقد جاء: ﴿**فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ**﴾ أي لا تقل أقل كلمة تظهر فيها الضجر للوالدين ككلمة أفٍّ وأنَّ لا تسمعهما قولاً سيئاً ولو بكلمة التأفف ﴿**وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**﴾ يعني لا تزجرهما بإغلاظٍ في الأمر الذي لا يعجبك منهما[٤].

وجه التثبيط إنَّ ما تقدَّم في النَّص المُبارك وما تلاه مِنْ مُبيِّنات له يُعوِّق مَنْ تسوِّله نفسه أو الشيطان التجرؤ على مقام والدِيْهِ بكلام غير لائق مخالف بجريمته تلك الفطرة والشرع والقوانين والتقاليد، وما يجعل النَّهي الوارد أشد تثبيطاً إذا عُلِم أنَّ النَّظر غير اللائق للأبوين أمر فادح، إذ أورد العلامة المجلسي "عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: (من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة)"[٥]! فكيف بالكلام؟

---

(١) ظ: أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م: ١ / ٦١.

(٢) ظ: الزَّجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٣ / ٢٣٤.

(٣) ظ: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٨٢٦ .

(٤) ظ: الصابوني، صفوة التفاسير: ٢ / ١٤٥.

(٥) العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت:١١١١هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب الإسلاميَّة، ط٢، ١٤٠٤هـ: ١٠ / ٣٧٢، ح٥، باب العقوق.

والمتأمل في النَّص القرآني يجد القرآن الكريم إنّما أراد أنْ يرتقي بالإنسان إلى درجة الكمال النَّفسي والسلوكي، بلحاظ أنَّ النَّص ودلالته انتهت إلى الحرمة التي نلحظها عِبْرَ صيغة النَّهي عن التأفف والتَّضجر تكبّراً وتنفراً؛ لأنَّ ذلك مآله تثبيط العلاقة بين المُتكبِّر والمُتَكَبَّر عليه، أو المتضجِّر والمُتضجَّر عليه، ولعل من أهم مصاديق هذا النَّهي الذي يقودنا إلى ضرورة الامتثال لترويض النَّفس نحو الكمال في السلوك هو علاقة الأولاد مع والديهم، ومن هنا كان ذيل الآية ﴿**وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾[1]، ليكون انكسار التَّثبيط في العلاقة هو نشر الرحمة.

٢- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ...**﴾[2].

ينبغي قبل التعرض إلى تفسير النَّص الشريف من الآية الكريمة[3] أنْ نُعرِّف الغيبة، وهي "أنْ يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه. سواء كان ذلك ينقص في بدنه أو في أخلاقه أو في أقواله، أو في أفعاله المتعلقة بدينه أو دنياه، بل وإنْ كان بنقص في ثوبه أو داره أو دابته"[4].

وعلى الرغم من أنَّ القرآن الكريم صوَّر لنا الغيبة بأشدِّ ما تشمئز منه النفوس، كذلك شدّدت السُّنَّة المطهَّرة - المُبيِّنة للكتاب - إذ ورد فيها: "عن سعيد بن جبَير عن النبيِّ (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قالَ: (يُؤتى بأَحدٍ يومَ الْقيامةِ يُوقَفُ بينَ يديِ اللَّهِ وَ

(١) الإسراء: من الآية ٢٤.

(٢) الحجرات: من الآية ١٢.

(٣) الآية المباركة بتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٤) النراقي، محمد مهدي (ت: ١٢٠٩هـ)، جامع السعادات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، د.ت: ٢ / ٣٠٤.

يُدفعُ إِليهِ كتابُهُ فلا يرى حسناتهِ فيقولُ إلهي ليس هذا كتابي فإِني لا أَرى فيها طاعتي فيقالُ إِنَّ ربَّكَ لا يضِلُ ولا يَنْسى ذهبَ عملُكَ باغتيابِ النّاسِ ثمَّ يُؤْتى بآخر ويدْفعُ إِليهِ كتابُهُ فيرى فيهِ طاعاتٍ كثيرةً فيقولُ إِلهي ما هذا كتابي فإِنِّي ما عمِلتُ هذهِ الطاعاتِ فيقولُ إِنَّ فلاناً اغتابكَ فدُفِعَتْ حسناتُهُ إِليكَ)"[1].

وورد في التفسير في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾ "الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه"[2]. واختلف في تفسيرها نتيجة الاختلاف في مصاديقها ضيقاً وسعة في الفقه، ويُؤوَّل أنْ يُذكَر شيء من الإنسان في ظهر الغيب، وهذا الشيء لو ذُكر به يسوؤه.

فإنَّ الآية واضحة الدلالة في حرمة الغيبة عبر أداة النَّهي، ولأنَّ الغيبة كالآكلة التي تأكل جثمان الذي أُبتلي بها عضواً ثمَّ عضواً، حتى إلى بطلان الحياة تنتهي. والانسان يريد أنْ يعيش في المجتمع بمنزلة اجتماعية صالحة، وغيبته بذكر عيبه لآخرين تسقطه عن المنزلة هذه، فينقص من المجتمع الصالح واحد، وبشيوع الغيبة لا يزال ينقص، حتى يأتي على آخر المجتمع، فحينئذ يتبدَّل الصلاح فساداً، والأُنس يذهب والأمن كذلك، وينقلب الدواء داء[3]. لذا حرمتها الشريعة المقدَّسة فهي تثبط العلاقة بين المُستغيب والمُستغاب، وتأزِّم العلاقة الفردية والاجتماعية، زيادة على آثارها النَّفسية والسلوكيَّة للمستغيب، لدرجة أنَّ القرآن الكريم صوَّر هذا التَّثبيط في العلاقة ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ فالآية المباركة بيَّنت ووصفت تثبيط العلاقة بأثر الغيبة، وبيَّنت العلة من هذا السلوك المستقبح الذي يستوجب افشاء عيوب الآخرين وأسرارهم مما ينتهي الحال بهذا السلوك إلى تثبيط من ذُكرت عيوبه، وكشفت أسراره، وبان ما خُفي من أمره إلى النَّاس، فعند إظهاره يتكفل

(١) الشعيري، محمد بن محمد (من أعلام القرن السادس الهجري)،جامع الأخبار، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، د. ت: ١ / ١٤٧.

(٢) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٩ / ٣٥٠.

(٣) ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٨ / ٣٢٣ - ٣٢٤.

بكسر نفسيته وانكماش حدوده، ومن هنا جاء التحريم لهذا السلوك المشين في منظور القرآن الكريم والنَّهي عنه مبيناً آثاره ومضاره.

وأما تفسير قول الله تعالى ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ فقد جاء فيه أنَّه تمثيل على أفحش وجه لما يناله الشخص المغتاب من عرض الإنسان المغتاب مع ذكر مبالغات الإستفهام المقرر، وإلى أحد أُسند الفعل؛ للتعميم ولتعليق المحبَّة بما هو ذروة في الكراهيَّة، وإنَّ تمثيل الإغتياب بصورة أكل لحم الإخوان مع جعل المأكول أخاً وميِّتاً ثم تعقيب ذلك بقوله تعالى ﴿**فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾تقريراً وتحقيقاً لذلك(١).

ووجه التثبيط أنَّ شناعة آثار الغيبة التي كشفتها السَّنة الشريفة والتفسير كفيلة بردع العاكفين وتعويقهم على انتهاك حرمة أخوتهم في الدِّين وبني جنسهم، وكفيلة بعدم تهديم كيان المجتمع الذي أُريد له العيش بأرقى ما يمكن من الوئام في ظل السلم الاجتماعي عِبْرَ تعاليم السماء عالية المضامين، فالآثار الفادحة الدنيويَّة والآخرويَّة جرَّاء الغيبة من شأنها صد مواصلة المتلبس بهذا القبح الجسيم، وصد لمن لم يفعله عن الوقوع في قذارته.*

٣- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾(٢).

من المناسب جداً الوقوف على المفردتين الواردتين في الآية الكريمة، أعني ﴿**شَانِئَكَ**﴾ و ﴿**الْأَبْتَرُ**﴾، فقد جاء أنَّ معنى الأولى أنَّه مُبغضك(٣)، وأمَّا البَتَر ففي قطع

(١) ظ: الفيض الكاشاني، كتاب الصافي في تفسير القرآن: ٦ / ٥٢٣ - ٥٢٤.

* وإذا كان لا يتعارض ومنهج البحث لو نظرنا من زاوية أُخرى أكثر سعة لتثبيط الغيبة فلا نقتصر على ما تقدم فحسب؛ بل أنَّ المتلبس بالغيبة - بحسب الآية محل البحث - سينبذه المجتمع، ولا يُسمح له بالاطلاع على ما فيه نقص الآخرين؛ لئلا يذيعه، ويُعد هذا تثبيطاً له.

(٢) الكوثر: الآية ٣.

(٣) ظ: الزجاج، معاني القرآن واعرابه: ٥ / ٣٧٠.

الذنب يُستعمل، ثم أُستعمل في قطع العقب. وقوله عزَّ وجلَّ ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ المقطوع الذكر[١]. و"عَقِبَ الرَّجُل" وَلَدُهُ وَوُلِدُ وَلَدِهِ[٢].

ورد في التفسير أنَّ الآية نزلت في مَنْ شنأ نبينا محمَّد الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: إنَّه أبتر وسيموت - بل وأزاد جُرأة قائلاً - وينقطع دينه واسمه. فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ...**﴾، ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ فلا يبقى اسم له ولا رسم، فالعاقبة لهؤلاء الشانئين كانت ما أخبر تبارك وتعالى عنهم، فلم يبق اسم لهم ولا خير يُذكر في الدنيا، زيادة على جزائهم من العذاب الأليم في الآخرة[٣].

وأيضاً جاء في التفسير إنَّ من إعجاز القرآن الكريم أنَّه تبارك وتعالى بشر رسوله (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالكوثر، يوم كان تحاصره عصابات قريش، وتقوم بتعذيب أنصاره، وتكاد أنَّ تقضي عليه، لكن حدث العكس تماماً؛ إذ إنَّ ذلك خط الجهل قد انقطع وانبتر، وخط الرسول (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بقي يضيء عبر العصور. وبيَّن المفسِّر بأنَّ معنى الشانئ العدو الحاقد، وأمَّا الأبتر من البتر أي القطع، وذكر أنَّ العرب كانت تسمي مَنْ لا ولد له بالأبتر، وأوضح أنَّه قيل: أنَّ النبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أُتهم بهذه الصفة؛ لأنَّه (عَلَيْهِ وآلِهِ السَّلَامُ) خالفهم وتركهم وانبتر عنهم، ولكن الواقع هم الذين انبتروا وقد أصبحوا شذاذاً[٤].

(١) ظ: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ١٠٧.

(٢) ظ: الرازي، مختار الصحاح: ٢١٣.

(٣) ظ: السيد الخوئي، أبو القاسم (ت: ١٩٩٢م)، البيان في تفسير القرآن، أنوار الهدى، ط٨، ١٩٨١م: ٩٨ - ٩٩.

(٤) ظ: السيد المدرسي، من هدى القرآن: ١٢ / ٣٨٢.

وورد في اللغة أنَّ البغض "ضد الحب"[١]، وجاء في مفردة «حقد» أنَّ "الحِقْدُ: الاسمُ، والحَقْدُ: الفِعلُ، حَقَدَ يَحقِدُ حَقْداً، وهو إمساكُ العَداوة في القلب والتَرَبُّصُ بفُرصتها"[٢].

لا يخفى ما لهاتين الصفتين - البغض والحقد - من اشمئزاز النفوس وألمها معنوياً، فالإنسان مفطور على الحبِّ وعدم إضمار العداوة، والله تعالى يُريد لعباده العيش في سِلم وسعادة، ومِنْ شأن هاتين الصفتين سَلْب السِلم والسلام، فمادياً تحدث بهما الفرقة، وإمساك التعاون، والاقتتال، وكله تثبيط للفرد والمجتمع على الصعيد المعنوي والمادي.

وللتثبيط هنا وجوه: فقول ذلك الشامت المنسلخ عن الأخلاق يُعد تثبيطاً، رغم أنَّه لا يؤثر في منظومة الأخلاق المتجسدة في شخص الرسول الكريم (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ فإيمانه وصلابته باقيان، لكن لا يُستبعد أنْ يترك أذىً في نفسه الشريفة؛ لأنَّ كلام الحاقد من الأخلاق المذمومة أساساً، ولأنَّ الرسول (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يُريد لهم الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة، ويريد لهم في الحياة الدنيا هذا الخُلُق بأرفع صوره، ذلك الخُلُق الخالي من الحقد والعداء، ومع كل ذلك يُقابل بالحقد والشماتة وتمني زواله وانقطاع أثره! فهذا مما يقرح القلوب.

وقد يثبط القائل أصحابه ومن يتلقى كلامه من المسيئين، فبدل أنْ يُصلحوا أخلاقهم، أو على الأقل لا يتسع سوء خُلُقهم، فبسبب قوله يتثبطوا عن الإصلاح، وعن الركود السيء إلى أسوأ.

والتثبيط الأوضح أنَّ الله تعالى ثبَّط ذلك القائل خلاف ما كان يُمني نفسه ومَن هُم على شاكلته، وذلك بعدَّة وجوه، منها: فبدل أنْ يكون الرسول (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣ / ١٠٦٦.
(٢) الفراهيدي، كتاب العين: ٣ / ٤٠.

وَسَلَّمَ) أبتراً، صار الشانئ نفسه أبترَ، والنسل الهاشمي قد لا توجد بقعة من الأرض تخلو منه، وبدل أنْ يندرس اسم النَّبي (صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فقد شاع بما لا نظير له.

٤- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[١].

الذي أريد التعرض له هو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ فقط، إذا ورد في تفسيره "في قولهم إنهم يعتقدون إنك لرسول الله، وكان إكذابهم في اعتقادهم وأنهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكونوا فيما يرجع إلى ألسنتهم، لانهم شهدوا بها بألسنتم وهم صادقون في ذلك وفي ذلك دلالة على بطلان قول من يقول إن المعرفة ضرورية. وكسرت (إن) لاجل اللام التي هي لام الابتداء التي في الخبر، لان لها صدر الكلام. وإنما زحلقت عن موضعها إلى موضع الخبر لئلا تجمع بين حرفي تأكيد، وكانت احق بالتأخير، لانها غير عامة. وإنما كان لها صدر الكلام، لانها نقلت الجملة إلى معنى التأكيد وكل حرف نقل الجملة عن معنى إلى معنى كان له صدر الكلام، لئلا تختلط الجمل"[٢].

ينبغي تعريف كل من مفردتي النفاق والكذب؛ ليتسنى لنا الوقوف على ما نريد في النَّـص الشـريف، فالنفاق: ستر الكفر وإظهـار الإيمان[٣]. وعُـرِّف أيضـاً أنَّه: مخالفـة الظاهر للباطن سواء أكان قولاً أم فعلاً[٤].

(١) المنافقون: الآية ١.

(٢) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ١١.

(٣) ظ: البهوتي، منصور بن يونس (ت: ١٠٥١هـ)، كشاف القناع عن الإقناع، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، وزارة العدل في السعودية، ط١، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٨م: ١٠ / ٤٨٧.

(٤) ظ: الفيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى (ت:١٠٩١هـ)، المحجمة البيضاء، جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، ١٤١٧هـ: ٦ / ١٢٩.

وأمَّا الكذب شرعاً فقد عُرِّف بأنَّه: "ما لا يطابق الواقع، ويُذم قائله"[١].

وجاء - أيضاً - في تفسير النص إنَّما شهد سبحانه عليهم بالكذب على الرغم من أنَّ قولهم ظاهره حق؛ لأنَّ ظواهرهم تُكذِّبها بواطنهم، فالأعمال بالنيَّات، فأكذبهُمُ الله عزَّ وجلَّ، وفضحهم بقوله: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾. أي: أنَّ قلوبهم لم تواطئ ألسنتهم على تصديقك، واعتقادُهُم أنَّك غيرُ رسولٍ، فكاذبون هم عند الله تعالى وعند الذي عرف حالهم، أو عند أنفسهم كاذبون، إذ يعتقدون أنَّ قولهم كذب، وهو إنَّكَ لرسولُ اللهِ[٢].

وجه التثبيط في غاية الوضوح فنلحظ أنَّ الله سبحانه مع أنَّه أصدق الصادقين إذ تكفي منه مجرد إشارة، لكن مع ذلك شهد تبارك وتعالى على هؤلاء شهادة، وسمَّاهم بحقيقتهم؛ النِّفاق، والكذب، وهذا فضح لواقعهم، وبذلك زلزل كيانهم، في أنفسهم، وعند المجتمع، وهل تبقى أي قيمة لمن يُسمِه ربه بالمنافق والكاذب؟ وفي هذا البيان تثبيط للمنافين في كل زمان ومكان يُعيقهم عن البقاء في مستنقع تلك الرذيلة.

٥- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۞ هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ ۞ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۞ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾[٣].

ما أريد تسليط الضوء عليه هو قوله تعالى للآية الكريمة: ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ**﴾ دون غيرها.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٧٣ / ٤٦.

(٢) ظ: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت:١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، د. ط، ١٩٩٥م: ٨ / ١٨٨.

(٣) القلم: الآيات ١٠ - ١٣.

روى "الحسين بن سعيد أو النوادر: عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب،عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: (لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان الله قد نهى عن ذلك فقال: "لا تجعلوا الله عرضة لا يمانكم")"[1].

وورد في التفسير: ﴿**وَلَا تُطِعْ** ﴾ يا محمد - صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ﴿**كُلَّ حَلَّافٍ**﴾ يعني كثير الحلف بالباطل بسبب قلة مبالاته بالكذب ﴿**مَّهِينٍ**﴾ من المهانة التي تعني القلة في الرأي والتمييز- وأورد المفسر في ذلك أقوال منها - قيل: ذليل عند الله عزَّ وجلَّ، وعند النَّاس. وقيل: كذَّاب؛ لأنْ مَنْ عُرِفَ بالكذب كان ذليلاً حقيراً[2].

وجاء أيضاً في تفسير قوله تعالى ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ**﴾ أقوال، منها كبعض ما تقدَّم، ومنها: قيل: المِكثار في الشر، وقيل: الفاجر العاجز، وقيل: الحقير عند الله تعالى، وقيل: هو الوضيع[3].

وجه التثبيط: كل ما جاء في تفسير ﴿**حَلَّافٍ مَّهِينٍ**﴾ فهو تثبيط؛ لأنها معانٍ دونيَّة يندى منها جبين المكارم، وهذه الأوصاف السيئة ينبغي أنْ تكون مؤثرة؛ تصد من يتصف بها عن مجاراة الاستغراق فيها، حتى قال الطبرسي بعد تفسير النَّص الشريف ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ**﴾: وكفى به زجراً لمن اعتاد الحلف[4].

إذنْ ينبغي أنْ يتأمل المتلقي في كل مثبِّط؛ حتى يؤدَّى الغرض منه، بعد فهم معناه، ومعرفة منشأه.

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١٠١ / ٢٨١.

(٢) ظ: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٨٨.

(٣) ظ: الشوكاني، فتح القدير: ٥ / ٣٢٠.

(٤) ظ: الشيخ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ٣ / ٦١٢.

الخَاتِمَـــة

الخَاتِمَـــة

بفضل الله تعالى تم الفراغ من رسالة (التَّعزيْز والتَّثبيْط فِيْ القُرآنِ الكَرِيْم - عرض وتحليل)، بعد أنْ نهل البَاحث مِنْ عذبِ معين القرآن الكريم بقدر ما اتسع دلوه، محاولاً تلمّس ما في آياته الكريمة من تعزيز، وتثبيط، وقد انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

١- وردت لفظة ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ في القرآن الكريم مرة واحدة، وهو التعزيز بعينه، المأخوذ من العزَّة بمعنى القوة والمنعة.

٢- وردت لفظة ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ في القرآن الكريم مرة واحدة ، بمعنى بطَّأهم، وجبَّنهم، وكسَّلهم، وخذَّلهم.

٣- إنَّ التَّعزيز لا يقتصر على آيات في مجال من دون آخر؛ فهو يتجلى في آيات العقائد، والأحكام، والأخلاق، وغيرها من عموم الآيات.

٤- نجد في موارد كثيرة أنَّ التَّعزيز قد اقتصر على المؤمنين فقط عبر الخطاب القرآني، وفي ذلك دلالة على خصوصيَّة لهم.

٥- إنَّ التَّعزيز في بعض موارد القرآن الكريم لم يقتصر على المسلمين فحسب؛ بل شمل حتى غيرهم، وفي ذلك دلالة على عالميَّة القرآن الكريم.

٦- بعض موارد التَّعزيز في القرآن الكريم هي نفسها موارد تثبيط بالنسبة إلى آخرين.

٧- لا يختص التَّثبيط بمجال دون آخر، فهو كالتعزيز من هذه النَّاحية، أي أنَّه جارٍ في آيات العقائد، والأحكام، والأخلاق، وغيرها.

٨- التَّعزيز في القرآن الكريم منه العاجل ومنه الآجل، وكذا بالنِّسبة للتثبيط.

٩- التَّعزيز في القرآن الكريم مادِّي ومعنوي، وكذا في التَّثبيط.

١٠- أكَّدت آيات التَّعزيز العقديَّة صدق الرسالات السماويَّة، كذلك أكَّدت على أنَّ أجور عمل العباد محفوظة.

١١- إنَّ التَّثبيط في القرآن الكريم يهدف إلى غايات رفيعة.

والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَّلام على خير خلقه أجمعين سيدنا محمَّد وعلى آله الغُر الميامين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

۞ القرآن الكريم.

١- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، تعديل السلوك الإنساني، دار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ٢٠١١ م.

٢- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٣- نفسه، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، ط١، ٢٠٠٨م.

٤- الإسترآبادي، المولى محمد بن علي بن إبراهيم (ت: ١٠٢٨ هـ)، آيات الأحكام، مكتبة المعراجي، طهران - ناصر خسرو، د. ط، د. ت.

٥- الأنصاري، محمد علي، الموسوعة الفقهية الميسرة، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦- الشيخ الأيرواني، محمد باقر بن محمد صادق بن عبد الحسين، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام من القرآن، مؤسسة الفقه للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٤ م.

٧- ابن البراج، عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت: ٤٨١هـ)، المهذب، تحقيق: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د. ط، ١٤٠٦هـ.

٨- البحراني، ميثم بن علي بن ميثم (ت: ٦٧٩هـ)، قواعد المرام في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٩- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.

١٠- البلاغي، الشيخ محمد جواد بن حسن بن طالب بن عباس (ت: ١٣٥٢هـ)، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مؤسسة البعث، قم، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

١١- البهوتي، منصور بن يونس (ت: ١٠٥١هـ)، كشاف القناع عن الإقناع، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠ - ٢٠٠٨م.

١٢- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.

١٣- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦)، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

١٤- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ.

١٥- الجزائري، أحمد بن إسماعيل (ت: ١١٥١هـ)، قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر، تحقيق: أبو الفضل الإسلامي، نشر الفقاهة، قم، ط ١، ١٤٣٣ هـ.

١٦- الجزائري، عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي (ت: ١١٧٣ هـ)، التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية، تصحيح: علي رضا ريحان، مطبعة شركة مساهمة طبع الكتب، د. ط، ١٣٧٠ هـ.

١٧- الجهوية، ملحقة سعيدة، المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، د. ط، ٢٠٠٩م.

١٨- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

١٩- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.

٢٠- الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، د. ط، ١٩٦٥- ٢٠٠١م.

٢١- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق (ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٢- زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ت: ٩٢٦هـ)، منحة الباري، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٣- الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د. ط، د. ت.

٢٤- نفسه، ومعه: ميرزا النوري، حسين (ت: ١٣٢٠)، وسائل الشيعة ومستدركها، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٣١ هـ.

٢٥- الحكيم، السيد محمد باقر بن السيد محسن بن السيد مهدي الطباطبائي (ت: ١٤٢٤هـ)،علوم القرآن، مؤسسة شهيد المحراب، النجف الأشرف، ط٥، ٢٠١٠م.

٢٦- الحكيم، العلامة السيد محمد تقي، الأُصول العامَّة للفقه المقارن، تحقيق: المجمع العالمي لأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَامُ)، المجمع العالمي لأهل البيت "ع" - قم، ط٢، ١٩٩٧م.

٢٧- الحميري اليمني، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

٢٨- الدكتور طلال فائق الكمالي، نظرية المعرفة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، العراق - كربلاء، د. ط، د. ت.

٢٩- الشيخ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨)، تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٣٠- نفسه، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٥ م.

٣١- الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، احياء التراث العربي - بيروت، د. ط، د.ت.

٣٢- نفسه، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَامُ) لإحياء التراث - قم، ط١، ١٤٤١هـ.

٣٣- الشيخ الطوسي، الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن (ت: ٦٧٢ هـ)، تلخيص المحصل، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.

٣٤- الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت: ١٤٠٢ هـ)، الميزان في تفسير القرآن، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، د. ط، د. ت.

٣٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٠١ م.

٣٦- اليعقوبي، حيدر، موسوعة العدل الإلهي، «تقريراً لأبحاث السيد كمال الحيدري»، مؤسسة الإمام الجواد «عليه السلام» للفكر والثقافة، الكاظمية المقدَّسة، د. ط، ٢٠١٦ م.

٣٧- الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: غفاري علي أكبر وآخوندي، محمد، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٣٨- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، (ت: ١٠٩٤هـ)،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت.

٣٩- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٠- أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١،٢٠٠١م.

٤١- المظفر، الشيخ محمد حسين أبو أمين بن محمد بن عبد الله (ت: ١٣٨١هـ)، الشيعة والإمامة، مكتبة نينوى الحديثة - طهران، د. ط، د. ت.

٤٢- الشيخ المظفر، محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ أحمد بن مظفّر الصيمري (ت: ١٣٨٣هـ)، عقائد الإمامية، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٣- نفسه، المنطق، مؤسسة الرافد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٤- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣ هـ)، الاختصاص، تحقيق: غفاري وعلي أكبر، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، إيران - قم، ط ١، ١٤١٣ هـ.

٤٥- الشيخ مطهري، مرتضى بن محمد حسين (ت: ١٩٨٠ م)، الإمامة، ترجمة جواد علي كسَّار، دار الحوراء، د. ط، د. ت.

٤٦- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ط، د.ت.

٤٧- المحسني، محمد آصف بن محمد ميرزا (ت: ٢٠١٩ م)، العقائد الإسلامية، مدرسة أم المؤمنين خديجة الكبرى "ع"، كابل - أفغانستان، ط١، ١٤٣٥ هـ.

٤٨- المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت: ٦٧٢)، المختصر النافع، تحقيق: عبد المحسن عبد الله، منشورات ذوي القربى، د. ط، د. ت.

٤٩- محمد أحمد محمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ)، نفحات من علوم القرآن، دار السلام - القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.

٥٠- محمد رواس قلعجي (ت: ١٤٣٥هـ)- حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٨م.

٥١- المدرسي، السيد محمد تقي، أحكام الزكاة وفقه الصدقات، دار محبي الحسين (ع)، طهران، ط ١، ١٤٢١ هـ.

٥٢- نفسه، من هدى القرآن، دار القارئ، بيروت، ط ٢، ١٤٢٩ هـ.

٥٣- مرحبا، محمد عبد الرحمن (ت: ٢٠٠٦م)، المرجع في تاريخ الأخلاق، جروس برس، طرابلس - لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

٥٤- المشكيني، الشيخ علي أكبر فيض (ت: ٢٠٠٧ م)، مصطلحات الفقه، دار الهادي للنشر، قم، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٥- الملا صدرا، محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٠هـ)، تفسير القرآن الكريم، بيدرا، قم، ط ٢، ١٣٦٦ هـ.

٥٦- المناوي، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتاب عبد الخالق ثروَت - القاهرة، ط ١، ١٩٩٠م.

٥٧- نفسه، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٥٨- مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت "عَلَيْهِم السَّلَامُ"، تحقيق ونشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم المقدسة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥٩- النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦٠- نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.

٦١- النراقي، محمد مهدي (ت: ١٢٠٩هـ)، جامع السعادات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، د.ت.

٦٢- السبحاني، الشيخ جعفر بن محمد حسين، التوحيد والشرك في القرآن الكريم، انتشارات أُسوة (التابعة لمنظمة الاوقاف والامور الخيرية)، ط٢، ١٩٩٢م.

٦٣- نفسه، محاضرات في الإلهيات، تلخيص الكلبايكاني، علي الرباني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط ٨، ١٤٢١ هـ.

٦٤- السبزواري، السيد عبد الأعلى (ت: ١٤١٤هـ)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دار التفسير، قم، ط٥، ٢٠١٠م.

٦٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١ هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر - بيروت، د. ط، د. ت.

٦٦- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، د. ط، ١٩٨٤م.

٦٧- أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شرح الدعاء من الكتاب والسنة، مطبعة سفير - الرياض، د. ط، د. ت.

٦٨- الدكتور عبد الرحمن (ت: ٢٠٠٢م)، الأخلاق النَّظريَّة، وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم - الكويت، ط ٢، ١٩٧٦ م.

٦٩- الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ.

٧٠- عبد القادر شيبة الحمد (ت: ١٤٤٠هـ)، تفسير آيات الأحكام، مؤسسة علوم القرآن، ط ٣، ٢٠١١ م.

٧١- عبد المجيد نشواني، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط٤، ٢٠٠٣م.

٧٢- العلامة الحلي، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦ هـ)، النافع يوم الحشر، دار الأضواء، د. ط، ١٤٠٩هـ.

٧٣- العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، دار احياء التراث، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٧٤- نفسه، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، تحقيق: رجائي، مهدي، مكتب آية الله المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤٠٦ هـ.

٧٥- نفسه، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب الإسلاميَّة، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٧٦- عناية حسن القبلي، التعزيز في الفكر التربوي الحديث، شركة أمان للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠١٤م.

٧٧- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٩٧٩م.

٧٨- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٩م.

٧٩- فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت: ٣٠٧ هـ)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: كاظم، محمد، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، د. ط، ١٤١٠ هـ.

٨٠- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.

٨١- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - المنسوب لعبد الله بن عباس «رضي الله عنهما» (ت:٦٨هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان، د. ط، د. ت.

٨٢- نفسه، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.

٨٣- الفيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى (ت:١٠٩١هـ)، كتاب الصافي في تفسير القرآن، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية - إيران - طهران، ط ١، ١٤١٩ هـ.

٨٤- نفسه، المحجمة البيضاء، جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، ١٤١٧هـ.

٨٥- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت:٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

٨٦- الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت: ٣٨١ هـ)، الخصال، تحقيق: غفاري و علي أكبر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط ١، ١٣٦٢ ش.

٨٧- نفسه، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٨٨- الصابوني، محمد علي (ت: ١٤٤٢هـ)، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٨٩- الصاحب، إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٩٠- الصَّدر، السيد محمد باقر (ت: ١٤٠٠ هـ)، دروس في علم الأصول، دار المرتضى، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ.

٩١- نفسه، الفتاوى الواضحة، اسماعيليان، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

٩٢- الصفار الشيخ ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فرُّوخ (ت: ٢٩٠ هـ)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي "عليه السلام" - قم المقدَّسة، عطر عترت، ط ١، د. ت.

٩٣- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت: ٦٢٠هـ)، الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م.

٩٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٩٥- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤ م.

٩٦- قسم الكتب الدراسية والمناهج / دائرة المدارس الدينية، بحوث في العقيدة الإسلامية، مؤسسة أهل الحق الإسلامية، ط ١، ٢٠١٢ م.

٩٧- القمي، علي بن إبراهيم أبو الحسن (من أعلام القرن الثالث الهجري)، تفسير القمي، مؤسسة الإمام المهدي "عَلَيْهِ السَّلَامُ" - قم المقدسة، ط١، ١٤٣٥هـ.

٩٨- الرازي فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، مفتاح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.

٩٩- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.

١٠٠- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن - الرياض، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠١- نفسه، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، د. ط، ٢٠٠٧م.

١٠٢- نفسه، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٠٣- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيأة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٩٠م.

١٠٤- رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق، ط١، ١٩٧٩م - ٢٠٠٠م.

١٠٥- ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين (من أعلام القرن الرابع)، تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٠٦- الشريف الرضي، محمد بن حسين (ت:٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، تحقيق: قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات - قم، ط١، ٢٠١٠م.

١٠٧- الشعيري، محمد بن محمد (من أعلام القرن السادس الهجري)،جامع الأخبار، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، د. ت.

١٠٨- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت:١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، د. ط، ١٩٩٥م.

١٠٩- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت:١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١١٠- الشيرازي، السيد صادق بن مهدي بن حبيب الله الحسيني، المسائل الإسلامية، دار العلوم، لبنان، ط٥، ٢٠٠٣م.

١١١- الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الاخلاق في القرآن، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» مطبعة قم، ط ٣، ١٤٢٨ هـ.

١١٢- نفسه، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام »، قم، ط ١، ١٣٧٩ هـ.

١١٣- نفسه، بحوث فقهية هامة، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام»، قم، ط ١، ١٣٨٠هـ.

١١٤- تبريزيان، علاء الحسون، العدل عند مذهب أهل البيت «عليهم السلام»، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت «عليهم السلام»، ط ١، ١٤٢٩ هـ.

١١٥- الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق «الأميرية» - القاهرة، د. ط، ١٢٨٥هـ.

١١٦- الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة، د. ط، د. ت.

١١٧- الخطيب، محمود بن إبراهيم، "كتاب" ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، المنعقدة في المدينة المنورة،٣-٦ رجب ١٤٢١هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، د. ط، ١٤٢٤هـ.

١١٨- السيد الخوئي، أبو القاسم (ت: ١٩٩٢م)، البيان في تفسير القرآن، أنوار الهدى، ط٨، ١٩٨١م.

الرسائل والأطاريح:

١١٩- الدكتور الحسين جرنو محمود حلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، "رسالة ماجستير"، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

١٢٠- غزال الطاهر عبد الله، الثواب والعقاب وأثرهما على التحصيل الدراسي، "رسالة ماجستير"، د. ط، ٢٠١٦ / ٢٠١٧م.

١٢١- محمد فاروق صبحي أبو حلاوة، آيات التَّوحيد في القرآن الكريم، "أطروحة دكتوراة بالجامعة الأردنية"، د. ط، ٢٠١١م.

المجلات:

١٢٢- مؤسسة دائرة المعارف فقه إسلامي، فقه أهل البيت "عَلَيْهِم السَّلَامُ"، السنة ٧: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م الرقم ٢٨.

Abstract

Abstract

Thanks to Allah Almighty, the search for reinforcement and inhibition in the Holy Quran-Presentation and Analysis has been completed, after the researcher got rid of the torment of a certain holy Quran as much as his bucket broadened. Trying to touch what is in his noble verses of reinforcement and inhibition. The research has concluded the following results:

1- The word ' We reinforced ' has been mentioned in the Qur'an once before, which is a particular reinforcement, taken from pride in the sense of strength and invulnerability.

2 - The word ' inhibit them ' is mentioned in the Holy Qur'an once, in the sense of their slowness, cowardice, laziness, let down.

3 - Reinforcement is not limited to verses in one area without another, it is manifested in verses Dogmas, judgments, morals, and other from general verses.

4 - We find many resources that the reinforcement has been limited to believers only through the Quranic discourse, and this is an indication of the specificity of them.

5 - The Reinforcement in some resources of the Holy Quran was not limited only to Muslims. It even included others, and this is an indication of the universality of the Holy Quran.

6 - Some of the resources of reinforcement in the Holy Quran are the same as the resources of inhibition for Others.

7- Inhibition does not concern one area without another, it is like reinforcement from this point of view, that is, it is underway in the verses of dogmas, judgments, morals, and others.

8 - In the Qur'an, there is an urgent and urgent need for reinforcement, as well as for Inhibition.

9 - reinforcement in the Holy Quran is material and moral, as well as in Inhibition.

10 - The Quranic verses confirmed the truthfulness of the divine messages, and also confirmed that the wages of the work of the worshipers is reserved.

11 - The inhibition in the Holy Quran is aimed at high ends.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of kerbala / Faculty of Islamic sciences
Department of Quranic studies and jurisprudence

Reinforcement and Inhibition in The Holy Quran-Presentation and Analysis

A thesis
submitted to the Council of the Faculty of Islamic sciences/ University of Kerbala in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master in Sharia and Islamic science

By

Hakim Naama Khader Al-Mousawi

Supervised by:

Ass. Prof. Dr. Talal Faek Al Kamali

QCtober 2023 A.D. **RABI'AL- THANY AH 1445**